

كيف أصبحوا عظماء؟



www.factway.net

www.factway.net

د . سعد سعود الكريباتي

www.factway.net

كيف أصبحوا عظماء؟

في دروب الحياة... تتعدد الطرق

فيظل التسان حائراً أي طريق
يسلك

مقاهات كثيرة
ومغريات عديدة

فإذا أردت المنهاج السليم

اسلك

طريق الحقيقة

www.factway.net

قلم

تأليف

د. سعد سعود الكريباتي

مركز
التحقيق
العلمي

إلى أمي العظيمة .. إلى أمي العظيمة
التي ربّنتني وأماطتني برعايتها

إلى أستاذ علم النفس الدكتور إبراهيم محمد الخليلي
أستاذنا الذي مازلنا نستقي من علمه وفلقه الفياض ..
إلى الذي ألهمني فكرة هذا الكتاب .

وإلى أمي الكبير الدكتور سرور يوسف الغنيم
الذي ما انقطعت رعايته لي أبداً ، إلى الذي يده فضله
علي في الناس تعلقك فضلك .. بوعيني بهمّ ليس له سائل

مركز
التحقيق
العلمي



كيف أصبحوا عظماء ؟
الأداة الأقوى للتحفيز

www.factway.net

الأداة الأقوى للتحفيز

كيف أصبحوا عظماء ؟
الأداة الأقوى للتحفيز

www.factway.net

إسلامي

وعندما خلطت يسدي هذه

القدمية ، كنت على علم ويقين أن خير الناس
وسيد ولد آدم وأشرف وأعظم من مشى على الأرض
هو نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وتكفي لم أشأ
أن يقول القائل هذا رسول مؤيد من السماء برعاه الله ويحفظه
في كل خطوة يخطوها ، فكيف نصل إلى ما وصل ، ولذا جعلت أبطالي
كما ستري لا ملكاً بينهم ولا رسولا .

لتعلم أنني قد كتبت الكتاب من أجل الشباب ، من أجل من ينهض
التاريخ بسواعدهم ، ومن تسمو بهمتهم أوطانهم ، فإن كنت من هؤلاء
الشباب ، فهذا كتابي بين يديك قد جعلت قصصه سهلة العبارة ، متتابعة
الأحداث ، لتلك تجد فيه الألس والتعة والفائدة .

وإن كنت مربياً (أباً ، معلماً ، ...) فهو لك أيضاً تجعله مداة
لنا عندك من قصص وعبر ، تأمل بها أن تنهض بهمة من
تعول وتربي .

لكم أيها الشباب كتبتّه ..
كتبتّه إلى من أحب

اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا
وهديتنا وأقذتنا وفرجت عنا ، ولك الحمد بالقرآن ،
ولك الحمد بالأهل والأهل والأهل ، كبت عبودنا ويسعت رزقتنا
وأظهرت أمننا وجمعت فرقتنا وأحسنت معالمتنا ومن كل ما سألتك
ربنا أعطيتنا ، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً ، لك الحمد حتى
ترضى ولك الحمد إذا رضيت ، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم ، أما بعد : -

لقد وضعت في كتابي هذا قصصاً من حياة بعض العظماء ، أخذت باعتباري
أن تكون هذه القصص ذات أحداث متتالية مترابطة ، لتكون أمتع وأسهل
قراءة ، وإلا فالتاريخ مليء هؤلاء العظماء الذين تركوا بصمات واضحة
وأثراً نافعة لأنفسهم وأمتهم .

ولقد خلقت على كل قصة بتعليق أبين فيه جانب العظمة
الذي استهدهه وأستشره عند الرجل ، وإلا هؤلاء
الرجال يملكون من صفات التميز ما تعجز
هذه الصفحات عن إبرازه .



تاكيو أوساهيرا

يقول الياباني تاكيو أوساهيرا :

ابتعثتني حكومتي للدراسة في جامعة هامبورغ بألمانيا لأدرس أصول الميكانيكا العلمية ، ذهبت إلى هناك وأنا أحمل حلمي الخاص الذي لا ينفك عني أبداً ، والذي خالج روحي وعقلي وسمعي وبصري وحسي ، كنت أحلم بأن أتعلم كيف أصنع محركاً صغيراً .

كنت أعرف أن لكل صناعة وحدة أساسية أو ما يسمى سويدياً ، وهو أساس الصناعة كلها ، فإذا عرفت كيف تصنعه ، فإنك وضعت يدك على سر هذه الصناعة كلها .

وبدلاً من أن يأخذني الأساتذة إلى المعمل أو مركز تدريب عملي ، أخذوا يعملونني كتباً لأقرأها ، وقررات حتى عرفت نظريات الميكانيكا كلها .





ولكنني ظننت أمام المحرك أياً كانت قوته وكانني ألق أمام لغز لا يحل ،
كأنني طفل أمام لعبة جميلة لكنها شديدة التعقيد ، لا أجرؤ على العبث
بها .

كم تمنيت أن أداعب هذا المحرك بيدي ، كم اشتاق إلى لمسهِ وتعريف
مفرداته وأجزائه ، كم تمنيت له وضمةً وقربه وشمه ، كم تمنيت أن أعطر
يدي بزيته ، وأصيح ثيابي بمخاليطه ، كم تمنيت وصائله ومحاورته
والتقرب إليه ، لكنها ظلت أمنيات .. أمنيات حيةً تلازميني وتراودني أياماً
وأياماً .

وفي ذات يوم قرأت عن معرض محركات إيطالية الصنع ، كان ذلك أول
الشهر ، وكان معي زائبي ، وجدت في المعرض محركاً بقوة حصانين ،
تمنه يعادل مرتبتي كله ، فأخرجت الراتب ودفعته للبايع ، وحملت
المحرك وكان تقيلاً جداً ، وذهبت إلى حجرتي ووضعتهُ على المنضدة ،
وجعلت أنظر إليه كأنني أنظر إلى تاج من الجواهر ، وقلت لنفسني : هذا



هو سر قوة أوروبا !! لو استطلعت أن أصنع محركاً كهذا لغيرت اتجاه تاريخ
التيابان .

ومثاف بذهني خاطر .. إن هذا المحرك يتألف من قطع ذات أشكال
ومطابع شتى ، مغناطيس كحدوة الحصان ، وأسلاك وأذرع داخلة وعجلات
وتروس وما إلى ذلك ، لو أنني استطلعت أن أفكك قطع هذا المحرك وأعيد
تركيبها بالطريقة نفسها التي ركبوها بها ثم شغلته فاشتغل .. أكون قد
خطوت خطوة نحو سر موديل الصناعة الأوروبية .

بحنت في رفوف الكتب التي عندي ، حتى عثرت على الرسوم الخاصة
بالمحركات ، وأخذت ورقاً كثيراً ، وآليت بصندوق أدوات العمل ، ومضيت
أعمل .. رسمت منظر المحرك بعد أن رفعت الغطاء الذي يحمي أجزائه ،
ثم جعلت أفكك أجزائه قطعة قطعة ، وكلما فككت قطعة رسمتها على
الورق بغاية الدقة وأعطيته رقماً ، وشيئاً فشيئاً حتى فككته كله ، ثم
أعدت تركيبه من جديد .

وفي هذه اللحظة وقفت صامتاً قليلاً .. إنه وقوف وصمت المتشكك .. هل سأنجح في تشغيله ؟ وبسرعة قطعت شكى وأدبرت المحرك .. فأستغل ، وما أن نغرد صوت المحرك حتى كاد قلبي يقف من الفرح .. استغرقت العملية ثلاثة أيام ، كنت أكل في اليوم وجبة واحدة ، ولا أصيب من النوم إلا ما يُمكنني من مواصلة العمل .

وحملت التنبأ إلى رئيس بعثتنا ، فقال : حسناً فعلت ، الآن لايد أن اختيرك ، سأترك بمحرك متعطل ، وعليك أن تفككه وتكتشف موضع الخلقاً وتصححه ، وتجعل هذا المحرك العاطل يعمل .

كلفتني هذه العملية عشرة أيام ، عرفت في اثناها مواضع الخلل ، فقد كانت ثلاث من قطع المحرك بالية متأكلة ، صنعت غيرها بيدي ، صنعتها بالطريقة والمبرد ، لقد كانت هذه اللحظات من أسعد لحظات حياتي ، فانا مع المحرك جنباً إلى جنب ، ووجهاً إلى وجه ، لقد كنت سعيداً جداً رغم المجهود الكبير الذي بذلته في إصلاح هذا المحرك ..

قربن من هذا المحرك انساني الجوع والعطش ، لا أكل في اليوم إلا وجبة واحدة ، ولا أصيب من النوم إلا القليل .

ثم تأتي اللحظات الحاسمة لاختبار أدائي في إصلاح هذا المحرك بعدما جمعت أجزاءه من جديد ، وبعد قضاء عشرة أيام من العمل الشاق ، أخذت يدي لتشرب لإدارة المحرك .. وكتم كنت أحمل من القلق والهم في تلك اللحظات العصبية ، هل سيعمل هذا المحرك ؟ هل سأنجح بعدما أدخلت فيه بعض القطع التي صنعتها ؟ وكتم كانت سعادتني واعتزازي بعد ما سمعت صوت المحرك وهو يعمل .. لقد أصلحته .. لقد نجحت .

بعد ذلك قال رئيس البعثنة ، عليك الآن أن تصنع قطع المحرك بنفسك ، ثم تركيبها محركاً .

ولكن أستطيع أن أفعل ذلك التحقت بمصانع صهر الحديد وصهر النحاس والألومنيوم ، بدلاً من أن أعد رسالة الدكتوراه كما أراد أساتذتي

الألمان ، تحولت إلى معامل آيس بدلة زرقاء ، واقف صامراً إلى جانب عامل صهر معادن ، كنت أطيع أوامره كأنه سيد عظيم ، كنت أخدمه حتى في وقت أكله ، مع انني من أسرة ساموراي .. والأسرة السامورائية هي من أشرف وأعرق الأسر في اليابان ، لكنني كنت أخدم اليابان ، وفي سبيل اليابان يهون كل شيء .

قضيت في هذه الدراسة والتدريبات ثماني سنوات ، كنت أعمل خلالها بين 10 و 15 ساعة في اليوم ، بعد انتهاء يوم العمل كنت أخذ نوبة حراسة ، وخلال الليل كنت أراجع قواعد كل صناعة على الطبيعة .

وعلم شيكادو (امبراطور اليابان) بأمرى ، فأرسل لي من ماله الخاص خمسة آلاف جنيه إنجليزي ذهباً ، اشترت بها عدة أدوات وآلات لتصنع محركات متكامل ، وعندما أردت شحنها إلى اليابان ، كانت النضوب قد نشدت ، فوضعت راتبي وكل ما ادخرته خلال تلك السنوات الماضية لاستكمال إجراءات الشحن .

عندما وصلنا إلى ناغازاكي قيل لي : أن شيكادو يريد أن يراني ، قلت : لن أستحق مقابلته إلا بعد أن أُنشئ مصنع محركات كامل .. استغرق ذلك ٩ سنوات .. تسع سنوات من العمل الشاق والجهد المتواصل .

وفي يوم من الأيام ، حملت مع مساعدي 10 محركات صُنعت في اليابان قطعة قطعة ، حملناها إلى القصر ، ووضعناها في قاعة خاصة بنوها لنا قريباً منه ، ثم أدركنا جميع المحركات العشرة ، ودخل شيكادو ونحننا نحبيه ، فابتسم وقال : هذه أعذب موسيقى سمعتها في حياتي ، صوت محركات يابانية خالصة .. هكذا ملكنا الموديل وهو سر قوة الغرب ، نقلنا إلى اليابان ، نقلنا قوة أوروبا إلى اليابان ، ونقلنا اليابان إلى الغرب .

وبعد ذلك الحدث السعيد ، ذهبت إلى البيت فنمت 10 ساعات كاملة .. وهي أول مرة أنام فيها 10 ساعات كاملة منذ 15 عاماً .



كيف أصبح تاكيو أوساهيرا عظيماً ؟

كانت لتاكيو رؤية واضحة وأهداف محددة عما يريد ، وذلك منذ اللحظة التي انخرط فيها عن يده إلى ألمانيا ، أكثر من ١٨ سنة وهذه الرؤية واضحة لديه لا لبس فيها ولا غموض ، عاشت معه تزاممه كانهاسه التي تتردد بين جنبهه ، قل لها نومه ، وكثير معها سهره ، وزهد في أكله وشرايه ، وترك من أجلها شهادة الدكتوراه .. ترك كلصات التفخيم والإجلال .

تضحيات وقراءة وعمل مستمر لأكثر من ١٨ سنة ، إلا أنه مطمئن لشرايته ، مستمتع بما يفعل ، إنه يرى دلو أحلامه .. أحلامه التي نسجها في خياله بدأت تظهر في الواقع ، إنه يراها .. فأسرعه لها الخفض وهانت من أجلها كل العقبات .. إن مضمار سباق الجري ليشهد بصحة ما القول ، فيمجرد أن تقع عيني اللاعب على خط النهاية إلا وتراد قد نسي تعبها وانطلق سريعاً كالسهم .

www.factway.net



www.factway.net

Life without dreams, is like a broken winged bird that can not fly



كنت أحد المشاركين في دورة بناء الذات الوالدية التي نظمها مدرسة التكامل العالمية لأولياء الأمور، والتي قدمها الدكتور إبراهيم محمد الخليفي^(١)، لقد قسم الدكتور إبراهيم القائل على ٢٤ طاولة، فأصبح تقريباً كل ٤ مشاركين يشكلون فريقاً واحداً، وفي بداية الدورة وزع الدكتور على المجموعات نوع من ألعاب التركيب، وهي عبارة عن صورة مفككة إلى أجزاء كرتونية سمكية، يقوم المدربون بإعادة تشكيل الصورة بناء على الصورة الورقية المرفقة مع اللعبة، لكن لم يكن هذا هو الحال عند كل المجموعات، لقد سحب الدكتور الصورة الورقية من ١٢ مجموعة وأبقى الصورة الورقية عند المجموعات الأخرى، حدد الدكتور زمن الانطلاق ثم أطلق صافرة البداية، فهبت المجموعات للعمل لترتيب الصورة المطلوبة.. فماذا نتوقع أن يحدث؟

لقد أصبح المشاركون على حائرين، المشاركون الذين يملكون الصورة الورقية، والتي تمثل ورقة الحل، كان عملهم منظماً وسريعاً ومتمراً، أما المجموعات التي حرمت من ورقة الحل، كان عملهم متخبطاً وفوضوياً ويطيئاً.. ولعلك الآن أدركت ماذا حدث.

(١) مؤسس مدرسة التكامل العالمية والمدرب العام لمؤسسة التعليم الأهلي (WPE).

المجموعات التي تملك ورقة الحل ترى الصورة المطلوب تنفيذها، إنها تراها بوضوح، فأصبح عملهم سريعاً منظماً هادئاً، قُلت فيه التساؤلات والاعتراضات، أما المجموعات التي حرمت ورقة الحل فقد رأيتها في حيص بيص، هذا يقترح وهذا يعترض وهذا يسأل، وهذا ملّ واكتفى بالمراقبة وشرب الشاي، إنهم مجتهدون في العمل ولكنهم لا يعرفون ماذا يعملون وماذا يريدون، لقد فقدوا الرؤية الواضحة، لقد فقدوا سر النجاح.

بعد أن فاز أندريه أجاسي في بطولة ويمبلدون للتنس الأرضي عام ١٩٩٢، جاءه الصحفيون يباركون ويهنئون، قال الصحفيون: مبارك هذا الإنجاز يا أجاسي، فقال لهم مستنكراً: لم تكن هذه المرة الأولى التي أفوز فيها ببطولة ويمبلدون، فقد فزت بها آلاف المرات من قبل. فنظر الصحفيون إلى بعضهم مستغربين هذا الحديث، وكانهم يقولون لبعضهم: إننا لم نعرفك إلا هذه السنة، ومن فوزك فقطع في هذه البطولة. فأدرك أجاسي حيرة الصحفيين، وقال لهم: منذ أن كان عمري ١٠ سنوات، لا أتام تيلتي إلا بعد أن أكون قد تخيلت فوزي هذا، وتخيلت نفسي وأنا أرفع هذا الكأس، لقد تخيلت فوزي وإنجازي وسعداتي آلاف المرات.



إن هذه الرؤية الواضحة والمستمرة منحت أجاسي ثقة داخلية ، أدت به في النهاية إلى تلك الحقيقة التي حدثت في صيف ١٩٩٢ عندما فاز بالبطولة .

كل العظماء والناجحين كانت لديهم رؤية واضحة عما يريدون ، كانت لديهم أهداف واضحة ومحددة بكم وزمن .. ما المتعب الذي أسعى إليه ؟ ما مقدار المال الذي سوف أجمعه ؟ متى يقع ما أخطط له ؟ بعد سنة ، أم بعد خمس ، أم بعد عشرين سنة ؟

قرر التلفزيون الأرجنتيني عام ١٩٧٠ مقابلة فتى لم يتجاوز عمره ٩ سنوات ، لأنهم سمعوا أن هذا الفتى يملك مهارات عالية وغير عادية بكرة القدم ، فأجريت مقابلة الفتى **دييغو مارادونا** في الحي والحارة التي يلعب بها ، فسأته التلفزيون عن أمنيته ، فقال الفتى ابن التسع سنوات وصاحب الأهداف الواضحة :

- أريد أن ألعب مع منتخب الأرجنتين .
- أريد أن أحقق معهم كأس العالم .
- أريد أن أكون أحسن لاعب .



وبعد ١٦ عاماً وبالتحديد عام ١٩٨٦ يفوز منتخب الأرجنتين بكأس العالم بقيادة الأسطورة مارادونا .

ومن بين تلاميذ الصف ، قال الطفل **بيل كلينتون** - رئيس أمريكا السابق - لأستاذه ، مُموحى أن أعمل رئيساً لأعظم قوة على الأرض - يقول هذا وهو ابن الأرملة الفقيرة وابن القرية المتواضعة . ضحكك المدرس والتلاميذ والجيران وحتى الأقرباء عندما سمعوا تلك الرؤية الجريئة ، قالوا له ، كن والعمياً أيها الطفل .. لكن الطفل بيل تجرأ على تصور وتخيل ذلك الأمر المستحيل في عقله وباستمرار ، فعمل واجتهد حتى حقق تلك الرؤية المبكرة .

الناس العظماء وأصحاب الإنجازات العظيمة نادراً ما يكونون واقعيين في تفكيرهم ومتموحياتهم ، على الأقل فهم لا يفكرون بالطريقة التي يفكر بها الناس العاديون

اجتمع عبدالله بن عمر وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبدالمك بن مروان ببناء الكعبة ، فقال لهم مصعب : تمناؤا ، فقالوا : إبدأ أنت ، فقال : ولاية العراق ، وتزوج سكبنة ابنة الحسين وعائشة بنت طلحة بن عبيدالله .. فقال ذلك واصدق كل واحدة ٥٠٠ ألف درهم وجهزها بمثلها . وتمنى عروة بن الزبير الفقه ، وأن يحمل عنه الحديث ، فقال ذلك . وتمنى عبدالمك الخلافة فتألفها . وتمنى عبدالله بن عمر الجنة .. العجيب أنهم كانوا يجدون ما تمناؤا وزيادة .

يقول ستيفن كوفي في كتابه إدارة الأوليات :

"ويمكن القول أن الواقع أثبت أن الأفراد والمنظمات التي تضع أهدافاً واضحة للوصول إليها تحقق نتائج أفضل ، وأن الواقع يثبت أيضاً أن القادرين على وضع الأهداف والقادرين على الوصول إليها يحققون ما يحلمون بالوصول إليه ."

حدثني الدكتور بشير الرشيدى - استأنا علم النفس بجامعة الكويت - بقصة رجل إنجليزي اسمه جراهام ، كان المستر جراهام مديراً لإحدى

الجامعات البريطانية ، في عام ١٩٧٨ كان المستر جراهام قد بلغ الستين من عمره ، ولذلك لايد أن يحال إلى التقاعد ويترك العمل في الجامعة ، وبهذه المناسبة فإن الجامعة نظمت لديرها السابق المستر جراهام حفلا وداعياً ، دُعي له العمداء وأساتذة الجامعة والشخصيات التربوية ، وفي يوم الحفل الذي كان مكتظاً بالأساتذة الأكاديميين وبعض الشخصيات التربوية البارزة ، دُعي المستر جراهام لإلقاء كلمة كعادة مثل هذه الاحتفالات ، صعد المستر جراهام إلى خشبة المسرح الكبير ووقف أمام الميكروفون بكل ثقة الدنيا وقال : وضعت لنفسى ٢٠ هدفاً لايد أن أحققها خلال العشر سنوات القادمة - ما أن قال ذلك حتى كثر الهمس والابتسامات الساخرة من بعض الحضور - أكمل المستر جراهام حديثه بكل ثقة فقال : الهدف الأول : أريد بيتاً مساحته ١٠ آلاف متر مربع ، والهدف الثاني : أريد تذاكر سفر لمدة ١٠ سنوات قادمة .. أريدها لبنائى الشلات وأزواجهن وأطفالهن ، لكي تزورنى كل بنت منهن مع زوجها وأطفالها ٣ أشهر بالسنة ، الهدف الثالث .. ثم عدّ المستر جراهام ١٨ هدفاً أخرى يسعى إلى تحقيقها .



وبعد عام واحد فقط ، عام ١٩٧٩ تولت السيدة مارغريت تاتشر رئاسة الوزراء في بريطانيا ، فشكّلت وزارة جديدة كعادة المساسة الذين يتولون هذا المنصب ، وذلك أملاً بتطوير البلاد وإصلاح الفساد وإرضاء العباد ، وكان من ضمن الذين استدعتهم تاتشر بعد توليها لمنصبها هو المستر جراهام ، وذلك لتعيينه مستشاراً لسياسة الجامعات البريطانية . أمله أن يصلح التعليم ويطوره .

رفض المستر جراهام هذا العرض المفري معتزلاً بأهدافه العشرين التي لم يحققها .. هذا المنصب سيمنعه من تحقيق أهدافه ، هذا العمل سيأخذ الكثير من وقتي ، ولا بد لي أن أفكر بتحقيق أهدافي قبل أن أفكر بتحقيق أهداف الآخرين ، إنك ياسيدة تاتشر إن حققت لي هذه الأهداف ، فأنا لا أمانع من أن أتولى هذا المنصب ، قالت ، ما هي أهدافك ؟ هل أستطيع ان اسمعها منك ؟ فقال المستر جراهام : الهدف الأول : بيت مساحته ١٠ آلاف متر مربع ، والهدف الثاني .. والهدف الثالث .. وهكذا حتى استعرض أهدافه العشرين كلها ، قالت تاتشر ، لا مانع عندي أن أحقق جميع أهدافك العشرين ، ولكن على شرط واحد ، أن تُرجع ملكية البيت بعد موثك إلى الدولة البريطانية .



وافق المستر جراهام على هذا ، وتولى منصبه الجديد ، مستشاراً لسياسة الجامعات البريطانية ، حقق أهدافه العشرين ، وأصبح يمتلك بيتاً في فلاكو في أسكتلندا مساحته ١٢ ألف متر ، لقد طلب بيتاً بمساحة ١٠ آلاف متر ، ولكنه نال أكثر ، وهو شأن الحالمين أصحاب الرؤى الواضحة .

كان اختيار السيدة تاتشر موفقاً ، كانت وزارة التربية في بريطانيا لتحمل كل التكاليف الدراسية للطلاب الجامعي ، وبعد تولي المستر جراهام لمنصبه ، أصبح الطالب يتحمل ثلاثة أرباع التكلفة وتحمل الدولة عنه الربع الباقي ، لقد وفر المستر جراهام مليارات الجنيهات للدولة .

وبالأي عام ١٩٩١ ونُقال وزارة تاتشر ويُقال مستشاروها معها ، ليخلو المكان لرئيس وزراء جديد بوزراء ومستشارين جدد ، لقد كان المستر جراهام أحد المُقاتلين من منصبهم ، فقرر مدراء الجامعات البريطانية عمل احتفال لتوديع المستر جراهام الذي يبلغ ٧٢ من عمره ، كانت هناك كلمة للمستر جراهام في هذه الحفلة الوداعية قال فيها :

وضعت لنفسى عشرين هدفاً أسعى إلى تحقيقها في السنوات العشر القادمة - الناس في القاعة بين منيهير وساخر ومبتسم - أكمل المستر جراهام حديثه كالعادة بثقة ملحوظة . الهدف الأول : أسعى إلى تأسيس مركز اتصالات سيكون الأول والأقوى في العالم ، والهدف الثاني والهدف الثالث .. .

يقول المستر جراهام للدكتور بشير الرشيدى : في القرن التاسع عشر من سيعطر على التساويل كان هو الأقوى في العالم ، وفي عام ١٨٥٧ استعمرت بريطانيا الهند فامتلكت ثوابل الهند وصارت الدولة التي لا تغيب عنها الشمس ، وفي القرن العشرين من سيعطر على النفط كان هو الأقوى في العالم ، فسيطرت أمريكا على منابع النفط في الخليج ، أما القرن الواحد والعشرين فإن من سيعطر على الاتصالات سيكون هو الأقوى يا دكتور ، لا بد أن تملك قوة الاتصالات حتى تعود لبريطانيا صدارتها على العالم .

وقد أعلن المستر جراهام مخططاته لهذا المركز عام ١٩٩١ ، ثم مضى زمن لم يلتفت أحد له ولا لمخططاته ، وبعد بضع سنوات من حفلته لتلك ، خصصت بريطانيا للمستر جراهام جزيرة ينفذ بها حلمه ويقوم بها مركزه ، لقد خرجت الأحلام من رأس حاملها إلى أرض الواقع ، لقد شُيد المينى وأصبح الحلم حقيقة لا مراء فيها .

توقعك هو والعكس ، نطلب منك فقط أن تحلم وترى شيئاً لنفسك ، كن كعمر بن عبدالعزيز الذي يقول : إن لي نفساً تواقه ، ناقت إلى فاطمة بنت عبدالملك فتزوجتها ، وناقت إلى الإمارة فوليتها ، وناقت نفسي إلى الخلافة فأدركتها ، وقد ناقت إلى الجنة فأرجو أن أدركها إن شاء الله عز وجل .

دخل الإخشيدى - الذي حكم مصر أيام عهد المماليك - مع صاحب له مقبداً بالحديد ، فمرا على رجل له شوي - أي مطعم ذلك الزمان - فقال صاحبه : اتنى أن يشتريني صاحب هذا الشوي فأشبع لحمأ ، وقال الإخشيدى : اتنى أن أحكم مصر بأكملها .. ودارت الأيام واشترى صاحب الشوي ذلك المملوك ، وحكم الإخشيدى مصر في قصة طويلة معروفة بالتاريخ .



كان الشيخ القشمن الدين الذي تولى تربية السلطان محمد الفاتح العثماني - رحمه الله - يأخذ السلطان محمد بيده ويمر به على الساحل، ويشير إلى أسوار القسطنطينية التي تلوح في الأفق من بعيد شاهقة حصينة، ثم يقول له: أترى هذه المدينة التي تلوح في الأفق؟ إنها القسطنطينية، وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن رجالاً من أمته سيفتحها بجيشه، ويضعها إلى أمة التوحيد، فقال ﷺ فيما روي عنه: "لَتَفْتَحَنَّ القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش" (٢).

وما زال الشيخ بالصبي يريه المدينة ويكرر على مسامعه ذلك الحديث الشريف ويشعره بهجة النصر وعزة الفتح .. الأحلام تتحقق عندما تراها، تسمعها، تشعر بها .. انظر إلى جيشك وهو يدك القسطنطينية، اسمع هتافات التكبير، تذكر شعورك السعيد بالنصر حينئذ .. إن المعلم يرسم صورة واضحة ورؤيئة جلية لتلميذه، صورة يعيش معها ولها ياله من حلم جميل وهدف كريم .

(٢) روى أحمد و الحاكم - قال حماد بن عمار في تعليقه على السنن: إسناده صحيح (٢٢١/١٥) [رقم ١٨٥٥] وقال الحاكم في المستدرک: صحيح إسناده ولم يخرجه (١٤١/١) [رقم ١٣٠٠] وقال مسهل بن القاسم عفا في تعليقه المستدرک أن زهير قال أنه في الخراج المستدرک: صحيح . وكذلك روى له البيهقي في الجامع الصغير بالصحاح (وهو في الجامع الصغير رقم ٤٣٣٠)



دعونا تكمل ما حصل لذلك التلميذ من تشجيع ذلك المعلم وتلك الرؤية البكرية .. لقد نمت همة الأمير الصبي وترعرعت في قلبه، فعقد العزم على أن يجتهد ليكون هو ذلك الفاتح الذي بشر به الصادق الصدوق ﷺ .

كان والده السلطان مراد الثاني يسطحيه معه وهو صغير إلى بعض المعارك، ليعتاد مشاهدة الحرب والطعان ومناظر الجنود في تحركاتهم واستعداداتهم ونزاتهم، وليتعلم قيادة الجيش وفنون القتال عملياً، حتى إذا ما ولى السلطنة وخاض غمار المعارك، خاضها عن دراية وخبرة .

ولما جاء اليوم الموعود شرع السلطان محمد الفاتح يفاوض الإمبراطور القسطنطيني ليسلمه القسطنطينية، فلما بلغه رفض الإمبراطور تسليم المدينة، قال - رحمه الله - : حسناً .. عن قريب سيكون لي في القسطنطينية عرش أو يكون لي فيها قبر .

حاصر السلطان محمد القسطنطينية ٥١ يوماً، تعددت خلالها المعارك العنيفة، وبعدها سقطت المدينة الحصينة التي استعصت على

الضاحكين قبله . سقطت على يدي بطل شاب له من العمر ٢٣ سنة .
بتأبيد سماوي وروية واضحة ميكرة وعجمل دؤوب .. سقطت
التسقطتينية .

**اشتغل بأهدافك أولاً ثم اشغل مع أهداف الآخرين ، لتكون لك أهداف
ورؤى خاصة بك ، أهداف لك وحدك ، أهداف تُسهرك إذ ينام الآخرون ،
تشغلك إذ يغفل الآخرون ، ترشدك إذ يثبه الآخرون .**

وعندما تختار رؤيتك وأهدافك الخاصة ، استفت قلبك أولاً واسأله
عما اخترت .. أسأله مرة بعد مرة ، اصغ إليه .. اصغ إليه جيداً .. إنه
مرشدك ولن يضيعك ، أنت أخبر الناس عن نفسك ، أنت تعرف ماذا
تحب وماذا تتفنن ، أنت أعلم الناس بمهاراتك ومعلوماتك وأحاسيسك ،
افحص أهدافك تحت ضوء النهار ، افحصها جيداً وناقشها مع نفسك ،
هل تسعدك وترويك هذه الأهداف ؟ أم أنها أوهاج نسجها لك الآخرون .

إن أهمية تحديد الهدف ليس فقط مهماً على المستوى الشخصي بل
وحتى على المستوى الأممي ، إليكم هذه القصة :

سنة ١٩٥٠ كانت اليابان مدمرة تماماً ، خسرت خلال الحرب نسبة من
الشباب أعلى مما خسرته أية أمة أخرى طوال الـ ٢٠٠ سنة الأخيرة ، كانت
مدنهم قد احترقت تماماً ، فدعت اليابان إلى اجتماع استدعوا فيه
القادة الحكوميين والقادة الصناعيين وقادة المجتمع التربوي ، ليضعوا
في هذا الاجتماع خطة يمكنهم بها توحيد المجتمع ، ويحققوا هدفاً
بعيد الكرامة الوطنية ويعيد الأذهار الاقتصادي لليابان .. وأخيراً قرروا
أن هدفهم في الخمسينيات هو أن يصبحوا الأمة الأولى في العالم في
إنتاج النسيج .. فبلغوا الهدف .

سنة ١٩٦٠ عقدوا اجتماعاً آخر ، وقالوا : ما هو هدفنا في هذا العقد ؟
- العشر سنوات التالية - فقرروا تحقيق الحلم المستحيل ! قالوا لنصبح
الأمة الأولى في العالم في إنتاج الفولاذ . لماذا كان هذا الهدف مستحيلاً ؟
لأن اليابان لا تملك الموارد الطبيعية ، فلا فحم ولا نطف ولا حديد خام ،
كان عليهم استيراد الموارد الطبيعية والمواد الخام مسافة الآلاف الأميال إلى
أرضهم ، وبناء معامل الفولاذ المتطورة ، وتصنيع فولاذ من الدرجة
الأولى ، وإعادة شحنه مسافة الآلاف الأميال ، ثم بيعه بسعر تنافسي ..
حلم مستحيل تماماً .

لكنهم لم ينتظروا إلى ما لا يملكونه بل نظروا إلى ما لديهم من إرادة العمل .. فبلغوا الهدف .

سنة ١٩٧٠ عقدوا اجتماعاً آخر ، وقالوا لنحدد هدف هذا العقد . نريد ان نصبح الأمة الأولى في إنتاج السيارات .. فبلغوا الهدف .

سنة ١٩٨٠ قالوا في هذا العقد لنصبح البلد الأول في العالم في إنتاج الإلكترونيات والكمبيوتر .. فبلغوا الهدف .. إنه سحر الأهداف والرؤية الواضحة للجميع .

إن أصحاب الرؤى الواضحة والأهداف المحددة يتميزون بالآتي :

١ - يحققون أهدافهم وما يشوق أحلامهم ،

في الدراسة^(١) التي أجريت على جامعة "ييل" الأمريكية في عام ١٩٥٣ ، سئل الخريجون عملاً إذا كانت لديهم أهداف واضحة ومحددة ومدونة في خطط لتحقيق هذه الأهداف ، اظهر ٣ ٪ فقط أن لديهم هذه الأهداف ، وأن ٩٧ ٪ منهم ليس لديهم أي أهداف واضحة او محددة .

(١) الدراسة أجريت في مجالين يمكن فهمهما - وهذا النوع الثاني -

وبعد عشرين عاماً أي في عام ١٩٧٣ اكتشف الباحثون من الأفراد الذين بقوا على قيد الحياة من خريجي دفعة ١٩٥٣ ، أن ال ٣ ٪ الذين كانت لديهم أهداف محددة ، كانوا يملكون من المال أكثر مما يملكه مجموعة النسبة الباقية مجتمعين والذين يبلغون ٩٧ ٪ .

توصيف الخطة الوثنية الكبرى التي وضعتها مالتيزيا منذ عام ١٩٩٦ والتي رمز لها بـ (VISION 2020) وما نصت عليه من انضمام مالتيزيا بحلول عام ٢٠٢٠ إلى مصاف الدول المتقدمة ، هو أيضاً شاهد آخر على سرعة ونتائج الأثر الذي تحلقه الرؤية الواضحة ، ففي نهاية عام ١٩٩٩ - أي بعد ٣ سنوات من إعلان الرؤية - كانت هناك أكثر من ٩٠ ٪ من المدارس المالتيزية قد تحولت إلى مدارس ذكية تطبق المفاهيم التقنية في تعلمها وترتبط بالانترنت .. يا لسرعة النتائج !!

عندما كان بيل شيمس طالباً في السنة الدراسية الثانية في جامعة هارفارد وعمره ٢٠ سنة قال : عندما يصبح عمري ٣٠ سنة سأصبح مليونيراً ، وأكون قد استطعت إدخال الكمبيوتر في كل بيت .. في عام ١٩٧٥ كان إدخال الكمبيوتر في كل بيت يبدو حلماً سخيفاً .

عام ١٩٧٦ يترك بيل فيتس جامعة هارفارد وهو في السنة الدراسية الثالثة - برغم نجاحه فيها - ليتفرغ ويشكل كامل شركته " مايكروسوفت " التي أسسها وعمره ١٩ عاماً .. وتمضي الأيام ليتحقق الناس جميعاً من نبوءة بيل فيتس ، لقد كان محقاً عندما تنبأ بأن يوماً من الأيام سيصبح الكمبيوتر جزءاً من حياة الناس اليومية ، لكنه كان مخمئناً بأمر واحد فقط ! عندما بلغ عمره ٣٠ سنة لم يصبح مليونيراً ، بل أصبح مليارديراً !!

٢ - أكثر تضافلاً واستقراراً وأماناً ،

تبين من الإحصاءات الكثيرة أن أعداداً كثيرة من الناس نموت أو تصاب بأمراض نفسية وجسمانية بعد سن التقاعد . إحدى هذه الإحصاءات إحصائية كويتية تشمل الذين يعملون لحساب غيرهم ، وهي تشمل القطاع الحكومي كله ، تبين التالي :

- بعد سن التقاعد (يعني ٦٠ سنة تقريباً) ١ % في درجة الغنى .
- ٤ % وضعهم المادي جيد ، ولكنهم لا يستطيعون الاستمتاع بحياتهم كيئما شاءوا كالسفر دورياً .

- ٣ % ما زالوا يعملون بحثاً عن الرزق .

- ٣٨ % ماتوا وتركوا أهلهم في معاناة مادية .

- ٥١ % هائلة على التأمينات الاجتماعية أو الشؤون أو مساعدة أولادهم .

www.factway.net

مثلاً فقط ال ٥ % (مجموع نسبة الفئة الأولى والثانية) في وضع

جيد ، لأنهم عملوا لأنفسهم أهدافاً يريدون تحقيقها ، هناك الكثير

من الناس يخشون وضع الأهداف مخافة الفشل ، لكنهم يتناسون

الخطر الأكبر إن لم يحددوا تلك الأهداف ، هناك عدة مخاطر عندما

تعطير الطائرة ، كسرعة الهبوط والإقلاع ، وخمطر تعرضها في الجو إلى

صواعق ، لكن الخطر الأكبر على الطائرة إن قضيت على الأرض هو

الصدأ ، فعطيرانها في الجو يجعلها أقل عرضة للصدأ والتآكل .

فاجعل لك أهدافاً تحلق روحك بها ، وتساعدك في تحفظات إنجازها ،

وتضمن بها مقاومة الصدأ من روتين العمل أو مشقة التقاعد

اكتشف فيكتور فرانكل عالم النفس النمساوي اكتشافاً مهماً خلال فترة اعتقاله في معسكرات النازية بهذا السؤال المهم : ما الذي جعل بعض الناس يعيشون هذه الخبرة المريرة "الاعتقال" بينما مات الأغلبية ١٩ . السبب الرئيس الذي اكتشفه داخل الناجين من هذه المأساة هو وجود الإحساس بالرؤية المستقبلية .. لقد سيطر على كل من نجح في البقاء يقيناً بأن لهم مهمة في الحياة يجب استكمالها . وأن لهم مهاماً حيوية مازالتوا في حاجة إلى الانتهاء منها .

٣- أكثر تركيزاً وتوجهاً .. إنهم يعلمون ماذا يطلبون وماذا يتركون ..

رجل يحيى بن يحيى وهو صغير إلى الإمام مالك - رحمه الله - . فسمع منه وتلقاه عليه . وكان مالك يعجبه سمته وعقله ، وروي أنه كان يوماً عند مالك في جملة أصحابه ، إذ قال قائل : " قد حضر الضيف " فخرج أصحاب مالك لينظروا إليه ويتسنى يحيى مكانه ولم يخرج . فقال له مالك : لم لا تخرج فترى الضيف لأنه لا يكون بالأندلس ؟

فقال له يحيى : إنما جئت من بلدي لأنظر إليك وأتعلم من هديتك وعلمك ، ولم أجن لأنظر إلى الضيف . فأعجب به مالك وسمّاه "عقل أهل الأندلس" .

لم يستكمل تاكيو أوساهيرا دراساته العليا ، لقد ترك الدكتوراه وتركز والجداد ذهب إلى مصنع صهر الحديد ، ذهب إليه عاملاً ببداية زرقاء ، ثماني سنوات وحاله كحال مئات العمال في هذا المصنع ، لا يعرفه أحد ولا يابه به أحد ، يخدم رئيسه حتى في وقت راحته .. اختار المصنع لأنه طريقته إلى أحلامه ومراده ، الحالم يعرف ماذا يمسك وماذا يترك .. حقاً إن من يعرف المطلوب يحقر ما يبدل .

جاء رجل من الأعراب إلى النبي ﷺ ، فأمن به واتبعه ، ثم قال : أهاجر معك ، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه ، فلما كانت شراة غشم النبي ﷺ شيئاً ، فقسّم وقسّم له ، فأعطى أصحابه ما قسّم له ، وكان يرضى ظهرهم ، فلما جاء دفعوا إليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسّم قسّمه لك النبي ﷺ ، فأخذ فجاء إلى النبي ﷺ ، فقال : ما هذا ؟ قال :

قسمته لك ، قال : ما على هذا البعتك ، ولكن البعتك على أن أرميها هنا - وأشار إلى حلقه - بهم فأموت فأدخل الجنة ، فقال ﷺ : " إن تصدق الله يصدقك " ، فلبثوا قليلاً ، ثم نهضوا في قتال العدو ، فأبى به إلى النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي ﷺ : أهو هو ؟ قالوا نعم ، قال : صدق الله فصدقه . ثم كَفَّه النبي ﷺ في جيبته ، ثم قدمه فصلى عليه ، فكان مما ظهر من صلاته : اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً ، أنا شهيد على ذلك ^(١) .

أنكسر لئسا كنت استناداً للعلوم والأحياء في مدرسة يوسف بن عيسى القناعي " ، جاءني الأستاذ القدير والقرني الفاضل ، أستاذ الكيمياء علي فراج - رحمه الله - المدرس الأول يزف لي بشري سارة ، قال لي : عندي خير سعيد ، ولكن قبل أن أقول لك هذا الخير ، يجب أن تُعدنا بإفطار محترم لتقسم العلوم ، فوعده بالافطار إن كان الخير كما يقول خيراً سعيداً ، أعطاني الورقة التي كان يخبئها في جيبه ، قرأت الورقة ، وإذا هي كتاب ترشيح لوظيفة مدرس أول لمادة الأحياء ، كتَبَ في أسفل الورقة كلمتين .. موافق ، وغير موافق ، ولا بد أن أشير إلى

(١) رواد الطبراني والحاكم ، وقال الألباني في صحيح الجامع : صحيح ، والبيهقي رقم ٢٧٧٦ .

إحداهما ، أخذت الورقة وبدون تردد أشرت بعدم الموافقة . ثم يصدق المدرس الأول لقراري هذا ، فأخذ يتصيح ويلوم ، امسح ما كتبت .. وافق على الترشيح ولا تضع الفرصة على نفسك .. ولم أزد على قولي له : إنني أعرف ماذا أفعل ، إنني أعقلب شيئاً آخر .

يقول زيج زيجلر في إحدى دوراته التحفيزية :

" أكثر من ٨٠ ٪ من كل خريجي الجامعات في أمريكا ، بعد مضي ١٠ سنوات على تخرجهم يعملون في حقل لا يمت بصلة أبداً إلى ما نالوا شهادتهم فيه حيثما كانوا في الجامعة .. يا لها من مضیعة للوقت لا تصدق " .

احلم بأهدافك وهي تتحقق ، تخيل وانظر إلى نفسك وأنت تحقق أحلامك ، انظر إلى نفسك وأنت تبتسم وقد أصبحت رئيس شركة الكمبيوتر التي حلمت بها ، انظر إلى نفسك في مكتبك العظيم وأنت تجلس على كرسيك الوثير ، تخيل أنك تسمع نساء الناس عليك ، اسمع التهنائي والتبريكات ، تخيل شعورك السعيد ، أنت الآن في أحلى اللحظات وأسعدا .. يا له من شعور عظيم .

الدكتور أحمد زويل الحاصل على جائزة نوبل^(١) في الكيمياء عام ١٩٩٩ ، كان يكتب على دفاتره ويكتب على باب غرفته " الدكتور " وهو لم يزل مثاليًا في المراحل الدراسية الأولى ، وكان والده يتأديبه بالدكتور أحمد .

عندما كان عمر الرسام العالمي ليوناردو دافنشي ١٢ عاماً ، قطع على نفسه عهداً قائلًا : سأصبح واحداً من أعظم فناني العالم ، ويوماً ما سأعيش بين الملوك ، وأمسي جنباً إلى جنب مع الأمراء .

وعندما تسأل ديفيد بيكام قائد المنتخب الإنجليزي لكرة القدم ، كيف حقق هذا النجاح مع فريقه ؟ وكيف وصل دخله السنوي عام ٢٠٠٢ إلى ١٢ مليون دينار كويتي ؟ فإنه سيقول لك : كنت أحلم على الدوام أنني ألعب مع المنتخب الإنجليزي .

(١) أرفع جائزة علمية ، أسماها ألفريد نوبل (١٨٣٣ - ١٨٩٦ م) ، عندما اخترع نوبل الديناميت عام ١٨٦٦ حين فيما بعد على الدمار والقتل الذي سببه سوء استخدام اختراعه . فاز نوبل بمعظم ثروته لتأسيس جائزة نوبل والتي أرمي على التقدير دولاً بتأثير . والتي تمنح سنوياً في تاريخ العاشر من ديسمبر للذين في مجالات الفيزياء والكيمياء والطب والآداب والسلام . أروع الجوائز جميعها في السويد ، ويتلوه على الناحية الأصعب تلك السويد بنفسه . أما جائزة السلام فتعطى في قاعدة مجلس مدينة أوسلو بالتوزيع وفقاً لتعود الروسية .

صنفتني لن تحقق ما تريد إلا بعد أن تحلم وتحلم وتحلم ..
قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَيَّ وَجْهَهُ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَيَّ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾^(١)



بقي بن مخلد الأندلسي

يُحَدِّث بقي بقصته فيقول : رحلت ماشياً على قدمي من بلدي الأندلس (تدعى اليوم إسبانيا) فذهبت إلى مكة ثم إلى بغداد - الطائرة تحتاج إلى ٦ ساعات حتى تقطع هذه المسافة - فكم من الشهور مشى بقي بن مخلد حتى يقطع كل هذه المسافة !!

كان هني وبقيتي ملاقات الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - ، فلما دخلت بغداد بلغتني محنته وما حلَّ به ، وأنه ممنوع من ملاقات الناس ، فالتجتمعت لهما شديداً .. لقد سَجِن الإمام أحمد سنتين وأربعة أشهر في مسألة خلق القران ، ورفض موافقة الخليفة المأمون ومن بعده الخليفة المعتصم والخليفة الواثق ، على القول بأن القران مخلوق ، فسجنوه وعذبوه .

وفي هذا يقول الإمام أحمد بن حنبل : لما جيء بالسياف نظر إليها المعتصم ، وقال : التوثي بغيرها ، ثم قال للجلادين : تقدموا ، فجعل يتقدم إلى الرجل فيضربني سوطين ، فيقول له : شِدْ قَطْعَ الله يدك ، ثم يتنحى ، ويقوم آخر ، فيضربني سوطين ، وهو يقول في كل ذلك : شِدْ



www.factway.net

Where There's a Will, There's a Way
متى ما كان هناك عزم ، كان هناك سبيل



www.factway.net



قطع الله يدك ، فلما ضُربت ١٩ سوطاً ، قام إلي وقال : يا أحمد علام تقتل نفسك ١٩ إني والله عليك لتضيق ، أتريد أن تغلب هؤلاء ؟ وجعل بعضهم يقول : ويلك ، الخليفة على رأسك قائم . وقال بعضهم يا أمير المؤمنين ، دعه في عنقنا ، اقتله . فقال المعتصم : ويحك يا أحمد ما تقول ؟ فأقول : أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أقول به .

فرجع المعتصم وجلس وقال للجواد : تقدم وأوجع قطع الله يدك ، ثم قام المعتصم الثانية ، فجعل يقول : ويحك يا أحمد أجبتني ، فجعل الناس يقبلون علي ويقولون : يا أحمد إمساك على رأسك قائم . وجعل المعتصم يقول : ويحك أجبتني إلى شيء لك فيه أدنى فرج ، حتى أطلق عنك يدي . فسقلت : يا أمير المؤمنين ، أعطوني شيئاً من كتاب الله . فبرجع ، ويقول للجوادين : تقدموا . فجعل الجواد يتقدم ويضربني سوطتين ويتحنن . قال أحمد : فذهب عنقي .

قال أحمد بن داود أبو سعيد الواسطي : دخلت على أحمد الحبس قبل الضرب ، فقلت له في بعض كلامي : يا أبا عبد الله عليك عيال ولك صبيان ، وأنت معذور - كأنني أسهل عليه الإجابة - فقال لي أحمد :



إن كان هذا عنك يا أبا سعيد فقد استرحت . وبعد الضرب الشديد والسجن ، خاف المعتصم أن يموت الإمام أحمد ، فيثور الناس عليه ، فرجع عنه الضرب وسلمه إلى أهله ، فبقي مختفياً طوالم مدة خلافة المعتصم والواثق .

اشتد الواثق في مسألة خلق القرآن كثيراً ، وساعده على ذلك وزيره أحمد بن أبي دؤاد ، الذي استولى على الواثق وحمله على التشدد في المحنة ، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، استمر الواثق على ذلك حتى مل المحنة وسئمتها نفسه ، فرجع عنها في آخر عمره .

هذا أبو عبد الرحمن بن محمد الأزمي - شيخ أبو داود والنسائي - يُحْمَلُ مكبلاً بالحدديد من بلاده إلى الواثق ، فسأله ابن أبي دؤاد في مجلس الواثق عن قوله في القرآن . فقال له الشيخ : هذا الذي تقوله يا ابن أبي دؤاد من خلق القرآن شيء علمه الرسول ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أم جهلوه ؟ قال ابن أبي دؤاد : بل علموه . قال الشيخ : فهل دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت أم سكتوا ؟ فقال : بل سكتوا . قال الشيخ : فهلا وسعك ما وسعهم من السكوت ؟

فَبُهَيْتُوا وَضَحَكْتَ الْوَالِقُ ، وَقَامَ قَابِضاً عَلَى فَمِهِ وَهُوَ يَقُولُ هَلَا وَسَعَكَ مَا وَسَعَهُمْ وَيَكْرُرُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُعْطَى الرَّجُلَ ٣٠٠ دِينَارًا وَيُرَدَّ إِلَى بَلَدِهِ ، وَلَمْ يَمْتَحِنْ أَحَدٌ بَعْدَهَا ، وَسَخِبْتُ الْوَالِقَ عَلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ مِنْ يَوْمئِذٍ .

ويتابع بقي حديثه فيقول : أَجْرْتُ بَيْتًا أَنَامَ فِيهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَفِي فَجْرِ الْيَوْمِ التَّالِي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا بِرَجُلٍ يَتَكَلَّمُ فِي الرِّجَالِ - أَي أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنِ عِلْمِ الرِّجَالِ ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَهْتَمُّ بِحَالِ رِوَاةِ الْحَدِيثِ ، وَيُحَدِّدُ أَمَانَتَهُمْ وَصِدْقَهُمْ وَقُوَّةَ حِفْظَتِهِمْ ، فَيَقُولُ عَنِ هَذَا ثِقَّةٌ ، وَعَنِ الْآخَرِ ضَعِيفٌ وَالْآخَرُ كَذَّابٌ ، وَهَذَا صَدُوقٌ وَهَذَا يَنْسَى .. وَهَكَذَا - فَحَبِيلُ لِي عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَتَحَدَّثُ فِي الْمَسْجِدِ وَيَتَكَلَّمُ عَنِ حَالِ الرِّجَالِ : إِنَّهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، صَاحِبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَرَفِيقُهُ فِي مَطْلَبِ الْعِلْمِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ بَعْضِ الرِّجَالِ ، فَحَاوَلْتُ أَنْ أَقْتَرِبَ مِنْهُ فَهَرَجْتُ لِي هَرْجَةً ، فَدَثُوتُ مِنْهُ وَقَعْتُ إِلَيْهِ ، فَحَلَلْتُ لَهُ : يَا أَبَا زَكَرِيَّا رَحِمَكَ اللَّهُ ، رَجُلٌ غَرِيبٌ بَعِيدٌ عَنِ مَوْلَانِهِ يُحِبُّ السُّؤَالَ وَلَيْدِي أَسْئَلُهُ كَثِيرَةً فَاصْبِرْ عَلَيَّ .

فَقَالَ : قُلْ ، فَسَأَلْتُ عَنْ بَعْضٍ مِنْ لِقَائِهِ مِنَ الرِّجَالِ ، فَبَعْضُهُمْ زَكِيُّ وَآخَرُهُمْ عَلَيْهِمْ وَبَعْضُهُمْ جَرَحٌ وَبَيْنَهُمْ سُوءُ حَالِهِمْ فِي الْحَدِيثِ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ



هشام بن عمار ، فقال لي : أبو الوليد صاحب صلاة دمشق ثقة وفوق الثقة ، لو كان تحت رداءه كبراً أو متقلداً كبراً ما ضره شيء لخبره وفضله .

فصاح أصحاب الحلقة تلاميذ يحيى بن معين : يكتفيك رحمك الله ، غيرك له سؤال ، فحللت : لم يبق لي إلا سؤالٌ عن رجل واحد ، أحمد بن حنبل . فنظر إلي يحيى كالمتعجب ، وقال لي : ومثلنا نحن نكشف عن أحمد ؟ قال إمام المسلمين وخيرهم وقاضلهم . فخرجت من المسجد من فوري استدل على منزل أحمد بن حنبل ، فدلت عليه ، فخرجت بابه ، فخرج إلي .

فقلت : يا أبا عبد الله ، رجل غريب بعيد عن بلدك ، هذا أول دخولي هذا البلد وأنا مطالب حديث ومُسْتَفِيدٌ سُنَّةً ، ولم تكن رحلتني إلا إليك لأنعلم منك .

فقال لي : وأين موضعك ؟

قلت : المغرب الأقصى .

فقال : إفريقية .



قلت : ابعذ من إفريقية ، أجوز من بلدي البحر إلى إفريقية ، بلدي الأندلس .

قال : إن موضعك لبعيد ، وما كان شيء أحب إلي من أن أحسن عون متلك ، وأبدل لك كل ما استطيع ، غير أنني ممتحن بما تعله قد بلغك ، وأنا الآن لا يسمح لي بملافة الناس والتحدث إليهم ، إني مسجون في بيتي .

فقلت : لقد بلغني ما أنت فيه ، وهذا أول دخولي بلكم وأنا مجهول العين عندكم لا يعرفني أحد ، فإن أدت لي أن آتي كل يوم في ثياب الضراء ، فأقول عند بابك ما يقوله الضراء والشحاذون ، فتخرج إلي عند بابك ، فلو لم تحدثني كل يوم إلا حديثاً واحداً لكان لي فيه كفاية .

فقال لي : نعم ، على شرط ألا تظهر في الناس ولا يتعرف عليك أحد ، ولا تذهب إلى مجالس المحدثين .



فقلت : لك شرطك ، فكنيت أخذ عصاً بيدي وأثف رأسي بخرقه منسخة وأجعل أوراقي في كمي وأتي بابك ، فاصبح ، الأجر رحمتك الله -- وهذا ما يتأدي به الشحاذون في بغداد - فيخرج أحمد إلي ويدخلني بيته ويغلق بابك دوني ، ويحدثني بالحديثين والثلاثة والأكثر ، فالتزمت ذلك حتى مات الخليفة الممتحن له الخليفة الواصل ، وولي بعده من كان على مذهب السنة الخليفة المتوكل ، فقد أظهر ميلاً عظيماً إلى السنة ، فرفع المحنة وكتب بذلك إلى الأفاق واستقدم المحدثين إلى سامراء وأجزل عطاياهم وأكرمهم ، وتوهر دعاء الخلق للمتوكل وبالغوا في الثناء عليه وتعظيمه ، حتى قيل الخلفاء ثلاثة ، أبو بكر الصديق في قتال أهل الردة ، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم ، والمتوكل في إحياء السنة .

فناصر المتوكل أحمد ونكل بأعدائه ، فظهر أحمد وعلت إمامته ، وكانت تضرب إليه أيام الإيل ، حتى بلغ منزلة لم يبلغها ملك ولا قائد ولا أمير .

لم ينس الإمام أحمد معاناتي معه في طلب العلم ، فكان يعرف لي حق صبري ، فكنت إذا أتيت حلقته العظيمة وهو بين تلاميذه ، فسح لي وأوسع لي في مجلسه ، ويقص علي أصحاب الحديث قصتي معه ، فكان يقرأ علي الحديث والقرؤد عليه .

ومرت الأيام وأنا على تلك المكانة عند أحمد ، حتى أصابني مرض فأرقدني في سريري ، ففقدني من مجلسه فسأل عني ، فأعلم بعثتي ، فقام من فوره مقبلاً علي عائداً لي بمن معه ، وأنا مضطجع في البيت الذي كنت قد أجرت ، وكسائي علي وكتبي عند رأسي ، فسمعت الدار قد ارتجت بأهلها ، وأنا أسمعهم يقولون : هو ذاك أبصروه ، هذا إمام المسلمين مقبلاً .

فأسرع إلي صاحب الدار قائلاً : يا بني هذا أحمد بن حنبل إمام المسلمين مقبلاً عليك عائداً لك ، فدخل الإمام أحمد وجلس عند رأسي ، وقد امتلأ الفتدق من أصحابه فلم يسعهم ، حتى صارت فرقة منهم في الدار وقولها والقلامهم بأيديهم ، فما زلني على هذه الكلمات ،

قال لي : يا أبا عبد الرحمن أبشر بثواب الله ، أيام الصحة لاسقم فيها ، وأيام السقم لاصحة فيها ، أعلاك الله إلى العافية ، ومسح عنك بيمينه الشافية . فرأيت الأفلام تكتب لفظه ، ثم خرج عني .

فأتاني أهل الدار يلطفون بي ويخدمونني ، فواحد يأتي بفراش ، وآخر يلحفني ، وآخر بأغائب الأغذية ، وكانوا في تعريضي أكثر من تعريض أهلي لو كنت بين أظهرهم .

قام بقي بن مخلد القرطبي الأندلسي برحلتين إلى مصر والشام والحجاز وبغداد طلباً لتعلم ، امتدت الرحلة الأولى أربعة عشر عاماً ، والثانية عشرين عاماً .. ولقد كان ارتحالته كله من الأندلس ، وعلى قدميه !! نعم .. والله على قدميه !!

الطرق السهلة

لن يصلوا ..

أبدأ إلى القمة

www.factway.net

كيف أصبح بقي بن مخلد عظيماً ؟

لعل الكثيرين من متسلقي الجبال تمنوا تسلق قمة إفرست في جبال
الهمالايا ، ولا أدري كم واحد منهم نهض لهذه الأمنية وياشر العمل ؟
وكم واحد منهم كانت له هذه الأمنيات أحلام ليل وانتهت ؟

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعص على قوم مثال إذا الإقدام كان لهم ركابا

في عام 1998 شاهدت في سينما الأي ماكس في مدينة دفر
الأمريكية فيلماً وثائقياً عن تسلق قمة إفرست - قمة جبل عظيمة
ارتفاعها عن الأرض 8848 متراً - إن مخاطر تسلقها عظيمة جداً ، مات
الكثيرون من المتسلقين دولها أو بين صخورها ، والقبور الكثيرة بين
جبالها تشهد بذلك ، ومع هذا صمم ذلك المتسلق أن يصعد الجبل ، هي
أمنيته وهدف حياته ، والأمان لا تتحقق إلا بالعمل الجاد والمثابرة
الدائمة .

أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر

لكنني قبل أن أخبركم بما فعله هذا المتسلق ، دعوني أصف لكم كيف تكون الرحلة إلى قمة إفرست ؟ وما هي المخاطر التي تحيط بهذه الرحلة ؟ فقط حتى تعرفوا بوضفي المكتوب وليس المحرب ، ماذا يعني الوصول إلى قمة إفرست ؟ وما هو حجم الجهد المبذول للوصول إلى القمة ؟

السقوط المفاجئ ، الانهيارات والعواصف الثلجية ، قلة الأكسجين ، والمخاطر الصحية جعلت كل سنة متسلقين محترفين يصلون إلى القمة بنجاح ، هناك متسلق واحد يموت ، هذا هو المعدل ، ولذلك تسمى قمة إفرست منطقة الموت The Death Zone ، عام ١٩٩٦ وفي يوم واحد فقط مات دون القمة ٨ متسلقين محترفين . نقص الأكسجين وانخفاض الضغط الجوي نتيجة صعود هذه الارتفاعات يعرض المتسلق إلى مشاكل صحية كثيرة منها الجفاف ، صعوبة النوم ، صعوبة التنفس ، السعال الحاد ، الصداع .. لكن أخطرها مرض الهايباكسيا - نقص الأكسجين في المخ - وفيه يفقد المتسلق وعيه أو يموت في الحال ، ومرض بولوناري ديميا Pulmonary Edema الذي يصيب الرئتين ، فنتيجة لانخفاض الضغط الجوي الكبير ، تبدأ سوائل الجسم بمعادلة هذا الانخفاض ، فتبدأ الأوعية الدموية في الرئتين بتسريب السائل البلازمي داخل الرئتين ،

فتمتلئ الحويصلات الهوائية بالسائل البلازمي ، ولا يستطيع المتسلق بعدها أن يأخذ أي كمية أكسجين خارجية ، فببدا معدل الأكسجين داخل جسمه في الانخفاض السريع ، وببدا بعدها بالسعال ، فيخرج السائل البلازمي عبر أنفه وقمه ، وبعدها يتنهار الجسم كله ليشوقف التنفس ويموت في الحال .. القول كل هذه الأخطار والأمراض رغم أعلى درجات التدريب والتكنولوجيا ، ورغم كل تمارين اللياقة البدنية والفحوصات الطبية قبل الرحلة وفي أثنائها وبعدها .

في السابق كان المتسلقون يستغرقون عدة أسابيع للوصول إلى المخيم الأساسي Base Camp ، والأن فإن الهليكوبتر تختصر عليهم جزءاً من الوقت ، حيث تحلق بهم الهليكوبتر إلى قرية ارتفاعها ٢٧١٣ م ، ثم يكمل المتسلقون الرحلة من القرية إلى المخيم الأساسي ، وتستغرق هذه الرحلة ١٠ أيام ، وفي المخيم الأساسي - على ارتفاع ٥٣٦٤ م - يخيم المتسلقون عدة أيام وذلك من أجل أن يتكيف الجسم على الارتفاع العالي وانخفاض الضغط الجوي ، وفيه أيضاً يجري المتسلقون الكثير من الفحوصات البدنية والعقلية للتأكد من سلامة أعضائهم .

وبعدھا ينطلق المتسلقون إلى المخيم الأول - على ارتفاع ٥٩٤٤ م -
 وبعدها يرجعون مرة أخرى إلى المخيم الأساسي ، وذلك ليتدرب ويتكيف
 الجسم على اختلاف الضغط الجوي - يحتاج الجسم إلى وقت طويل
 لهذا التكيف - وبعدها ينطلق المتسلقون إلى المخيم الأول من جديد ثم
 إلى المخيم الثاني - ٦٤٩٢ م - وفيه يخيم المتسلقون لعدة أيام للراحة
 وللتكيف مع انخفاض الضغط ، وفيه تجرَى للمتسلقين الكثير من
 الفحوصات الطبية والعقلية - وبعدها ينطلقون إلى المخيم الثالث
 - ٧٣١٥ م - وبعد الوصول إلى هذا المخيم يرجع المتسلقون إلى المخيم
 الثاني ثم الأول ثم المخيم الأساسي ، وبعدها ينطلقون من جديد إلى
 الأول ثم الثاني ثم الثالث .. جدول طويل ومعمل لتلياقسة البدنية
 والتكيف .. يا للصبر والتحمل !

وعند التسلق من المخيم الثالث إلى الرابع ، تشاهد خطوات المتسلق
 المتباطئة ، فكل خطوة يخطوها يمكث عندها برهة من الزمن ، حتى
 يأخذ المتسلق قدر ما يستطيع من الأكسجين ، لأنه لن يستطيع أن يؤدي
 أي جهد بدني بدون هذه الراحة والتنفس العميق ، ومن تأخذ الحماسة
 للوصول بسرعة إلى القمة بدون هذه الاستراحات فإن جسمه سرعان ما
 ينهار ويهوي صريعاً في الحال .

وعند الوصول إلى المخيم الرابع - ٧٩٢٤ م - فإن المتسلقين يشاهدون
 الثلج من اسطوانات غاز الأكسجين المتناثرة التي استهلكها من سبقهم
 من المتسلقين ، ففي هذه المنطقة يبدأ السعال وصعوبة التنفس وفيه
 يستحيل على المتسلق أن يكمل مسيرته إلى القمة بدون مساعدة كمادات
 الأكسجين .. اتدرون كم استغرقت الرحلة حتى وصل المتسلق إلى المخيم
 الرابع ؟ شهرين كاملين .. شهرين من المخاطر والتحديات .

وفي لحظة الوصول إلى المخيم الرابع ، فإنه لا يفصل المتسلقين عن
 قمة إفرست إلا ٢٤ ساعة ، وهي تشمل الاستراحة والفحص الطبي
 وإعداد الحبال والتسلق الأخير للقمة . لقد بدأ المتسلقون رحلتهم
 الأخيرة إلى القمة ، رحلتهم ذات التنفس الصعب والخطوات الثقيلة ..
 بدأ التسلق حيث الموت وتسلق الحواف والحوامل الرأسية المهلكة .

حتى إذا ما مضى المتسلقون ، وتسلقوا وتسلقوا ، وحتى إذا لم يبق
 للقمة إلا ٩١ متراً ، ٩١ متراً لكنها ستستغرق ساعتين من التسلق ذي
 الخطوات البطيئة جداً .. في هذه الأمتار الثقيلة سيواجه المتسلقون
 الخطر الأكبر تحدٍ لهم ، إنه تسلق قمة حافة السكين Knife Edge Ridge



وفيهما يكون الخطأ مبيتاً ، الخطأ في هذه الحافة سيهوي بك وعلى كلا جانبيها إلى ٢١٣٨ م .. فراقب خطواتك . وقيل إن أصل بك إلى القمة ، وبعد هذا الوصف الطويل لتسلق قمة إفريست دعونا نعود للمتسلق الذي شاهدت فيلمه الوثائقي في سيمتا الأي ماركس .

شرح المتسلق في صعود الجبل الأشم ، والذي لم أعتقد وأنا أشاهد الضيفم أن يصرع هذا الجبل أحد من الناس ، هل يستطيع الإنسان أن يقهر كل هذا الارتفاع الشاهق ؟! كثيراً ما توقعت سقوط هذا المتسلق ، لكنه ظل يتسلق ويتسلق ، وفي النهاية وبعد صراع مع الموت وثدة عشرات الأيام .. بلغ ذلك المتسلق مراده ، لقد بلغ قمة إفريست ، وما أن حدث قدمه على القمة ووضع علم بلاده عليها حتى دمعت عيناي .. الإنسان قهر الجبل .. لقد أدركت أن عملنا الجاد يصنع المستحيل .

إذا غامرت في شرف مسروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حفيسر كطعم الموت في أمر عظيم

لم يبلغ بقي بن مخلد شهرته بين أهل الحديث إلا بمشابهته لتلك ، تمنى بقي أن يكون من أهل الحديث ، تمنى أن يلاقي أحمد بن حنبل في العراق ، آمنيات جميلة ، لكن من يفكر أن يرحل إلى هناك ؟



أرحل من إسبانيا إلى العراق ؟ كم من الوقت سأظل أمشي ؟ سينتهي زادي ومالي في الطريق ؟ كم من الوحوش ستجاذب لحمي ؟ كم من ليل أروم سأسير فيه ؟ إنه الهلاك الأكيد .. لكنها آمنيات العظماء أصحاب الهمم العالية ، الذين يصدقون أحلامهم بالعمل .

ونحن اناس لا نوسط عندنا لنا الصدر دون العائين أو القبر
نهور علينا في العالي نفوسنا ومن يخطف الحسنة لم يفقه المهر

هذا أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - يرحل من المدينة المنورة إلى عقبة بن عامر - رضي الله عنه - بمصر يسأله عن حديث سمعه من النبي ﷺ ، فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري أمير مصر ، خرج إليه فعانقه ، ثم قال له : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال : حديث سمعته من النبي ﷺ ثم يبيح أحد سمعه منه غيبي وغير عقبه ، فابعت من يداني على منزله ، فبعث معه من يده على منزل عقبة ، فخرج إليه عقبه فعانقه ، وقال : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ ثم يبيح أحد سمعه منه غيبي وغيرك في ستر المؤمن ، قال عقبة : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ستر مؤمناً في الدنيا على خزيره ستره الله يوم القيامة ، فقال أبو أيوب : صدقت .



ثم انصرف ابو ايوب إلى راحلته ، فركبها راجعاً إلى المدينة ، وما حلَّ رحلته وما جلس .. حديث واحد اراد أن يتأكد من لفظه ، فيرحل إليه من المدينة المنورة إلى مصر .

هذا عمرو بن أبي سلمة يقول للأوزاعي : يا أبا عمرو .. أنا أتزمك منذ أربعة أيام ولم أسمع منك إلا ثلاثين حديثاً ، فقال : وتستقل ثلاثين حديثاً في أربعة أيام ؟ لقد سار جابر بن عبد الله إلى مصر واشترى راحلة فركبها حتى سأل عقبة بن عامر عن حديث واحد وانصرف إلى المدينة ، وأنت تستقل ثلاثين حديثاً في أربعة أيام .

هذا الإمام سعيد بن المسيب يقول : إنني كنت لأسافر الأيام والليالي في الحديث الواحد .

وهذا الإمام أحمد بن حنبل يقول : رحلت في طلب العلم والسنة إلى الثغور والشامات والسواحل والقرب والجزائر ومكة والمدينة والحجاز واليمن والعراقين^(٧) جميعاً ، وفارس وخراسان والجيال والأطراف ثم عدت إلى بغداد .. أحمد الذي عملَ حملاً في اليمن لما نعدت نفقته وهو يطلب العلم عند عبدالرزاق الصنعائي .



قال الحافظ أبو حاتم الرازي : أَحْصَيْتُ مَا مَشَيْتُ عَلَى قَدَمِي زِيَادَةً عَلَى أَلْفِ فَرَسَخٍ (يساوي خمسة آلاف كيلو متر) ، ثم أزل أحصيتي حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته ، ولا أحصيتي كم مرة سرت من الكوفة إلى بغداد ، ومن مكة إلى المدينة مرات كثيرة ، وخرجت من البحر من قرب مدينة سلا إلى مصر ماشياً ، ومن مصر إلى الرملة ماشياً ، ومن الرملة إلى بيت المقدس ، ومن الرملة إلى عسقلان ، ومن الرملة إلى طبرية ، ومن طبرية إلى دمشق ، ومن دمشق إلى حمص ، ومن حمص إلى الحماكية ، ومن الحماكية إلى طرطوس ، ثم رجعت من طرطوس إلى حمص ، وخرجت قبل خروجي إلى الشام من واسط إلى النيل ، ومن النيل إلى الكوفة ، كل ذلك ماشياً .. كل ذلك ماشياً ، هذا في سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة أجدول سبع سنين ، خرجت من الري سنة ٢١٢ هـ ورجعت سنة ٢٢١ هـ .

رحل الحافظ ابن مته في طلب الحديث وصممه ٢٠ سنة ، ورجع وصممه ٦٥ سنة ، كانت رحلته ٤٥ سنة ، عاد إلى وطنه شيخاً فتزوج وهو ابن ٦٥ سنة .

قال الحافظ محمد بن طاهر المقدسي : سمعت الحديث في أكثر من ٤٠ مدينة ، ويُنْتِ الدَّم في طلب الحديث مرتين ، مرة ببغداد وأخرى بمكة . كنت أمشي حافيئاً في الحر فأصابني ذلك ، وما ركبت قط في طلب الحديث ، وكنت أحمل كتيبي على ظهري .

لأستسهل الصعب أو أدرك المتى فما انقادت الأمال إلا لتصابر

والبيك أعجب من هذا .. قال الإمام ابن القاسم : رحلت من بلدي مصر إلى مالِك في المدينة ، وجلست عنده التعلُّم ١٧ سنة ، وما بعث فيها ولا اشتريت ، فبينما أنا عنده دخل علينا شاب منكم ، فسلم على مالك وقال : أفيكم ابن القاسم ؟ فأشبر إلي ، فأقبل يقبل عيني ، ووجدت منه ريحاً طيبة ، فإذا هي رائحة الولد ، وإذا هو ابني .. وكان ابن القاسم ترك زوجته حاملاً به وكانت ابنة عمه ، وقد خبرها عند سفره بين أن يطلقها أو يبقها على ذمته - وذلك لطول إقامته - فاختارت البقاء .

إن الذين سمع منهم الحافظ ابن عساكر وتعلم منهم ١٣٠٠ شيخ ، ومن النساء بضع وثمانون امرأة ، وبلغ شيوخ ابن منه ١٧٠٠ شيخ ، وبلغ



شيوخ أبي الفتيان عمر الرواسي ٣٦٠٠ شيخ ، أما الإمام السمعاني فقد رحل إلى ١٦٢ مدينة وسمع من ٧٠٠٠ رجل .

أبها القارئ الكريم .. كم من العمر والجهد بذل هؤلاء العلماء كي يسمعو من كل هؤلاء الرجال ؟ كم من المسافات قطعوا حتى تتحقق تلك الأمنيات ؟ لعلك الآن أدركت لماذا لمعت أسماء هؤلاء العلماء العظماء بين أهل الحديث .. إنه العمل والجهد المتواصل .

وإذا النفوس كن كياراً تعبت في مرادها الأجسام

كان الإمام البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه مراراً ، فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاثره ، ثم يطفئ السراج ، ثم يقوم مرة أخرى ، حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة .. البخاري الذي متعته عفة نفسه أن يسأل الناس شيئاً عندما نذت نفقته مرة ، فأكل من حشيش الأرض .

يقول ابن الجوزي عن نفسه : " إنني لو قلت أنني طالعت ٢٠ ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في المطلب " . ويقول : " كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلد " .

يقول الشيخ والإمام الحافظ إبراهيم الحريسي : أفنيت من عمري ٣٠ سنة برغيفين ، إن جالنتني بهما أمي أو أختي أكلت ، وإلا بقيتُ جالماً عشتان إلى الليلة الثانية ، وأفنيت ٣٠ سنة من عمري برغيف في اليوم والليلة ، إن جالنتني امرأتي أو إحدى بناتي به أكلته ، وإلا بقيتُ جالماً عشتان إلى الليلة الأخرى .

وقال عبيد بن يعقوب : أقيمتُ ٣٠ سنة ما أكلتُ بيدي بالليل ، كانت أختي تلطمني وأنا أكتب الحديث .

أيها القارئ .. لا يحق لك أن تتساءل عن سر عظمة هؤلاء العظماء ، لقد كشفت لك السر .. دعني أهمس لك به مرة أخرى ، قرب الأنيك مني .. اسمع .. إن سر العظمة هو العمل بلا يأس ، والمثابرة بلا فتور ، قال ابن الجوزي : « البكاء ينبغي أن يكون على حساسة الهمم .. »

عام ١٩٤٥ يقع بين يدي الفلكي الكويتي صالح العجيري^(١٠) كتاباً في علم الخلك يسمى " الزيج المصري " للمؤلف المصري الأستاذ الكبير هبش الحصيد مرسي شيت ، فقراءه العجيري مراراً وتكراراً إلا أن بعض

الإمام أحمد بن حنبل في الصبح بوضوء العشاء ٣٠ سنة ، ١٥ سنة في دراسة ، و ١٥ سنة في عبادة .

وعن جعفر بن رؤسويه قال : كنا نأخذ المجلس في مجلس علي بن الحسين وقت العصر اليوم مجلس غد ، فتقدم طوال الليل مخالفة الألاحق من الغد موضعاً نسمع فيه .

قال ابن أبي حاتم : كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرققة ، فهارنا ندور على الشيوخ ، وبالليل نلصق ونقابل ، وفي طريقنا مرة رأينا سمكة أعجبتنا فاشتريناها ، فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس الشيوخ فمضينا ، فلم نزل السمكة ثلاثة أيام وكادت أن تلتان ، فأكلناها نيئة لم نطرق نضوبها ، ثم قال : لا يستطاع العلم براحة الجسد .

سَهْرِي تَلْفِيحُ الْعُلُومِ أَلَدُّ لِي
وَتَسَابِلِي طَرِيحاً لِحُلِّ عَوِيصَةٍ
وَصَرِيرُ أَقْلَامِي عَسَى أَوْرَاقِهَا
وَأَلَدُّ مِنْ نَقْرِ الْفِتَاةِ لَدَفِهَا
يَا مَنْ يَحَاوِلُ بِالزَّمَانِ رَتْبِيئَتِي
أَبْيَتُ سَهْرَانَ الدَّجِي وَتَبِيئَتِهِ
من وصل غانية وطيب عساق
أشهى وأحلى من مدامة ساق
أحلى من الدُّكَاةِ^(٩) والعساق
تقري لألقي الرمل عن أوراقي
كم بين مستطيل^(١١) والخسر راقي
نوماً وتبغي بعد ذلك لحافسي

(٩) شكك الشيخ من أراج الفهم الطرب خاتمه .

(١٠) مستطيل : من مادة سَطَل ، وهو ضد الكفو .

(١١) والله من الكهف، عام ١٩٤١ ، المصنوع الكافر من ٢٠ سنة في دراسة الفلك ، وألَّفَ فيه ١١ مؤلفاً ، وجمع فيه ألف كتاب عربي ، عام ١٩٤١ ، المشاع بتسمية الشهر الجوزية وهو مرسومة العجيري في زمن الذي الطب الكوفي .

المعلومات عجز عن فهمها ، فتوجه إلى مصر للقاء مؤلف الكتاب ليشرح له ما خفي عليه من معلومات والغاز ، فاستقل السيارة من الكويت إلى البصرة ، ثم القطار البخاري إلى بغداد ، ثم إلى بلاد الشام بسيارات شركة " نيرن " العملاقة ، ثم إلى بيروت بالسيارة ، ومنها بالباخرة إلى الإسكندرية ، ثم بالقطار إلى القاهرة ، ثم بالياص إلى محافظة الشرقية ، ثم بالسيارة إلى قرية (ميت النحاس) ، ثم على ظهر الدواب بين بساين القرية إلى منزل المؤلف ، فوجد عجوzaً يزيد عن الثمانين عاماً ، فظل في ضيافته فترة طويلة حيث تلقى على يديه الكثير من علوم الفلك ، وأرشده إلى الكثير من الكتب والمؤلفات ، ثم وجهه إلى القاهرة ليستزيد من علوم الفلك . فتوجه العجيري إلى جامعة الملك فؤاد الأول ، وتخصص في علوم الفلك ، فأتم الدراسة فيها وتفوق بنجاح ، ثم توجه إلى مدينة المنصورة في شمال مصر واستكمل دراسته الفلكية هناك .. عام ١٩٥٢ انعقدت بالمنصورة اللجنة الفلكية العليا للاتحاد الفلكي المصري ، وقررت منح العجيري الشهادة الفلكية العلمية الثانية تقديراً لأبحاثه العلمية القيمة ، وقررت اللجنة عدّه عضواً من أعضاء الاتحاد العاملين .. وبعد هذه الرحلة العلمية الطويلة التي دامت ٧ سنوات عاد إلى الكويت .

استمر طلبه لعلم الفلك من خلال البحث والاطلاع والرصد والاستكشاف ومراسلة المرصد العلمية والمؤسسات العلمية الفلكية وزيارتها ، فزار بريطانيا وأمريكا وسويسرا وألمانيا وفرنسا وتركيا وإيران والعراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين والسعودية والسودان وتونس والجزائر ، وشارك في كثير من المؤتمرات الفلكية العربية والدولية .. عام ١٩٨١ منحه جامعة الكويت لأول مرة في تاريخها شهادة الدكتوراه الفخرية تقديراً لجهوده وتميزه وإسهاماته .

يقول الدكتور العجيري في كلمته للشباب وقد تجاوز الثمانين سنة ،
 " غاية ما أقدمه إليكم أن تجعلوا العلم أسمى أهدافكم ، وإن المرء يدرك بالعلم ما لا يدركه بسواه . ليس هناك معلم يستطيع أن يهيك العلم مثلما تهيك أنت لنفسك ، فأنت خير معلم لذاتك ، وبنفسك تراهي إلى علم الجسد . ويقتضي أن كل إنسان يوعده العزم على أن يحصل على مستغان من المعرفة أو أي عرض من الدنيا فإنه سيبلغه لا محالة ، سبلغه بالجد والاجتهاد والعمل الدؤوب والإخلاص والتفاني " .

أسمعتم كلمات هذا الفلكي الناجح بعد رحلة طويلة مع الدنيا ماذا قال عن سر النجاح ؟ الجهد ، الاجتهاد ، والعمل الدؤوب .



عندما تمشي في شارع جيسراره الواقع في مدينة لاهويا في سان ديغو ، ستري محلاً جميلاً تزين واجهته صوراً طبيعية ، لا أقول عنها جميلة بل غاية في الجمال ، وتستعجب وأنت تدخل هذا المحل الرائع من جسمك الذي توقف فجأة !! وعينك اللتان بدأتا وكأنهما مسحورتان !! ولما نلتك الذي بدأ يردد سبحان الله ، سبحان الله !! ما الذي جرى ؟ .. إنك بلا شك تلق عند صورة كتب تحتها Catch of the day إنها صورة دب عند مصب النهر يفتح فمه لابتلاع سمكة ففرت فوق الموج .

سألت مشرفة هذا المحل الجميل عن هذه الصورة فقالت : أولاً إنني أرحبُ بك في أحد فروع المصور الأمريكي المشهور **توماس مانجلسن** .. هذه الصورة كان توماس يخطط لالتقاطها مدة أربع سنوات ، وعندما قرر التقاط هذه الصورة ومباشرة العمل ، ذهب بعدته إلى مصب النهر ونصب خيمته هناك ، ثم جلس أسبوعاً كاملاً حتى ينجح في التقاط صورة واحدة فقط لمنظر تكرره الدببة عشرات المرات كل يوم ، منظرها وهي تلق عند مصب النهر بانتظار ابتلاع السمك الذي يقفز فوق



الأسواج .. المشكلة كانت عند توماس في سرعة الحدث ، كيف ينجح في التقاط صورة تحدث بوقت هو الأقل من الثانية ، حدثٌ تعجز يد الإنسان عن مجاراته .

قرر توماس أن يخرج كل يوم من الضجر وحتى الغروب مدة سبعة أيام كاملة .. لعله ينجح في التقاط صورة واحدة فقط لذلك المنظر الرابع ، نسب كاميرته قريباً من مصب النهر ، وأخذ يلتقط لهذه الدببة كل يوم عشرات الصور ، حتى إذا انتهى من اليوم الأخير ، رجع إلى معمل تحميضه ومعه عشرات الأفلام ، وهو لا يدري أنجح فيما يبني أم لا ؟ وكما كانت فرحته عندما فاز بصورة واحدة فقط من بين مئات الصور لتلك اللقطة الجميلة : *Catch of the day* .

تكبير مستمر ، والقطع عن ملهيات كثيرة ، وصبر على خفوة موحشة ، وعمل جاد لمدة سبعة أيام من فجرها حتى شرونها لالتقاط صورة واحدة فقط .. ويتساءل البعض .. لماذا اشتهر توماس مانجلسن من بين آلاف المصورين وتعددت فروعه H

أيها القارئ .. حدد أهدافك ثم امض لها كما مضى إتيها هؤلاء ،
استرخص لها كل شمالٍ ومزيزٍ ، أعطها أفضل أوقاتك ، أترك لها
ساعة من نومك ، دع مجالس الكلام والعبث ، وأسأل الله التوفيق
وتوكل عليه ، فإنه لن يضيعك .

كان الفرنسي لويس باستور ابن قرية ، وكان أبوه دباغ جلود ، وكانت
عائلته فقيرة ومعدمة ، وعلى الرغم من الفقر والجوع الذي عاناه ، إلا
أنه انكب على القراءة والمطالعة والبحث ، حتى نسي ما كان يعانيه .
وعندما بدأ دراسته لم يُعرف برجاحة خاصة في عقله ، بل قال عنه
معلمه : إنه ولد وديع ورقيق ولكنه بعيد كل البعد عن الذكاء . لقد كان
معلمه لا يثق به ، ويتنبأ له بالفشل ، إلا أن رأيه بنفسه كان يختلف ..
لذلك كان ملحاحاً في طلب العلم ، فكان يمتطر معلمه بالأسئلة .

يقول باستور : أهم ثلاث كلمات هي الإرادة والصبر والعمل ، إنها
أحجار الزاوية في النجاح ، وعليها سوف أبنى بناي في الحياة . وقال
أيضاً : بالإرادة تُفكح مصاريع الأبواب وتُسَهّل الصعاب ، في رحلة لتعلم
الصبر والإيمان .. بهذه الاعتقادات والعدة راح باستور يخوض حياته



فماذا حصل ؟ لقد أنقذ الله على يديه الملايين من المرضى باكتشافاته
العلمية العظيمة ، التي كان أهمها التعقيم والتطعيم ، وأسس علم
الميكروبيولوجي - علم الأحياء الدقيقة - ، كما أن أبحاثه على دودة القز
قد أدت إلى نتائج اقتصادية هائلة .

عندما مات ابن الدباغ الفقير في ٢٨/٨/١٨٩٥ . كان قد أصبح بطلاً
قومياً يقتخر به الفرنسيون ، وترك وراءه معهداً للأبحاث يحمل اسمه
في باريس ، ويعد هذا المعهد واحداً من أهم المراكز العلمية في عالم
الطب في العالم .. هذا ما فعله باستور صاحب الدرجة المتوسطة في
الكيمياء ، لما كان طالباً في الجامعة ، لكنه سر العزيمة التي يُمحى عنها
حدود المستحيل ويكذبُ بها تصنيف المصنفين .. المصنفين الذين قالوا إن
قدراتنا محدودة .

هل تعرف مندل ؟ إنه العالم التمساوي ، مؤسس علم الوراثة ، لقد
توصل إلى قوانينه الوراثة المشهورة بعد مشابرة دائمة وصبر جميل ،
حيث استمر يزاوج في سبع سنين بين أكثر من ٢١ ألف نبات .

ثم يتصدر صاحب شركة مايكروسوفت "بيل هيتمس" قائمة الأغنياء بسبب قدرات عقلية خارقة ، بل لأنه كان يبدأ يومه من الساعة الرابعة فجراً ، ويأكل البيتزا الباردة ، ويعمل أكثر من ١٦ ساعة يومياً ، وأحياناً كثيرة يبيت في شوارع الليل في مكتبه ، حتى نجح هذا المتأبر وعمره ١٤ عاماً من تأسيس شركته " مجموعة مبرمجي ليك شايد للكمبيوتر " ، وبعد خمس سنوات يتجح مرة أخرى ويؤسس عام ١٩٧٤ شركته العملاقة " مايكروسوفت " وعمره ١٩ عاماً .

يقدر الكد تُكتسب المعالي
تروم العز ثم تنام ليلاً
ومن طلب العلاء سهر الليالي
يفوص البحر من طلب اللالي

صدقني إنني لا أتكلم في كتابي هذا عن المحفوظين .. أنا لست عرافاً أو مُنجماً ، ما سطح اسم مشهور إلا وكان الكفاح والعمل له عادة ، لن تكون عظيماً إلا بعمل مستمر وجهد متواصل ، لقد سأل رجل إبراهيم الحريي قائلاً : كيف قويت على جمع هذه الكتب ؟ فغضب إبراهيم الحريي وقال : قويت عليها بلحمني ودمي .. بلحمني ودمي .

فيل للشعبي من أين لثقه هذا ؟ - أي كل هذا العلم - فقال : ببذل الاعتماد ، والسير في البلاد ، وصبر كصبر الجماد ، ويكور كيكور الغراب .

قد تكون إلى هذه اللحظة غير مقتنع بما سقته لك من الأدلة عن هذا السر ، سر الاجتهاد والعمل والمثابرة ، إن سأزيد ، فتابع وتراقب .

قرأ الفيلسوف العالم محمد الفارابي كتاب النفس ، لأرسطو ١٠٠ مرة كي يفهمه ، وقرأ أيضاً كتاب ، السماع الطبيعي ، لأرسطو ٤٠ مرة .

وقرأ ابن سهل كتاب ، ما وراء الطبيعة ، لأرسطو فلم يفهم ما فيه ، فقرأ ٤٠ مرة ، فحفظه ولم يفهم أيضاً ما فيه ، حتى وقع بيده من دون قصد كتاباً للفارابي اشتراه من دلال بسوق الثورافين بثلاثة دراهم ، فإذا بهذا الكتاب يشرح ما سطره أرسطو في كتابه ما وراء الطبيعة .. وبعدها فهم ما كان يقصده أرسطو حرفاً حرفاً .

وابن التيان عبدالله بن اسحاق يَدْرَسُ المدونة في الفقه المالكي نحو

الألف مرة .



اكتشف العالم باول إيرلش مخدراً يمكن أن يشفي من مرض الزهري Syphilis ، وقد أطلق باول على الدواء رقم ٦٠٦ ، وهو رقم المحاولة التي نجح من خلالها في التوصل إلى التركيبة في شكلها الأخير .

**إذا استصعب عليك أمرٌ ما ، فحاول مرة بعد مرة حتى تنجح ..
ولا تنسَ أن فطرات الماء المتتابة تحفر أخدوداً في الصخر الأصم**

لما كان شاباً صغيراً حاول أن يحفظ الحديد ، حاول وحاول وحاول ، لكنه فشل أن يكون كغيره من الشباب الذين حفظوا الكثير من حديث النبي ﷺ ، لقد كاد اليأس يتمكن من قلبه وكاد الفشل يلاحقه طول حياته . قرر يوماً أن يمشي بين بساتين القرية ، فأخذ يمشي طويلاً واليأس قد أحاط بقلبه وعقله ، فاقترب من بئر في وسط بستان ، فجلس قرب البئر وراح يفكر ، وفي أثناء جلوسه قرب البئر لاحظ أن الحبل المعلق في دلو البئر قد أثر بالصخر الذي يحيط برأس البئر ، فقال في نفسه : لقد أثر هذا الحبل الضعيف بهذا الصخر الصلب ، لقد فتت الصخر من كثرة الاحتكاك صعوداً ونزولاً ، إن هو التكرار والزمن . فقرر هذا الشاب أن يحاول مرة ثانية في حفظ الحديد ، لكنه عاهد



نفسه أن يحفظ الحديد حتى لو كرره ٥٠٠ مرة ، فمضى يحاول ويحاول مبتئزاً عهده ، حتى كانت أمه تملُّ من تكراره وترحم حاله . ومع مرور الزمن وقوة الإصرار والمثابرة ، استطاع أن يحفظ القرآن ويشفي الناس ويُدرس وعصره دون العشرين . فأنف الثصانيف والمؤلفات الكثيرة ، واستحق لقب شيخ الإسلام وإمام الحرمين .. إنها قصة الفقيه الموسوعي أحمد بن حجر الهيتمي .

دبتُ للمجد والسامون قد بلغوا جهَدَ النفوس والقوا دونَه الأزرًا
وكابدوا المجدَ حتى ملَّ أكثرهم وعانق المجدُ من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجدَ ثمرًا أنت أكلهُ لئن تبلغَ المجدَ حتى تلغق الصبرا

إذا زرت متحف القاهرة ، فسوف تشاهد قطعاً مبهرة تماماً ، مأخوذة من قبر توت عنخ آمون ، جزء كبير من الطابق الثاني من تلك العمارة الهائلة مملوءة بكنوز تتلأأ ، مجوهرات من الذهب والحجارة الثمينة ، فلاند ، أنية من الذهب والمرمر ، عريات خيل مذهبة ، توابيت من العاج والذهب مصنعة ببراعة لا يمكن تجاوزها اليوم ، كان يمكن أن يبش هذا الكنز الذي لا يُصدَّق أحد قيمته تحت الأرض لولا .. لولا هذا المثابر .



هوارد كارتر خبير الآثار والتاريخ يجري دراساته للبحث عن كنز توت عنخ آمون المفقود في مكان ما في أرض مصر .. وبعد الدراسات المكثفة والاطلاع على مئات الأبحاث ، يحدد هوارد مكان الكنز .. عملية التنقيب هذه مكلفة جداً ، لا بد لها من ممولٍ يتحمل كل التكاليف المتعلقة بعملية التنقيب .. لقد وجد هوارد ضالته وأقع أحد المهتمين الأثرياء في دعم مشروعه وتمويله .

بدأ فريق هوارد وفريق العمل يدق الطؤوس على المكان الذي حددته هوارد ، وبعد مضي أيام على حفر هذا المكان ، تبين أنهم في المكان غير المقصود .. دخل هوارد خيمته وأخذ يعيد حساباته وقياساته .. هذه المرة لا بد أن تكون قياساتي دقيقة .. عرف هوارد خطأه وحدد مكاناً آخراً دلت الحسابات على صحته ، فانتقل العمال إلى الموضع الجديد وبدأوا الحفر .. وبعد أيام تبين أنهم أيضاً في المكان غير الصحيح .

لقد بدأت الشكوك تساور ممول المشروع عن كفاءة وخبرة هوارد في البحث والتنقيب ، لقد ضيَّع وقته وأمواله في عمل لا طائل من ورائه ، ضاعت الأموال والجهود في هذا الوادي الموحش .. طلب هوارد الصبر



والثريت من ممول المشروع .. إنك ياسيدي ستجني الكثير من الأموال إن ربحنا .. حسناً ياهوارد سأعطيكَ فرصةً أخرى ، هيا استمر .

أعاد هوارد حساباته وقياساته وحدد الأماكن التي لا يتجاوزها هذا الكنز بحال من الأحوال ، وبدأ الحفر في كل هذه الأماكن ، وبعد العمل الجاد والحفر الدائم المستميت ، تبين أن كل الأماكن التي رسمها هوارد لعماله كانت خاطئة .. وهنا يصرخ ممول المشروع الثري : هيا يا هوارد لترحل من هنا ، لترحل عن هذا الوادي ، إنك حقاً قد ضيعت وقتي ومالي .

وبينما يجهز العمال أنفسهم للرحيل ، أخذ هوارد خريطة الوادي بسرعة وبدأ يتنظر لها من جديد ، لا بد أنه هنا .. ساجري آخر حساباتي لن أياس .. ويسرعة يرسم هوارد آخر موضع للحفر ويحدد للعمال موضع الحفر .. يسمع ممول المشروع بأمر هوارد لعماله بالحفر رغم كل تلك المحاولات الفاشلة التي أجراها هوارد في هذا الوادي ، يصرخ هذا الممول بوجه هوارد ، ويطلب منه الرحيل وعدم هدر المزيد من الجهد والمال .. كف عن هذا يا هوارد .. المحاولات كلها فاشلة . سيدي أعطني آخر فرصة .. فرصة واحدة فقط أرجوك .. فقط واحدة .. حسناً يا هوارد .



ثم يقول هوارد في هذه اللحظة الميكبة .. وما كدنا نضرب معولاً واحداً في الأرض في آخر جهد يائس ، حتى حققنا اكتشافاً فائق أكثر أحلامنا شططاً بكثير .. إنه كنز توت عنخ آمون .

قال العالم **باستور** : دعني أطلعك على السر الذي أوصلني إلى هدي ، إن قوتي الوحيدة تكمن في صلابتي وإصراري .

وقال العالم **وهامتون** - من علماء الرياضة - : إن كشف الوقائع الجديدة في العلوم الطبيعية ، مفتوح على مصراعيه لكل غيبي يتمتع بالصبر والمهارة اليدوية والحواس المرهفة .

ويقول المشير **مولتكومري** - أبرز القادة العسكريين البريطانيين - : لقد تعلمت في حياتي الخاصة ، أن ثلاث صفات ضرورية للنجاح : العمل الشاق ، والاستقامة المطلقة ، والشجاعة الأدبية .

يقول **وينستون تشرشل** Winston Churchill رئيس وزراء بريطانيا السابق : إياك ثم إياك ثم إياك والفرار .. هذا ما يقوله تشرشل الذي رسب في الصف السادس ، والذي كان أكسل تلاميذ فصله .



وكذلك يقول **وليم جيمس** - أبو علم النفس الحديث - : إن الفرق بين العباقرة وغيرهم من الناس العاديين ليس مرجعه إلى صفة أو مهبة فطرية للعقل ، بل إلى الموضوعات والغايات التي يوجهون إليها مذهبهم ، وإلى درجة التركيز التي يسعون أن يبلغوها .

اينسون يقول : إن العبقرية هي ١٪ إلهام ، و ٩٩٪ عرق جبين .. اينسون الذي ظل يحاول أكثر من ١٠٠٠٠ محاولة لاكتشاف مصباحه الكهربائي .

وهذا تاكيو أوساهيرا الذي ظل يشتغل للوصول إلى هدفه أكثر من ١٧ سنة ، لم يُصب من النوم فيها إلا القليل .

وهذا أيضاً محمد الفاتح الذي يُروى عنه أنه كان يتام على خرائط الحرب وهو يخلط لغزو القسطنطينية .

وهذا وارنر هون براون ^(١٦) الذي أدرك أن الأخطاء عامل جوهري في عملية التعلم ، ففي أثناء الحرب العالمية الثانية تمكن وارنر من تطوير صاروخ حَقَطَ الألمان لاستخدامه في قصف لندن ، لكن الصاروخ لم يكن جاهزاً للعمل ، فكل تجارب إطلاقه كانت فاشلة ، فاستدعاه رؤساؤه الألمان للمثول أمامهم لمواجهة بعد أن وصل عدد ما ارتكبه وارنر من أخطاء

(١٦) بعد عدة محاولات ، أصبح وارنر العقل القوي والمنقول عن برنامج الفضاء الأمريكي الذي كان يحاول اكتشاف أي دونه كفاءة قبل سلاح القوم عام ١٩٦٨ .



٦٥١٢١ خطأ !! فسألوه ، كم عدد الأخطاء الأخرى التي ستقع فيها حتى تتمكن من صناعة هذا الصاروخ على النحو الأكمل ١٢ فأجابهم : إنه ربما سيقع في ٥٠٠٠ خطأ آخر وبعدها قد يتجح في تصديعه !! في التصف الثاني من الحرب العالمية الثانية ، ضربت ألمانيا أعدادها بقذائف " وارتز " ذاتية الدفع ، إذ لم تكن هناك أية دولة تمتلك هذا السلاح .

لقد نجح وارتز بعد أكثر من ٧٠ ألف تجربة فاشلة ، وهكذا العظماء لا يستسلمون أبداً مهما تكررت الأخطاء ، لأنهم يدركون أن الأخطاء ضرورية الإبتقان ، وأن الفشل ليس بعقد ما تقوم به من أخطاء ، بل هي اللحظة التي تقرر فيها التوقف عن المحاولة .. عندما تختار الاستسلام .

هل سمعت بكتاب اسمه " الكهرباء " ؟ إنه للمؤلف وعالم الكهرباء الأمريكي **بنيامين فرانكلين** ، هذا الكتاب ولجلالة قدره وقدر مؤلفه ، تُرجم إلى لغات كثيرة منها الفرنسية والألمانية والإيطالية .

فما قصة هذا العالم المتأثر ؟



ولد فرانكلين لوالدين عيالههم كثير ، ١٧ طفلاً ، ترتيبه بينهم الخامس عشر ، ولما بلغ الثامنة من عمره ، أرسل إلى المدرسة ، ثم أوقفه أبوه عن الدراسة بعد عامين فقط ، وذلك لعجزه عن سداد رسوم المدرسة ، ثم أضعف فرانكلين للعمل مع والده في محل للشموع يمتلكه ، وسرعان ما تعلم فنون الطباعة في مطبعة أخيه جيمس الذي كان يصدر جريدة أسبوعية .

كان فرانكلين يقرأ الكتب التي تقع في يده جميعها ، وغالباً ما كان يدفع من قوته ثمناً لها ، لقد علم هذا الطفل الفذ نفسه بنفسه ، ومن شير أن يذهب إلى أي مدرسة أو أن يجلس إلى أي أستاذ .. لقد برع فرانكلين في علوم الحساب والجبر والهندسة والملاحة وقواعد اللغة والمنطق .. إنها المثابرة والعمل الجاد الذي حصل بهما فرانكلين على لقب (نيولن عشره) .

الأعسر **ديفيد هارتمان**^(١٢) كانت أميته أن يدرس الطب ، وكان كل الذين يعرفونه يعتقدون جميعاً أنه يستحيل عليه ذلك ، حتى أسرته . في ربيع ١٩٧٢ أولئك ديفيد أن ينهي الثانوية بمعدل كساد يبلغ حد

(١٢) حياض من معارف لندن في ولاية بنسلفانيا الأمريكية .

الكمال (٣.٨) من أربع نقاط ، وتقدم بمطلب الانتساب إلى عشر كليات طبية ، وفي مطلع إبريل تسلم رفضاً من ثمان كليات ، ثم وصل الرفض التاسع ، وبعد وقت قصير تلقى ديفيد رسالة موافقة من جامعة توبل ، ومع هذا القبول دخل ديفيد معركة التحدي ، درس التشريح التمهيدية انطوت على مشكلات خاصة تتعلق به ، هو وإن استطاع أن يفوض يديه الحميتين بقضاير من المقاطع داخل الجثث لتلمس مواضيع الأعضاء الكبيرة وتعرف هيئتها ، إلا أن تعرف الأعضاء الأصغر حجماً والأكثر تسراً مثل الضفائر العصبية استوجب استخدام يديه العازيتين ، وهذا ما ألجمه في سباق لتعلم الأشياء الضرورية قبل أن تفقد أصابعه حاستها بسبب ملامسة محلول الفورمالدهيد الذي يستخدم في المختبر لتوقاية نمالاج الكائنات من الفساد . أما صعوبة علم الأنسجة وهو الدراسة المجهرية لتكوين الأنسجة فلا تقارن صعوبتها لديفيد بشيء ، ولذلك تعين عليه أن يعتمد في هذه الدراسات على أساتذته وزملائه في وصف ما يرونه بالمجهر ، وعلى تلمس رسوم حضرت بأسلوب شبيه بطريقة برايل أعدها له أستاذ .

راح ديفيد ينظم مكتبة خاصة به ، تحوي التراجم التي يحتاج إليها في دراسته ، وزودته مجموعة من متعلمي " جمعية التسجيل للمكفوفين " مجاناً بأشرطة سجلت عليها ثلاثين مجلداً من الكتب المقررة على ديفيد . وما كاد ديفيد يباشر سنته الطبية الثانية حتى وجد نفسه غارقاً في حال ميلوس منه ، فحتى يمكنه متابعة ست محاضرات في اليوم الواحد ، قام ديفيد بتسجيل المحاضرات كلها على آلة واحدة ، ثم نقل الأشرطة إلى بيته لتسجيل ملخصات لها على آلة ثانية ، لكن هذا الأسلوب كان يتطلب قراءة الساعتين لتسجيل ملخص محاضرة من ساعة واحدة ، أي أنه كان في حاجة إلى اثنتي عشرة ساعة يومياً لإتمام واجباته الدراسية المنزلية .. معاناة وجهد متواصل لكن بروح لا تعرف اليأس .

مرت الأيام والسنوات حتى جاء يوم ١٩٧٦/٥/٢٧ الذي تسلم ديفيد فيه شهادة الدكتوراه في الطب ، وبعد مرور بضعة أسابيع على تخرجه ، احتفلت جمعية التسجيل للمكفوفين ذات مساء بمناسبة مهمتين ، مرور ٢٥ سنة على تأسيس الجمعية ، ووقوع حدث عظيم في تاريخها ، إذ اقتحم أشد رعاياها مملوحاً ميدان الطب ، وأشد رئيس الجمعية ديفيد

وهو يقدم إليه جائزة مؤسسة الجمعية ، لأنه أظهر انتصار الروح البشرية ، ثم قال : إننا نشعر بهذا المثل الذي ضربه لنا ديفيد هارتمان بأن إيماننا بالإمكانات غير المحدودة للناس جميعهم قد تجدد ، وبأن الحماسة تصنع المعجزات .

لماذا ينجح هذا الأمر ويهزم عشرات المراجع الطبية الضخمة ، ونشكك نحن الطلاب أصحاب الحواس السليمة من قهر الكتب المقررة علينا ، رغم سهولتها وكثرة المحذوف منها ؟ حتماً ليس الجواب بأننا لا نملك القدرات الذهنية المطلوبة لذلك ، إن علينا جبار بملك قدرات هائلة ، لكن الجواب أننا فقدنا المصدر الحقيقي للدافعية والحماسة وهو الهدف الواضح ، ولأن الكثير منا قد استسلم عند العقبة الأولى أو الثانية .

الأول : المتأبرون فقط هم من يستطيعون تحقيق الحلم المستحيل

الكولونيل هارلند ساندرز هل تعرفه ؟

إنه ذلك الشيخ الكهل المتصلقة صورته بعلم الكنتاكي ، إنه صاحب خلطة الدجاج السرية ، الذي عمل مزارعاً في ولاية انديانا وهو في سن العاشرة بأجر شهري يعادل دولارين ، ثم قامع تذاكر على أحد باصات



النقل ، ثم جتدياً لمدة ستة شهور في كوبا ، ثم إطفائياً في السكك الحديدية ، درس القانون بالمراسلة ، وعمل في القضاء ، وأدار شركة عيارات نفطية ، كما عمل في مجال التأمين وبيع الإطارات ، ثم أدار محطات استراحة الركاب على الطرق ، وبعد أن بلغ الأربعين راح يعد وجبات للمسافرين على الطرق في محطات الاستراحة . ثم يكن لديه مطعم يومها إلا أنه كان يبيع وجباته من فوق مائدة طعامه الخاصة وفي غرفته الصغيرة المتواضعة الملتحقة بمحطة الاستراحة لتلك .. ولما راحت أعداد الناس لتزايد طلباً لطعامه ، انتقل إلى فندق صغير عبر الشارع من المحطة حيث افتتح مطعماً صغيراً يتسع لـ ١٤٢ زبوناً ، ثم راح يطور خلطته السرية لتلك على مدى ٩ سنوات .. تلك الخلطة المكونة من ١١ عشبة طبيعية وأنواعاً مختلفة من البهارات .

عرض على الكولونيل ساندرز مبلغ ١٦٤ ألف دولار مقابل أن يبيع مطعمه ، وكان ذلك في عام ١٩٥٣ ، لكنه رفض ، ولكن بعد سنوات وتسوء الحظ ، تغيرت خرائط تعيين الطرق ، ولم يعد مكان المطعم جيداً ، مما اضطره إلى بيعه بالقراد العلني مقابل ٧٥ ألف دولار ، ولم يكن هذا المبلغ يكتفيه لتسديد ديونه .. وبعد هذه التصيبة وخسارته كل شيء ، قرر ساندرز أن يتقاعد ويصرف من مخرجات التضامن الاجتماعي ، وكان أول شيك



من مؤسسة الضمان الاجتماعي هو ١٠٥ دولار ، استلمه وعمره آنذاك ٦٣ عاماً ، كان يعلم أن هذا المبلغ لن يفعل له ولا لزوجته شيئاً ، ولكنه لم يستسلم .. فراح يحاول بيع حقوق استثمار طريقته في صنع الدجاج ، فسافر بين الولايات الأمريكية بجوبها من مطعم إلى مطعم .. هل تعرفون عدد المطاعم التي رفضت التعامل مع ساندرز وسخرت منه ؟ خمن كم مرة حاول هذا الشيخ أن يتنج ؟ عدد المطاعم التي رفضت طلبه ١٠٠٨ مطعم - ولدة عامين - وعند محاولته رقم ١٠٠٩ نجح في بيع أول حق استثمار .. كان يعطي حق الاستثمار مقابل كلمة شرف ووعد أن يدفع له مبلغ زهيد جداً مقابل كل دجاجة مقلية تطبخ على طريقته ببيعها الطعم .

ومع حلول عام ١٩٦٤ أصبح لدى ساندرز أكثر من ٩٠٠ فرع لبيع الدجاج يعمل بموجب ترخيصه في أمريكا وكندا ، وكان هذا التوسع والنجاح أكبر من أن يتحملة ساندرز وزوجته و ١٦٧ عاماً كانوا يعملون في مبنى مجاور خلف منزله ، لذا قرر أن يبيع امتياز مطاعم كنتاكي إلى براون جونيور وإلى الكليونيير جاك ماسي ، مقابل مليون دولار ، وراتب شهري مدى الحياة قدره ٤٠ ألف دولار - رُفِع بعدها إلى ٧٥ ألف دولار - مقابل الاستشارات والدعاية ومقعد له في مجلس إدارة الشركة .. بعدها ارتفع عدد أصحاب



الامتياز في عام ١٩٧١ - أي بعد سبع سنوات من بيع حق الامتياز - إلى ٣٥٠٠ ، قبل أن تشتريها شركة هيولن .

توفى الكولونيل ساندرز في عام ١٩٨٠ ، وفي العام ١٩٨٢ أصبحت مطاعم كنتاكي جزءاً من شركة ريتولندز ، وفي العام ١٩٨٦ أصبحت مطاعم كنتاكي جزءاً من شركة بيبسي كولا مقابل ٨٤٠ مليون دولار ، وغيّرت الشعار من كنتاكي فرايد تشيكن إلى شعار KFC ، حتى لا تعطي الشركة الطابعاً بأنها تبيع الدجاج المقلية فقط .. في عام ١٩٨٧ افتتح أول مطعم لكنتاكي في الصين ، وفي نهاية عام ٢٠٠٤ بلغ عدد مطاعم KFC أكثر من ١١٠٠٠ مطعم منتشرة في العالم .

عظماء خلدت أعمالهم أسماءهم ، عرفوا ما يطلبون

فما زالوا في عمل وصبر حتى نالوا ما طلبوا

أملئ شمس الدين السرخسي كتابه المبسوط في الفقه الحنفي والذي يتألف من ٣٠ جزءاً (١٥ مجلداً) ، ويقع في الآف الصفحات ، أملاه على تلاميذه وهو مسجون في بئر ، لأنه رفض أن يعطي فتوى بائنة للحاكم في ذلك الزمان .

بروي الخطيب البغدادي أن **أبا جعفر الطبري** - صاحب تفسير جامع البيان - قال لأصحابه: أتتشمون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ٣٠ ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفتن الأصمصار قبل تمامه، فاختصره في ٣ آلاف ورقة (١٥ مجلداً). ثم قال: هل تشتمون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحوه مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إننا لله.. مالت الهمم! ثم أملاه على نحو قدر التفسير وأسماء، تاريخ الأمم والملوك..

تفوق غير العربي **سبيويه** (أبو بشر الفارسي) على أقرانه من العرب، فكان إمام النحو وحجة العرب وله من العمر ٣٢ سنة، وتفوق غير العربي **الزمخشري** - هو من خوارزم بقراءة اسمها زمخشر - على أقرانه من العرب، فأنف الكشاف في التفسير، وكتاب المنهل في النحو وكتب أخرى.. ثم تفوق هؤلاء؟ إنها شدة الهاس والمثابرة المستمرة.

واليك قصة أخرى أضيف بها دليلاً آخر على صدق ما أقول..

كان **يحيى النحوي** ملاحاً يعبر الناس في سفينته، وكان يحب العلم كثيراً، فإذا عبر معه قوم من دار العلم والدرس التي كانت بجزيرة

الإسكندرية، أخذوا يتحاورون فيما مضى لهم من النظر ويتفاوضون، فكان يسمع كلامهم فتعش نفسه للعلم، فلما قوي رأيه في طلب العلم فكر في نفسه وقال: قد بلغت نبياً وأربعين سنة، وما ارتضيت بشيء ولا أعرف غير صناعة الملاحة، فكيف يمكنني أن أتعرض لشيء من العلوم؟! وفيما هو يفكر إذ رأى نملة قد حملت نواة ثمرة، وهي دائية تصعد بها، فوالعت منها فعدت وأخذتها، ولم تزل تجاهد مراراً حتى بلغت بالمجاهدة غرضها، فقال: إذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة والمناسبة، فالأحرى أن أبلغ غرضي بالمجاهدة أيضاً، فخرج من وقته وبيع سفينته ولزم دار العلم، وبدأ يتعلم النحو واللغة والمنطق، فبرع بهذه العلوم واشتهر بها، ولذلك نُسب إليها وسمي بالنحوي.

قل الشريك الصيني محتفظاً بالكأس الذهبي لطاولة التشن لمدة طويلة، وفي أوليبياد سنة ١٩٨٤ سئل المدرب عن كيفية تمرين فريقه اليومي، فأجاب: نتدرب ٨ ساعات كل يوم لتكمل قوائنا.. فلسفتنا أنه إذا نمت مراكز قوتك إلى أقصى حد، فتصبح قوتك كبيرة لدرجة تستطيع معها التغلب على نقطة ضعفك.

وسأل الصحفيون الشابين البالغتين من العمر ٢١ سنة ، وهما البطلتان الروسيتان أنتاسيا وافيديوفا و أنتاسيا إيرماكوفنا عن سر فوزهما بالميدالية الذهبية للسياحة في دورة الألعاب الأولمبية بأثينا صيف ٢٠٠٤ ، فقالا : إننا نستعد لهذا الحدث منذ ١٥ عاماً ، لقد استغرق هذا الإنجاز سنوات طويلة من الاستعداد .. لقد بدأنا التدريب وعمرتنا

ست سنوات !

www.factway.net

لقد أدركت المؤسسات المحترفة صانعة الأبطال قيمة الجهد والعرق والتخطيط المنظم في صناعة العظمة ، فأولت اهتمامها بهؤلاء الموهوبين منذ أن كانوا صغاراً ، ونجحت هذه المؤسسات في زرع قيمة المثابرة والعمل المتواصل عند هؤلاء الأبطال .

يقول الدكتور بدر ملك في كتابه " تعلية أصول التربية " ،

من اللطائف التربوية الرائعة للشيخ الشعراوي - رحمه الله - أنه أكد على أهمية التدريب في قصة عصا موسى عليه السلام ، إذ تدرج على إنشاء العصا في الصحراء قبل مواجهة فرعون ، فيقول الشعراوي : هكذا يعلمنا الله أنه لا مهمة دون تدريب .



يقول الله تعالى - تأكيداً على أهمية العمل والتدريب -
(ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم واشد ثبوتاً)^(١٧)

إنك لو استوقفت أماً أمريكية وسألتها عن سبب نجاح أو ضعف أداء ابنها في المدرسة ، لأرجعت ذلك إلى القدرات الضمنية .. ابني ذكي .. ابني متوسط الذكاء .. ابني فسي .. وهكذا . ولكن ماذا لو استوقفت أماً يابانية وسألتها السؤال نفسه ماذا ستكون الإجابة ؟ إنها ستكون وبالانساق عند كل الأمهات اليابانيات إنه يرجع إلى حجم المجهود المبذول ، ابني أخذ درجة عالية لأنه بذل مجهوداً كبيراً .. ابني أخذ درجة ضعيفة لأنه بذل مجهوداً متواضعاً .

إنه ويرغم إقرار المعلمين اليابانيين بوجود فوارق في القدرات ، إلا أنهم لا يجوز لهم تصنيف الطلاب إلى فئات بناء على قدراتهم ، وكأنها رسالة واضحة من المعلمين إلى الطلاب تقول : إن الفروق التي نشاهدونها في درجاتكم ترجع إلى حجم مابذلتهم من مجهود وعمل مركز .

ولذلك فإن بريسيلا بلنكو - الباحثة بجامعة ستانفورد الأمريكية - تؤكد أن المعلمين اليابانيين يؤمنون بأن الطلاب كافة يمكنهم الإنجاز إن هم شابروا وتحملوا المصاعب .

إن اليابانيين يعشقون كلمة « قامبارو GAMBARU ، لأنها تعني عندهم المثابرة والاستمرار ، أو بذل المسره قصارى جهده

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام الكارم وتعلم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

وجد مطور اختبارات الذكاء والباحث في مجال تربية الموهوبين والمتفوقين العالم الأمريكي لويس تيرمان ، أن عباقرة التاريخ لم يكن يميزهم الذكاء المرتفع جداً فحسب ، ولكن الرغبة في التفوق ، والدأب والمثابرة في مواجهة العقبات ، والحماسة في ممارسة مواهبهم .

يعتبر يعقوب بن إبراهيم (أبو يوسف) من أشهر تلاميذ الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، فقد صحب أبا حنيفة ١٧ عاماً ، ولما مرض أبو يوسف مرة ، قال أبو حنيفة عنه : إن يموت هذا الفتى فهو أعلم من عليها . كان أبو يوسف قاضي الأفاق ووزير الخليفة هارون الرشيد وزميله في حجه ، وكان الرشيد يباليغ في إجلاله .. لعل من يقرأ هذه السطور يظن أن أبا يوسف ولدت بموهبة عقلية خاصة وبذكاء هائل ، كيف لا وهو



قاضي القضاة ووزير الرشيد .. لكن ليس الأمر كذلك ، فقد ولد أبو يوسف بعقلية عادية ، ولكن المثابرة كانت هي سر تآلقه ، يقول أبو حنيفة له وهو شيخه وأدى الناس به : كنت بليداً فأخرجتك المواظبة ، وبراك والكسل فإنه شؤم وافة عظيمة .

أخي لن تنال العلم إلا بسة
سأنبئك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغه
وإرشاد استاذ وطول زمان

يقول الطبيب والكيميائي الفرنسي باستور : إن أهم ثلاث كلمات في القاموس هي : العزيمة ، والعمل ، والصبر .

لا تخن أن اكتشاف ناقل مرض الملاريا واكتسب فيه كان أمراً سهلاً ، لا تخن أن الاكتشاف كان من تجربة بسيطة ، لا تخن أن وراءه عقلاً ذكياً قد أنهم الاكتشاف والعلاج ، لقد كانت وراءه روح مثابرة جادة ، روح عمقت بإخلاص لإنقاذ ملايين البشر من هذا المرض القاتل .

ها هو الطبيب الإنجليزي رونالد روس يوجه شكته إلى البعوض .. البعوض هو حامل مرض الملاريا .. لكن أي نوع من البعوض ؟! أي نوع

من البعوض هو الذي يحمل المرض ! هنا كانت المشكلة ، هناك مئات الأنواع من البعوض ومن الصعب تحديد هوية النوع القاتل ، هنا البعوض سيجعل مهمة الكشف عن المجرم الحقيقي تبدو مستحيلة ، ما العمل ؟ إن ترك المحاولة في اكتشاف المرض يعني موت الملايين من البشر ، ستقتضي الملايين على الأطفال والنساء والرجال .. إن يترك المرض أحداً ، إذ إنه سيقاوم زماني مع مجرم مجهول ، لا بد من كشفه .. لا بد من العمل الجاد . لذلك قرر رونالد أن يرحل إلى مدينة كلكتا الهندية حيث الجو الاستوائي الشديد الحرارة الشديد الرطوبية .. قرر أن يرحل إلى المكان الذي ينتشر فيه البعوض بأنواعه وأشكاله .

ما أن وصل إلى هناك حتى بدأ العمل سريعاً وبدأ في تشريح البعوض ، عليه أن يشرح أنواعاً مختلفة من البعوض لعله يجد في أحشاء إحداها أي دليل على وجود الميكروبات القاتلة .. لم تكن المهمة سهلة ، فعلى رونالد أن يعمل في هذا الجو الرطب الحار دون أن يستخدم أي مروحة هوائية ! أو حتى مروحة صغيرة ! لقد كان هواء المروحة ينثر قطع البعوض أثناء التشريح ، فعليه أن يحافظ على ثبات هذه القطع

تحت عدسة المجهز حتى يلاحظ ما تليق بين السجتها من أدلة عن المرض وعن المجرم المجهول وإلا فلن يكون للتشريح أي فائدة ، لذلك قضى كل ساعات العمل في هالة من العرق كانت تتدفق من جسمه ، قضى كل ساعات العمل دون تكييف أو تبريد ، كان يقضي نحو ساعتين في تشريح كل بعوضة وفحصها .. كان يشرح والآف البعوض يهاجمه في معمله دون هوادة ولا مهادة .

يا له من صبر ! يا له من تحمل ! لكن هل ستصمد ؟ إلى متى يا رونالد وأنت تتحمل كل هذه التسعات الموجعة ؟ إلى متى وأنت تسبح في عرقك ؟ تذكر يا رونالد أنك من إنجلترا بلد الطبيعة الخلابة والهواء البارد المنعش .. عد يا رونالد إلى وطنك واستمتع بصوت الجداول والتبريد البليل .. كان هذا حديث النفس لرونالد ، النفس التي تعمل العناء والتعب ، النفس التي تدعوك إلى الراحة والسكون ، هي النفس التي إن سلمتها قياد نفسك فادلك إلى الحياة التي لا تطعم لها ، أكل وشرب ونوم وممتعة زائلة وهكذا اليوم الذي بعده والذي بعده ، حياة تخلو من المواجهة والمكابدة والإنجاز .. وما أدري ما أدتها ! حوار طويل مع النفس .. ولا أدري ما أنت فاعل يا رونالد !



لم يتخالف رونالد بل كان دؤوباً في بحثه وعمله ، كان رونالد يحمل سر اللذة الحقيقية ! كان يحمل روح المثابرة .. كان دافعه في الاستمرار أنه التواصل لرؤية أطفال العالم وهم ينثون من حُمى هذا المرض .. لايد من الاستمرار .

فمضى يشرح البعوض حتى شرح أكثر من ١٠٠ بعوضة ولم يجد أي دليل على ميكروب المرض ، استمر يا رونالد .. فاستمر يشرح حتى وصل العدد ٢٠٠ ولم يجد شيئاً ، فمضى يشرح ويشرح حتى وصل العدد إلى ٥٠٠ بعوضة ، ولم يكن هناك أي مؤشر على الاقتراب من الميكروبات القتالة !!

يا رونالد إن كل بعوضة يستغرق تشريرها وفحصها ساعتين ، هذا يعني أنك قضيت ألف ساعة في الرطوبة والحر ! ألف ساعة من هجوم البعوض وتسعته ! لكنها روح العظماء التي لا تتأثر بسلبية المحيط وإحباطاته .. روح الناجحين التي لا تياس من استمرار المحاولة ، فمضى رونالد يشرح ويشرح .



عام ١٩٠٢ استحق الطبيب المشاهر رونالد روس جائزة نوبل في الطب لاكتشافه بعوض الملاريا ونجاحه في تتبع ادواره الطفيلية .. لقد امتدى إلى الميكروب القتال واستحق الجائزة لأنه ظل مستمراً في الشرح .. شرح أكثر من ١٠٠٠ بعوضة !!!

انفصلت سنغافورة واستقلت عن ماليزيا عام ١٩٦٥ ، لكن في عام ٢٠٠٢ أي بعد ٣٧ عاماً من استقلالها ، أصبحت سنغافورة الدولة الأولى على العالم في الرياضيات والدولة الثانية بعد تايلند في العلوم !! ومن حقلك أن تتساءل كيف نجحت سنغافورة بتطوير تعليمها بهذه السرعة ؟ لقد رفعت سنغافورة شعارات التحفيز في كل مكان ، فعلى خطوط الطيران رفعت شعار " نحن الأوائل " ، على المدارس تجد شعارات الإنجاز والتشويق ، لكن كان أهم شعارات الدولة على الإطلاق ، والذي كان محرك الجميع للتطوير ، هو شعار البقاء .. والبقاء في نظري هو الاستمرار في العمل بلا توقف أو هو العزيمة والمثابرة المستمرة .

اطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير عن أهل الكسل
لا تكسل قد ذهبت أباهمه كل من سار على الدرب وصل



جمع الأستاذ الدكتور صبري الدمرداش في كتابه الرائع " قطوف من سير العلماء " سيرة ١٠٠ عالم .. مئة عالم كبير ترك أكثرهم وراءه الإنجازات والأثار الخالدة ، ونال الكثير منهم الجوائز والألقاب العلمية والألقاب الشجيرة والتقدير ، وحصل العدد غير القليل منهم على جائزة نوبل - أهم الجوائز العلمية على الإطلاق - ، لقد أصبح بعضهم أكثر شهرة من الملوك والسلامين ، بل لقد تسابق الملوك والرؤساء في زمتهم على تقرييبهم والاحتفاء بهم .. يا له من مجد ونجاح ! لكن .. أسألك الآن عزيزي القارئ : هل تعرف الشيء الذي كان وراء نجاحهم ومجدهم ؟ أنا قرأت الكتاب وسأجيبك .. قرأت الكتاب ولم أجد في صيا أكثرهم العيسرية والنبوغ ، قرأت الكتاب ولم أجد الحظ والفرصة الذهبية ، لم أجد الوسطة والنسوة .. لكني قرأت الكتاب فوجدت في طريقهم الحسد والمؤامرة ، ووجدت الاستهزاء والسخرية ، ووجدت الحرق والطرده ، ووجدت القتل والسجن ، قرأت الكتاب ووجدت إلى جانب ذلك في علمائنا المشابهة والتفاؤل ، ووجدت الإرادة وعدم اليأس ، ووجدت شيئاً ثميناً ..



لن تصنعك عبقريتك ..

بل تصنعك إمانة الله لك وتوفيقه ثم مثابرتك وعزمك

أحياناً وأظنّها أحياناً قليلة ، لا يرى ذلك المشابر حصاد مشابره ونتيجة كفاحه العثوبل ، تكنتك إذا لم تدرك نجاحك في حياتك ، فتأكد إن كان عملك أصيلاً وذا قيمة ، فسيأتي اليوم الذي يعترف العالم أو بعض العالم بفضلك ونجاحاتك .

فهذا ابن مالك - التحوي المشهور صاحب الألفية - كان يخرج وينادي بالناس : من يريد تعلم النحو ؟ من يريد تعلم الفقه ؟ فلا أحد يجيبه ، فيبرقع نظره إلى السماء ويقول : اللهم هل بلغت ، ثم يدخل داره .. لكن بعد أن مات ، انكب الناس على علومه ومصنفاته .

وهذا الرسام العالمي فان كوخ Vincent Van Gogh رسم أكثر من ٨٠٠ لوحة ، لكنه لم يبع منها في حياته ولا لوحة واحدة .. ربما باع لوحة واحدة فقط ، رغم سعيه الحثيث والمستمر في تسويق لوحاته على

وجهاه الناس . لكن بعد وفاته وبعد وفاته بكثير ، ولأنه ترك لوحاته وبداخلها الجهد والوقت والكفاح ، ففي ١٥ مايو ١٩٩٠ بيعت لوحته *Portrait of Doctor Gachet* بيعت وفي أقل من ثلاث دقائق بـ ٨٢.٥ مليون دولار .. وهو أعلى سعر عرفته الأرض يُدفع للوحة .

من يرد الرضا والسعادة الحقيقية في حياته ، فليتذكر دائماً وهو متغمس في جهاده وكفاحه من أجل النجاح ، وإن لم يعترف الناس بفضلك وإنجازتك في حياتك أو بعد مماتك ، فليتذكر دائماً أن الله لا يضيع عمل المحسنين .

قال الحميئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

هذا وتذكر إن كان عملك خالصاً لوجهه الكريم ، تريد به رفعة دين الله وعز المسلمين ، أو حتى لو أردت به الخير لكل العالم على اختلاف

اديانهم وأخوانهم ، تذكر أن الله جعل لأجر عملك التنازع الاستمراري والبقاء ، وأعطاك الله الكريم سبباً لثباته ولسوده ، قال النبي ﷺ " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " (٩٦) .

جميل منك أن تحلم ، ولكن ماذا ستعمل لحلمك من فذلك ؟
إذا لم تكن لديك إجابة فارتد مع أحلامك بسلام ..

www.factway.net



توماس أديسون

كانت ساحات بيوت الأتخياء لضاء بالمصباح القوسية الساطعة ،
والتي يصحب تشغيلها حدوث ضجيج وانبعث دخان غير ملائم على
الإطلاق للاستخدام في الحجرات الصغيرة .. ثم يكن ثمن هذه المصباح
رخيصاً ليملكها الفقراء ، بل كانت بيوتهم مظلمة متلونة بلون المساء ،
قد ملوا كتبهم التي شغفوا بقراءتها منتظرين شمس فجر جديد ، لكن
ما أن تأتي هذه الشمس ليهرعوا إلى تلك الكتب حتى يصم أذانهم جرس
العمل منادياً حيّ على العمل .. حيّ على العمل ، فيتركون هذه الكتب
في البورها ، مودعيها بقلب عاشق وانفاس مشتاقّة ، فما أن ينتهي العمل
وينتهوا من طعامهم إلا وقد ودعتهم الشمس بضياؤها .. كم أذكر سعادة
هؤلاء الناس بتلك الليالي المقمرة التي أنسهم القمر فيها بتوره ، فأثار
تهم شعراً من ثباتهم وأثار لهم صفحات من تلك الكتب الغابرة .

هناك وفي مساء حالك على تلك الربوة المرتفعة ، وقف أديسون
بإزاء المدينة المظلمة وهو يحلم باختراع يضئها ، مصباح ذو ضوء

قد تكسر الحجارة والعصي عظامنا



لكن الكلمات تكسر قلوبنا





معتدل وهادئ وأمن ، ليكون للكبير والصغير ، رخيص الثمن للفقير والفقير ، كان هذا حلماً يتردد على أديسون كل مساء .. حلماً يشغله عن صفاء ليلته وهذونهما .. حلماً يتام معه على وسادته .

وفي ذات يوم دخل أديسون على صديقيه (فارمر) و (والاس) فوجدهما يشعلان مصباح القوس الكهربى ، قال فارمر : لقد جئت في الوقت المناسب يا أديسون .. هيا اشترك معنا في الحديث عن هذه المشكلة ، مشكلة أضواء القوس الكهربى .. قال والاس : إن أضواء القوس الكهربى كما تراها لامعة برأفة أكثر مما ينبغي أن تكون .. ومثل هذه الأضواء المتوهجة لا تصلح إلا في إضاءة الميادين والفنارات .. لكنها لا تصلح لإضاءة المنازل على الإطلاق . فابتسم أديسون قائلاً : هل فكرتما في الإضاءة باستعمال السلك الحرارى ؟ فصاح صديقه في صوت واحد : هذا مستحيل . فرد أديسون : لقد أستطاع سير وتيم جروت أن يجعل السلك يشتعل . فصاح فارمر قائلاً : لقد وضع سلكاً أمام طرفي بطارية فلحم برهة ثم تفتت .. وهذا هو السلك الذي تشده يا أديسون ؟ إنه لا يصلح للإضاءة التي نريها .



فابتسم أديسون وقال : سأصنع لكما من هذا السلك الحرارى مصباحاً يصلح لإضاءة المنازل والمكاتب .. فأعلن أديسون امتيته والبرى له صديقه يؤكدان له أنه لن يستطيع أن يصل إلى المصباح العادى من هذا الطريق .. واحتدم النقاش والجدل بينهما ، وانتقل ميدان الجدل إلى الصحف .. وقامت في وجه أديسون حملات نقد كبيرة ، ولا سيما من اصحاب شركات الغاز الذين رأوا أن اختراع أديسون الذي يتحدث عنه سوف يؤدي إلى كساد أسهم شركاتهم وتوقف مصانعهم ، لأن هذا يعني أن الناس سيستغنون عن الغاز الذي يستعملونه في الإضاءة ويستبدلونه بمصباح أديسون الكهربائى .. لابد من حذف أديسون بكل أنواع الشُّهْم حتى لا يجد من يمول مشروعه هذا . مما يضطره إلى صرف النظر عنه بالكلية وتحطيم آماله وأحلامه . فاتهم أديسون بالجهل والجنون والتهيم بأنه يحلق في عالم الأحلام ، ووصفوه بأنه يلقي القول جزافاً دون حكمة أو رؤية ، حتى اصداقائه رفضوا مشاركته الأمل في النجاح .

وبدلاً من أن يرد أديسون على مثل هذه الحملات ، راح يواصل العمل ليلاً ونهاراً ، ويقول لمساعديه : إن أكبر مشكلة أمامنا هي العثور على سلك حرارى يشتعل ويتوهج من غير أن يحترق ويتفتت .



على هذا الأساس جرب ادسون وأعوانه كل المعادن واحداً بعد واحد ، وعمالته لايفارقون عملتهم ، يأكلون على مناضدهم ، ومن خلفهم ادسون يشجعهم ويشد أزرهم .. كانت الأسلاك التي يستخدمونها تحترق وتذوب وتتلأش ، حتى دبّ اليأس في قلوب مساعديه والعاملين معه ، وزاد العثين بلة أن أقبل الممولون للمشروع يهددونه بعدم الإنفاق على هذا المشروع .. ووجد ادسون أن كل من حوله قد فقد الأمل في تحقيق هذا الحلم الجميل .. ومع ذلك ظل ادسون مصمماً على أن يعثر على سلك لايحترق ولا يتفتت ولا يتلأش مع درجات الحرارة العالية .

وفي أثناء ذلك العمل المتدوّب من ادسون ومعاونيه ، كان ادسون يبحث عن الممولين لمشروعه ، لأن مشروعه هذا يحتاج إلى مال كثير لا يتقطع حتى يحقق ادسون حلمه أو أن يعلن فشله وفشل تجاربه . كان ادسون مؤمناً بنجاحه في يوم من الأيام ، ولكنه لم يجد من التجار من يشاركه هذا الإيمان .. لقد خذته أكثر الناس ، فالتمس ادسون المال الضروري للاختراع من أحد اصحاب البنوك في نيويورك المستر مورجان ، وأكد ادسون لمورجان أن باستعاذته استكمال اختراع المصباح الكهربائي في ستة أسابيع ، فعمد مدير البنك عام ١٨٧٨ إلى تأسيس



شركة خاصة لتمويل ادسون ، ومُفَرَّحت أسهم تلك الشركة في الأسواق ، وكان عددها ٣٠٠٠ سهم ، ولكنها مئيت بالكساد ، ولم يُبَّع منها سهم واحد ، عندئذ لجأ ادسون إلى الحيلة ، فأكد في تصريحاته الصحفية انه استكمل وانجز اختراع المصباح الكهربائي ، ولم تمض أيام قليلة على تلك التصريحات حتى بيعت أسهم الشركة الجديدة كلها ، ووضِع مبلغ ٥٠ ألف دولار في متناول المخترع ادسون .

ظل ادسون يجرب ويجرب بعزيمة لا تعرف الكلل أو الملل ، ثم بيرح ادسون معملته أسبوعين كاملين رغم قرب بيته من المعمل ، لقد كان يتناول طعامه من الناظفة ، وكان يأكله واقفاً كعادته ، طار نومه أياماً أربعة بلياليها ، لقد أصبح بين خيار الموت أو النجاح .. لقد انتهى به المناف إلى إدخال فتيل من الكربون في كرة زجاجية مفرغة من الهواء .. وعند هذه اللحظة يكون ادسون قد أنفق أكثر من ١٠٠ ألف دولار - وهو مبلغ ضخم في أيامه - في صناعة المصباح الكهربائي .

في اليوم الموعد اجتمع ادسون ومساعده وعماله ليشاهدوا ما أسفرت عنه جهودهم الأخيرة .. وادبر التيار الكهربائي ، فتوهج فتيل



الكربون وتعلقت انظار الجميع بهذا المصباح في خوف وقلق من أن يتطفئ بعد هذا التوهج .. ومضت ساعة وساعتان والمصباح في توهجه واشتعاله ، وانقسم الحاضرون إلى فئتين ؛ فئة تتوقع استمرار هذا التوهج والاشتعال ، وفئة أخرى تتوقع أن يتطفئ هذا الضوء ، ولكن المصباح ظل متوهجاً مشتعلاً حتى الصباح .. مضت عشرون ساعة .. وثلاثون ساعة .. والكل يترقب هذا المصباح المضيء المشتعل .

وبعد انقضاء ٣٦ ساعة .. حدثت اهتزازات صغيرة ثم إظلام ، وعندئذ نهض آديسون واقفاً وهو يتمتم ويقول : الآن أستطيع أن أستريح قليلاً .. وعاد آديسون يبحث عن فتيل أفضل ، حتى استطاع أن يجعل مصباحه يظل متوهجاً مشتعلاً أكثر من ١٠٠ ساعة متصلة .

لقد قدم آديسون مصابيح الكهريائية للعالم بإضاءة معاملته الخاصة في (منلوبارك) بخمسة مئة مصباح عام ١٨٨٠ ، فكان ذلك حدثاً عظيماً ، وهرع الزوار من سق الليل لمشاهدة معاملة التي فتحت أبوابها لهذا الغرض ، واخذوا يتأملون مصابيح التوهجة بإعجاب لا حد له ، وسُيِّرت مقارنات إضافية من نيويورك ، كما عبر المهندسون المحيط



الأطنطنطي من أوروبا لمشاهدة تلك الأعجوبة الجديدة ، فسمي آديسون بساحر منلوبارك .

وفي هذه الأثناء استغل آديسون أمواله وشهرته في تشييد محطة ضخمة في وسط نيويورك ، واشترى موقعاً يطل على شارع بيرل وانتقل إليه مع جماعة صغيرة من الفنيين ، وبني ستة مولدات كبيرة للتيار المستمر مجموع طاقتها يساوي ٩٠٠ حصان تُدار بواسطة المحركات البخارية ، وحفرت أميال عديدة في الشوارع والممرقات بُد الكابلات الكهريائية التي صممت وصنعت كذلك بواسطة آديسون ، وركبت الأسلاك الكهريائية في خمسة وثمانين مبنى لإضاءتها ، وشاهد أصل نيويورك في يوم ٤ سبتمبر ١٨٨٢ بداية عصر الكهرباء عندما بدأ ٢٢٢٢ مصباحاً في التوهج بمجرد تحريك مفتاح توصيل في محطة قوى شارع بيرل .

وبحلول عام ١٨٨٥ كان هناك ربع مليون من المصابيح تستخدم في الولايات المتحدة .



كيف أصبح أديسون عظيماً ؟

إن كل من يعرف شيئاً من أحداث طفولة أديسون لا يسعه إلا أن يحترم هذا الرجل ، ويحلم فيه صبره وإصراره ومثابرته ، ولو لم تكن لأديسون إلا تلك الأحداث الطفولية القاسية لكانت كافية في تصنيفه من العظماء الثبارزين .. وكفى لا ثقل عزيزي القارئ ، إنني قد هوتت من شأنه .. فإليك شيئاً من هذه الأحداث من حياته وقواله .

ولد عام ١٨٤٧ في مدينة ميلانو بولاية أوهايو الأمريكية ، عاش أديسون السنوات السبع الأولى من حياته دون أخ يلعب معه أو رفيق يشاركه اللعب ، لقد تزوجت أخته وترك أخوه الأكبر البيت للعمل ، لذا لم يجد من يلعبه في البيت غير أمه وخالته التي كانت تزوره بين وقت وآخر .. كان أديسون الطفل دائم الأسئلة ، يسأل عن كل شيء يراه ، ما اسمه ؟ وما فائدته ؟ لماذا يحدث كذا ؟ وأين ومتى يحدث ؟ كانت له أسئلة كثيرة لاتنتقطع ، وإذا لم تكفه الإجابة يعود إلى السؤال مرة أخرى ، وكانت أمه تحمسه برعايتها وحنانها ، وتجيبه بإستسامة عن أسئلته واستفساراته ، كان لاينتهي الأمر عند السؤال ، بل كان يحاول أن يختير

Whatever You Do,
Don't Look Back



www.factway.net

بنفسه صحة ما يقرأ أو يقال له ، وكان يراقب كل شيء ، فثبوت عنده قوة الملاحظة .

التفشل أهله به وهو في السابعة من عمره إلى بلدة هورون في ميتشيغان .. وهناك التحقوه بإحدى المدارس وفق ما سمحت به مواردهم المتواضعة ، ولكن أديسون لم يلبث في تلك المدرسة سوى ثلاثة شهور .. فقط ثلاثة شهور .. كان ينسى كل ما يتعلمه .. ولذلك كان دائماً يأتي في مؤخره زملائه من حيث الدرجة .. لذا فإن مدرسيه قد ينسوا منه ، وصريحاً بأنه خفيف العقل .. أبه .. لافائدة من تعليمه .. كثيراً ما كان يعود أديسون إلى أمه والدعوى لتهمر من عينيه الصغيرتين .. إن المدرس قال له أمام التلاميذ : (لقد صبي لبي لا فائدة منك) ، بل حتى الأطباء تكهتوا بأنه مصاب بمرض نظراً لشكل رأسه الغريب . فما أن أمه في المدرسة ثلاثة شهور حتى طرده ناظر المدرسة بحجة أنه كان متخلفاً ، وأن مدرسته لم تؤسس للمعوقين .

طفل فقير عمره سبع سنين يمتلئ حساسية وبراءةً وجمالاً يسمع من معلميه هذه الكلمات القاسية كلها .. أبه ، لبي ، لا يتفح ، معوق ..

كلمات تنطلق كالرصاصة القاتل للفنّي أديسون ، يسأل أديسون نفسه فيقول: أليس هؤلاء هم الثريون ؟ أليس هؤلاء هم المعلمون ؟ أليس هؤلاء هم القدوات ؟ إذن أنا كما يقولون .. إنهم أعرف بحالي مني .. إذن أنا ... وفي تلك الأثناء من الحيرة والتهيبة .. امتدت إليه تلك اليد الرحيمة الدافئة ، تلك اليد المعلمة .. إنها يد أمه .. التي شعرت بحزته وأخذت تنفي كل ما قاله مدرسه ، وأخذت تعيد إليه الثقة بنفسه ، أظفمه أنه صبي ممتاز وأنه سيتعلم بسرعة .. قررت الأم أن تطف بجانب ولدها وتعلمه داخل البيت ، فمضت الأم في أداء رسالتها ، تشجع فيه وتبلي إلى القراءة ، كان يقرأ ما يراه كله .. كان يقرأ كيبلاً ونهاراً .. ذات مرة أخذته أمه لتشتري له ملابس جديدة فأصر على أن يشتري بتمتها كتباً .. وكان أيضاً كثير الأسئلة ، لا يكاد يصدق شيئاً حتى يجربه بنفسه إن استعاع إلى التجربة سببلاً .. لقد تولت والدته تدريسه طفيلة ثلاث سنوات ، وراحم قصر المدة إلا أنها كانت كافية كما يقول أديسون :
« لأن لغرس أمي في نفسي حب العلم وتفهمتي غاية .. »

وفي عيد ميلاده العاشر قدم إليه أبوه كتاباً في العلوم مما كان يستخدم في المدارس وقتئذ ، وهو يحتوي على فصول شتى في العلوم

الطبيعية ، مع وصف المخترعات الجديدة التي بهرت العقول في منتصف القرن التاسع عشر ، كآلات البخار والقطارات وأجهزة التلغراف .. كان هذا الكتاب فتحاً جديداً في حياة أديسون ، إذ ما لبث أن أقبل عليه بشوقه في اهتمام بالغ ، فقد أعجبه هذه المخترعات كما أعجبه الرسوم التوضيحية التي تفسر طريقة إجراء التجارب التي به .

وأخيراً وجد أديسون متعبته الحقيقية ، فالتطاعة وحدها لا تكفي لإرضاء فضوله ، فاعتزم أن يجري بنفسه جميع التجارب التي جاء ذكرها ووصفها في هذا الكتاب .. فأخذ يفكر في تنفيذ رغبته في إقامة معمل صغير ، وأقضى بسره إلى أمه ، لكنها رفضت أن تسمح له بمثل هذه المحاولة الخطرة ، ثم عادت وقبّلت بعد إلحاحه وإصراره ، وسمحت له بحجرة أرضية خالية ليجري فيها تجاربه الكيميائية ، ومضت أيام قبل أن تتحول هذه الحجرة إلى ما يشبه المعمل ، كان بحاجة إلى رطوف صنعها بيده من أخشاب الصناديق ، وبحاجة إلى منضدة صنعها من الأثاث القديم ، وكان بحاجة إلى قوارير لحفظ المواد الكيميائية .. فالتطرق بجمعها من مخلفات الدكاكين ومستودعات البناء ومخازن الأدوية ، كما جمع فضلات من السلك والرصاص وقصاصات من ألواح

الزئبق والنحاس والفضة ، واشترى بما كان يدره من مال بعض المواد الضرورية لإجراء تجاربه من صيدلية البلدة ، وثما ثم له ذلك صفاً العشرات من الزجاجات النظيفة على الرفوف ، والصق على كل زجاجة منها بطاقة كتب عليها كلمة (سم) بخط واضح ، حتى يمنع الناس من الاقتراب منها .

www.factway.net

وبعد عام حلّ بالأسرة فقر لم يكن متوقعاً ، وشعر أديسون بحاجته إلى العمل لأنه في حاجة إلى المال ، وقال لأمه : سأحصل على عمل ثابت في الوقت الذي لا أقوم فيه بالقراءة . فقالت أمه : وأي عمل تريد ؟ فقال : أريد أن أكون بالغا لتصفح في القطارات ، إذ أستطيع أن أبيع الصحف فأكسب مالا ، كما أستطيع في الوقت نفسه أن أطالع كل ما فيها من سير مغاير ، وفي أثناء وقت الفراغ من العمل في مدينة ديتروا أستطيع أن أقرأ الكتب كلها في المكتبة المجانية .. فكرت أمه أنه صغير السن ، فعمره الآن اثنا عشر عاماً .. قد يتعرض لأخطار عدة في أثناء عمله في القطار .. قد يسقط من القطار .. قد يقع للقطار حادث .. قد يظل أديسون خارج البيت إلى وقت متأخر من الليل .. هكذا كانت تفكر أمه ، أما أبوه فإنه صرح بأنه ليس هناك ضرورة لعمل أديسون .



لكن أديسون ناقش والديه في الأمر وحاورهما بإسلوب رقيق ، وأنه نوى أن يشق طريقه في الحياة .. ووعد والديه أن يكون حريصاً للغاية على نفسه في أثناء العمل ، فوافقا على مضمي ، فصار أديسون يالماً للصحف والكتب والمجلات في القطارات والسكك الحديدية ، ومن عمله هذا أخذ يصرف على معلمه الصغير . وكان في أوقات فراغه يذهب إلى المكتبات العامة ليقرأ الكتب بالجان .

www.factway.net

وصادق أديسون حارس القطار ، واستخدم عربته معملاً لتجاربه ، وبعد فترة .. كسب مالاً اشترى به مطبعة صغيرة ، وأنشأ صحيفة هو يحرر مقالاتها وأخبارها ، وهو من يطبعها ويبيعها من غير أن يستعين بأحد في ذلك كله ، وكانت تلك الصحيفة طريقة الأخبار ، فقلبت نجاحاً باهراً وعادت على أديسون بالربح العظيم .. ولكن الحظ خاله .. فإذا القطار الذي التحذ به معلمه يصدم في أثناء مسيره صدمة عنيفة ، فتكسرت الأدوات وسقطت الأواني والزجاجات من فوق رؤسها ، فتحطمت وسال ما فيها من مواد ملتهبة أثلقت ما في الحجيرة من مطبعة ومناج ، ثم أطفئت النار بعد جهد وعناء ، وما أن وصل القطار إلى المحطة التالية ، حتى أنزل أديسون مطروداً وقذفاً متاعه والآله وراءه .



لكن أديسون لم يجزع لما أصابه وصمم على أن يعود إلى بيع الصحف في القطارات ، ويتخذ من بيته الصغير معملاً جديداً .

وفي أثناء تواجد أديسون في محطة القطار ذات يوم .. كان ابن ناظر المحطة يلعب بين قضبان سكة الحديد .. إذ أقبل القطار في سرعة زائدة ، والمثلل يلهو مكانه غير مهتم بشيء ، فما كان من أديسون إلا أن ألقي بنفسه نحو هذا الطفل فانتزعه من بين القضبان بعد أن كان موته محققاً .. وأقبل والد الطفل يشكر أديسون على شهامته وشجاعته ، ويهدم له بعض المال مكافأة على ما فعل ، ولكن أديسون رفض هذا المال وقال : إن كان ولاءي أن تقدم لي مكافأة على ما فعلت فاشرح لي جهاز البرق (التلغراف) كيف يكون العمل به ؟ ولم يمض وقت طويل حتى فهم رموز البرق ويرغ العمل فيه ، ثم اشتغل وهو في السادسة عشرة من عمره عاملاً تليياً في أحد مكاتبه ، وقد فتح هذا العمل عين أديسون على الكهرباء التي أصبحت شغله الشاغل منذ ذلك الوقت .

واستمتع أديسون أن يدخل إصلاحاً كبيراً في الآلات البرقية ، فيعد أن كانت الأسلاك لا تحمل أكثر من رسالة في وقت واحد ، صارت تحمل عدة رسائل ، فتعجب الناس من ذلك وأطلقوا عليه لقب الباحث الصغير .

وما هي إلا بضع سنوات حتى تجمع له عدد من الاختراعات ، وبلغ ثمن هذه الاختراعات التي اشترتها منه شركة وسترون بويون والتكرفراف الأوتوموبائليكي سبعين ألف دولار . وهو المبلغ الذي أنفقه على إنشاء مختبره الشهير في متلوبارك بولاية نيوجيرسي .

وقدرت إحدى لجان الكونغرس ذات مرة قيمة اختراعات أديسون والتي بلغت حوالي ١٠٩٣ اختراعاً بمبلغ ١٥ مليون ونصف المليون من الدولارات .. وقرر الكونغرس الأمريكي منحه الميدالية الذهبية التي صنعت له وحده ، ولا تمنح لأحد بعده أبداً .

والآن عزيزي القارئ .. هل لك أن تتصور حجم الإحباطات والمشكلات التي تلقاها أديسون في حياته ؟ وذلك من طفولته إلى أن كبر .. هنا المدرس يقول عنه غيبس ، وذلك يقول إنه أبله ولا يصلح لشيء ، وهؤلاء يقولون أن فيه مسأ من الجنون .. يطرد من عمله .. يجلس أياماً وأحياناً شهوراً وهو بلا وظيفة ولا مال . أصحابه يشكون في مقدرته ، انهموم بالجهل والجنون ، عماله يتسوا من محاولاته .. ومع كل هذا التكم الهائل والمستمر من تلك الإحباطات ظل أديسون صابراً متفانياً مشابراً في

(١١٤) كما منحه الكونغرس الأمريكي " الميدالية العتارة " تقديراً لخدمته لسلاح البحرية . وشيخه هم اول مطور للأصوات
التصوية .

عمله ، مستمراً تلك الرسائل السلبية التي سمعها كلها في تحدٍ لنفسه وشحدٍ لهيمته ، يذكر المؤرخون أنه أجرى أكثر من ١٠ آلاف تجربة في محاولاته لتطوير المصباح ، كان ينظر بمنظار المتفائل الأمل ولا يعرف نظرة المتشائم اليائس .

سئيل أديسون في أواخر حياته : ما أسباب نجاحك ؟ فقال :
، القراءة الدائمة بلا انقطاع ، والعمل الدائم بلا بأس ، ، كان أديسون عندما يفشل في أثناء تجاربه للمصباح يقول ، أصبحت الآن أعرف طريقة أخرى لا يمكن أن يعمل بها المصباح الكهربائي ، وكان يقول كل خطوة فاشلة هي خطوة للنجاح .. وهذا يعني أن الأخطاء دليل العمل والتسبيل إلى الإتقان .. إن كوباً صغيراً من عصير الجزر يقابله دائماً كومة كبيرة من اليافه .. أي أنك لن تصل إلى النجاح الذي تريده إلا بعد أن تكون قد أخطأت وأخطأت وأخطأت .. هذه ضريبة الإتقان وقاعدة النجاح ، لا تخف من الفشل وكرر المحاولة ، فمحاولة النهوض أفضل من أن تعاقب الأقدام وانت مستلق على الأرض .

لا أعرف ناجحاً يائساً ، ولا ناجحاً متشامماً ، الناجحون لا يستمعون إلى أصوات التقزيم والتحبيط ، الناجحون لا يعرفون الاستسلام ،



هم أشد الناس معرفة بقدر ذواتهم وأكثرهم دأباً وأملاً وتفاؤلاً ، اجعل من
الذلك غريباً يعزل كل قول متشائم وصوت مستهزئ ، واجعلها معياراً لكل
قول حسن وصوت مشجع .

تذكر كلمة سيبلوس الموسيقار الفنلندي لأحد تلامذته .. وقف
التلميذ يودع أستاذه الكبير وهو يهيم بالعودة إلى بلاده ، بعد أن أتم
دراسته الموسيقية عنده ، وأخذ يشكو له ما يخشاه من الظلم من نقد
النقاد في بلده ، فقال له سيبلوس مهوئاً الخطب عليه : لا تدع هذا
يقطعك .. واذكر أن أمة من الأمم حتى الآن لم تُقم شيئاً لناقد .

شر الثوري يعيوب الناس مشغولٌ مثل الذباب يراعي موطن العليل

تذكر أنك إذا أفرقت في التركيز على ما تخاف حدوثه ، فسوف ينشئ
بك الأمر إلى أن تقع فيما تخاف منه . ولذلك فإن قائد سيارة السباق
المحترف يعلم القاعدة التي تقول إننا نوجه عجلة القيادة في الاتجاه
الذي نركز عليه تفكيرنا ، ولذلك فهو يحاول تركيز انتباهه عن الحادث
وينظر بدلاً من ذلك إلى الطريق الخالي أمامه حتى يمكنه المحافظة
على حياته .

إن من سنَّ النجاح أن تجتهد وتصابر في صملك ولا تهتم بضول
الشيئين الذين ارتضوا من دنياهم بزاوية من مجالسهم التي لا تنتهي .



أخذين يشتم هذا وتجريح ذلك ولمز أولئك ، حتى إذا جاء المساء وألحق
صاحب المجلس مجلسه ، كان قد فاز العاملون بالعمل ورجع الناعقون
بالإنثم والفشل .

عداتي لهم فضل عليّ ومنةٌ فلا أبعد الرحمن عني الأعدايا
هم كشفوا عني زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فارتقيت الأعالي

وعلى هذه السنن سار عبدالقادر بن عباس منذ طفولته لير مبال
بتبسيط من هو أقصر منه همة وعزيمة ، قال رضي الله عنه : لما قبض
رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هَلْمْ فلنسال أصحاب رسول الله
ﷺ فإنهم اليوم كثير ، فقال الأنصاري : وأجبت لك يا بن عباس لا ترى
الناس يفتخرون إليك ، وفي الناس أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ؟
قال : فتري ذلك - أي لم استمع لقولته ولم أصدقه - وأقبلت أسأل
أصحاب الرسول ﷺ . وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل فأتى بأبيه وهو
قائل - وقت القبولة ظهرأ - فأتوسد رءائي على بابه ، يسفي الريح عليّ
من التراب ، فيخرج فيراني ، فيقول : يا بن عم الرسول ﷺ ما جاء بك ؟
هلاً أرسلت إليّ فأتيتك ؟ فأقول : لا ، أنا أحق أن أتيتك ، فأسأله عن
الحديث . فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس
حولي يسألونني ، فقال : هذا الفتى كان أعقل مني .

واعلم بأن العلم ليس ينالته
فاجعل لنفسك منه حظاً وافرأ
فلمعل يوماً إن حضرت بمجلس
كنت الرئيس وفخر ذلك المجلس

إن بعض الناجحين قد استثمر قول الناقدین واستخفاف السفهاء
به في تحدي نفسه والإصرار لتحقيق ما يصبو إليه . وإليك هذه القصة
المثيرة تشرح ما أقول :

نحن الآن في شهر فبراير عام ١٩٩١ والدكتور رشيد العميري
- وزير النفط الكويتي - يتباحث مع كبرى شركات العالم المتخصصة في
إطفاء الآبار من أجل إطفاء آبار النفط التي أشعلها النظام العراقي في
أثناء غزوه للكويت .. كارثة بيئية عظيمة جداً ، أودت بحياة ملايين
الكائنات البحرية ، وهي خطر محقق على سكان دولة الكويت ، هذا
الخطر لا يد من احتماله بأسرع وقت ممكن . لقد تفاوض الوزير مع
٤ شركات عالمية !! وعلتك تتساءل لماذا لم يتفاوض مع خامسة وسادسة
وسابعة !! إن الجواب سهل للغاية .. إنه لا يوجد في العالم كله إلا هذه
الشركات الأربع التي تخصصت في إطفاء الآبار .



الوزير يسأل : كم تحتاجون من الوقت لإطفاء هذه الآبار ؟ شركة
تقول ٥ سنوات ، أخرى تقول ٤ سنوات ، وأخرى تقول ٣ سنوات ، وشركة
أخرى واعدة والثقة تقول فقط في سنتين ، وكانت هذه القصر مدة سمعها
الوزير من تلك الشركات المتخصصة التي مضى على تأسيسها عشرات
السنين من العمل الناجح والخبرة الطويلة .

هذا يعني يا سادة .. سنتان وآبار النفط مشتعلة ، سنتان من ملايين
براميل النفط ومثلها من الأموال تهدر ، سنتان وبلايين الكائنات الحية
في الخليج قد نفقت ، سنتان وسماء الكويت مليئة بأبخرة النفط
السامة ، سنتان وآلاف الناس تعاني أمراضاً خبيثة في أجهزتها
التنفسية .

لقد أدرك الدكتور رشيد العميري فداحة الكارثة وأنه في سياق
مصري مع الزمن ، فراح يساوم لتلك الشركات على تقصير مدة إطفاء
الآبار عن السنتين ، حاولوا أن تجعلوها أقل من ذلك ، واجمعوا دراساتهم
وامكاناتهم لعل الأمور تتغير .. لكنه - رغم محاولاته الجادة معهم -
لم يسمع منهم مدة قلت عن السنتين .

إن لا بد من اتخاذ قرار سريع بشأن هذا الأمر ، إن الأمر يزداد سوءاً ونحن نضيع الوقت بالمساومات والاجتماعات والمشاورة .. ماذا سيفعل الوزير الحائر ؟!

لقد باشر الوزير وافراده فريقه العمل واستطاعوا إطفاء أول بشر لهم في ٢٠/٣/١٩٩١ ، لقد كان فريق سعادة الوزير يتألف من ١٠ آلاف شخص ، ١٠ آلاف قلب مستميت لإنهاء هذه الكارثة .. ثم يستمر العمل بهذه الروح الجادة حتى كان اليوم المشهود في يوم ١٣/٤/١٩٩١ .. الذي صرَّح فيه وزير النفط الكويتي الدكتور رشيد العميري أنه سيحتاج فقط إلى سبعة أشهر لإطفاء جميع الآبار ، وأنه ويتوفيق الله ونصره سينجح بتفنيذ ذلك ، فمادام حدث بعد ذلك التصريح ؟

لقد سمع الوزير مئات التهكمات والجمل الساخرة وخاصة من مسؤولي تلك الشركات ، أنت لا تعرف عما نتكلم ، أنتم عاطفيون متحمسون لا تفكرون بعقولكم ، نحن أصحاب الخبرة ، أمضيتنا في هذا العمل عشرات السنين ، ونحن فقط من لديه الكوادر التدريبية والآليات المتخصصة .

دكتور رشيد ما حجم معلوماتك عن كيفية إطفاء الحرائق ؟ إنك ستظل بفريقك المتواضع تكافح هذه النار عشر سنين ولن تلتطفن .



المستورة أدير - صاحب شركة أدير لإطفاء الآبار - وهي من أكبر الشركات الأربع التي ذكرناها ، والتي جاء في تقريرها للوزير أنها قادرة على إطفاء الآبار في مدة لا تتجاوز الخمس سنوات ، يعلن المستر أدير تكبمه واستخفافه أمام الكونغرس الأمريكي بتصريح الوزير الكويتي .. سبعة أشهر يا لهم من حائزين .. وكل ذلك التحبيط والاستخفاف والسخرية والوزير وفريقه ملتزمون في تصريحاتهم ، ماضون في عملهم ، شغلهم العمل الجاد والرؤية الواضحة عن الرد على ذلك أو على هذا .. وبعد ٦ أشهر و ٢١ يوماً إطفأ آخر بئر مشتعل ، وينجح الوزير الكويتي وفريقه الباسل بتخريس جميع الألسن المتهكمة والخبرات المغرورة^(١٦) .

**مهم جداً أن تثق بنفسك ، وتؤمن بقدرتك
وتوقال الناس عنك وقالوا**

واليك قصة أخرى حدثت في الشام في القرن الماضي ..

نشأ محمد إسماعيل الطباطبائي عامياً ، ولكنه محب للعلم ، محب للعلماء ، فكان يحضر مجالسهم ويجلس في حلقاتهم للتشربك

(١٦) في شهر مايو ٢٠٠٥ التقينا بالدكتور رشيد العميري وأخبرنا بأن شركة أدير قد انضمت والصحت من أعمال إطفاء الآبار .. لقد كلفنا ثمانية إطفاء الآبار الكويتية زينة الترخيم التي تصعد على سفن الشركات حول أسبانيا ، وحدث عنها توب العرو الذي سارها منذ عشرات السنين .



والسمع . وكان يواظب على الدرس ، لا يذوقه الجلوس في الصف الأول ، وكان الشيخ يلطف به لما يرى من تكبره ودوامه ، ويسأل عنه إذا غاب . فشد ذلك من عزيمه ، فاشتري الكتب يحمي ثبله في مطالعة الدرس ، ويستعين على ذلك بالناهبين من الطلبة ، واستمر على ذلك دهرأ حتى آتقن العلوم ، وصار واحداً زمانه في الفقه والأصول ، كل ذلك وهو لا يزال في مهنته في خياطة الثلايس .. وصار الناس يأثونه في محله يسألون عن مشكلات المسائل وأعددها ، فيجيبهم بما يعجز عنه كبار علماء عصره ، فانكب الناس عليه من كل جهة ، وترك الناس المفتي من آل العمادي لا يسألونه ، فساء ذلك العماديين وأتهم وترهبوا للشيخ واضمروا له الشر ، ولكنهم لم يجدوا إليه سبيلاً ، فقد كان يحييا من عمله ويحيا الناس من علمه .

كان يمر بحمازة كل يوم بدار العماديين فيسلم ويردون عليه السلام ، فمر يوماً كما كان يمر ، فوجد على الباب الخاً للمفتي ، فرد عليه السلام . وقال له ساخرأ : « إلى أين يا شيخ ؟ أذهب إلى اسطنبول لتأتي بولاية الإفتاء ؟ .. وضحك وضحك من حوله ، أما الشيخ فلم يزد على أن قال : إن شاء الله ، وسار في طريقه حتى إذا ابتعد عنه ودخل داره ، ودع أهله واعطاهم نفقتهم وسافر .



ومازال يفارق بلداً ويستقبل بلداً حتى دخل القسطنطينية فنزل في فندق قريب من دار المشيخة التي ينتمي إليها كبار العلماء ، فكان الشيخ محمد إسماعيل يجلس على باب الفندق في الخارج يطالع في كتاب أو يكتب في صحيفة ، فيعرف الناس من زيه أنه عربي فيحترمون ويحلوونه لأنه من أمة الرسول الأعظم ﷺ الذي اهتموا بسنته ، فصار للشيخ محمد بعض العلاقات مع بعضهم ، يأتونه يجلسون إليه ويحدثونه ، فقال رجل منهم يوماً : إن السلطان سأل دار المشيخة عن قضية حيرت علماءها ، ولم يجدوا لها جواباً ، والسلطان يستحثهم وهم حائلون ، فهل لك أن تراها لعل الله يفتح عليك بالجواب ؟ قال : نعم . قال الرجل للشيخ : إذا سر معي إلى دار المشيخة . قال : باسم الله .

ودخلا على سكرتير دار المشيخة ، فسأله الشيخ محمد عن المسألة المحيرة ، فرفع السكرتير رأسه وأخذ ينظر إلى الشيخ باحتقار واستهزاء ، وانقأها إلى الشيخ محمد ، وانصرف السكرتير إلى عمله محرراً رأسه مستهزئاً بالذي دخل عليه .. فأخرج الشيخ نظارته فوضعها على عينه فقرأ المسألة ثم أخرج قلمه فجلس يكتب الكتاب بلفظ نسخ جميل ،

حتى كتب عشر صفحات ما رجح في كلمة منها إلى كتاب ، فما أن فرغ حتى دفع جوابه إلى السكرتير ، وأخبره بعنوان سكته وذهب ، فلما حمل السكرتير جواب الشيخ محمد إسماعيل إلى رئيس دار المشيخة ، والذي يدعى بشيخ الإسلام ورأى الجواب حتى كاد يموت دهشة وسروراً ، وقال للسكرتير : ويحك من كتب هذا الجواب ؟ قال : شيخ من أهل الشام ، من صفته كنا وكذا وكذا . قال : علي به .

فدعوه وجعلوا يعلمونه كيف يسلم على شيخ الإسلام ، وأن عليه أن يشير بالتحية واضعاً يده على صدره متحنيماً ، ثم يمضي متباطئاً حتى يقوم بين يديه .. إلى غير ذلك من الأعمال الطويلة التي نسيها الشيخ ولم يحفظ منها شيئاً .. ودخل على شيخ الإسلام ، فقال له : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وذهب وجلس في القرب المجالس إليه ، وعجب الحاضرون من عمله ، ولكن شيخ الإسلام سرَّ بهذه التحية الإسلامية ، وأقبل عليه يسأله حتى قال له : سئني حاجتك . قال : إفتاء الشام . قال : هو لك ، فتعال إليّ فمأ .. فلما كان من الغد ذهب إليه فأعطاه كتاب التولية ، وكيساً فيه ألف دينار .

وعاد الشيخ إلى دمشق ، فركب حماره ودار حتى مر بدار العماديين ، فإذا بصاحبنا المستهزئ على الثياب ، فسخر منه كما يسخر منه دائماً ، وقال : من أين يا شيخ ؟ فقال الشيخ : من هناك ، من اسطنبول ، آتيت بتولية الإفتاء كما أمرتني .. ثم ذهب إلى القصر وقابل والي الشام بكتاب شيخ الإسلام الذي ينص : بتولي الشيخ محمد إسماعيل إفتاء الشام . فما أن قرأه الوالي ، حتى سلم الشيخ عمله في حفلة كبيرة .

حسدوا الفتى إلا لم ينالوا سعيه فالتناس أعداء له ولخصوم
كضرائر الحسناء فلن توجيها حسداً ومقتناً إليه لذميم

وهذا شخص آخر جعل استهزاء الآخرين استثماراً لإشعال مفاصله وتحديداً لنفسه وقدراته :

كان الشيخ خالد الأزهرى يعمل في الجامع الأزهر ، وكانت مهنته في هذا الجامع أن يشعل السرج ، وفي مساء أحد الأيام وهو يمضي في الجامع الأزهر ويبيده الزيت - وهو وقود السرج آنذاك - تعثر في جسد رجل مستلق في المسجد ، فانسكب الزيت على الرجل ، فقال للشيخ خالد غاضباً ومستهزئاً : يا شيخ الأزهر . فأسرَّها الشيخ في نفسه ، وقال والله ليكون .. وما هي إلا سنين إلا والشيخ خالد قد صار شيخاً للأزهر .

يقول الدكتور الطبيب عبدالرحمن السميح^(١٤) حفظه الله : أول ما تخرجت من الثانوية ، كنت متحيراً بين دراسة الطب في أمريكا أو دراسته في القاهرة ، فذهبت إلى مكتب اليعتات ولم أكن قد اهتمت إلى قرار بعد ، أمريكا أم القاهرة ، وفي هذه الأثناء من الحيرة .. سمعت الطلبة في مكتب اليعتات يقولون أن دراسة الطب في جامعة بغداد صعبة جداً - ولم تكن جامعة بغداد على بالي أبداً - لكنني أحببت هذا التحدي وقررت دخولها ودراسة الطب فيها ، لقد حاول مسئول مكتب اليعتات الأستاذ عبدالله المرح جاهداً أن تراجع عن قراري هذا ، لكنني قد اتخذت قراري وقبلت التحدي ، وبعد سنة من الدراسة في هذه الجامعة كنت قد رسيت في المواد جميعها ، فقررت أن أعيد الكرة من جديد ، فنجحت وتخرجت منها .

ماركوفني مخترع الراديو يُعلن أنه اكتشف وسيلة تمكنه من إرسال رسائل عبر الهواء من دون أسلاك أو أي وسائل اتصالات مادية ، وما هي إلا سويعات حتى جاء اصداق ماركوفني وحجزوه للفحص في مستشفى الأمراض العقلية .. لكن ماركوفني كان مؤمناً بنفسه وقدراته ، ولا يعبا

(١٤) لقد نشر منذ عام ١٩٤١ لتسعة كتابات وقرارات الفراء السوداء (الغريبات) - فيم الأيون العام لصحة العيون البشرية منذ ذلك التاريخ ولا يزال - نال عام ١٩٦١ جائزة نوبل العالمية وذلك تقديراً لفصل الجيبي الذي قلده هناك - منذ بداية عام ٢٠٠٥ نشر ما يقرب من مائة بحثية بين قبائل الشيوع في جزيرة مدغشقر - فخلقت جمعياته حتى الآن الرسوم الدراسية عن أكثر من نصف مليون طالب منهم طلاب .



يقن الناس به .. ففي عام ١٩٩٦ اخترع الراديو ، وفي عام ١٩٠١ اخترع التلاسكي ، وفي عام ١٩١٠ استطاع أن يبعث برسائل لاسلكية بين ايرلندا والأرجنتين - أي عبر ١٠٠٠٠ كم - كل هذا من عمل ماركوفني ، وهو الرجل نفسه الذي اهتموه بالجنون !!

عندما حاول **الأخوان رايت**^(١٥) - مخترعها الطائرة - تخيل إمكانية اختراع آلة تعبير ، ظن الناس أنهما مجنونان ، وعندما كتب بعض الغامرين أول مرة عن إمكانية رحلة إلى القمر ، قال الناس عنهم أيضاً إنهم مجانين .

www.factway.net

والت ديوزني .. كان محرراً لأحد الجرائد ، وما هي إلا أيام حتى وجد نفسه مطروداً من العمل ، وذلك بسبب ضعف الأفكار التي يقدمها - هذا ما كتبه عنه رئيس التحرير بتفسير سبب الطرد - أفلس ٥ مرات قبل بناء ديوزني لاند .. ورفض طلب حصوله على التمويل اللازم لبناء مدينته ٣٠٢ مرة - لأن جميع البنوك اعتقدت أنه مجنون - ثم تم له مشروعه الذي در عليه مليارات الدولارات ، وزاره ملايين الناس .. فهل ما زلت تراه يا رئيس التحرير ضعيف الأفكار !!

(١٥) لم يصب ايرفيل ولا وفير رايت الشهوية ، فقد حصل ايرفيل من السيد الكشي للتوسط لسراقة الشاب - وكذلك فإن وفير لم يدخل هو الآخر الشهوية - كان الاخوان رايت يحسنون استخدام ايديهما وكذلك حصلوا معاً في صناعة الطيران العالمية واستخدموها - في يوم ١٧ ديسمبر ١٩٠٣ وبالقرن من مدينة كيرلي فود في ولاية نيو جيرسي كازالما صنع الاخوان أول طائرة تحمل اسماً .



الهرت انشتاين لم يبدأ الكلام حتى سن الرابعة ، ولم يبدأ تعلم القراءة إلا في سن السابعة ، جاء والده مرة إلى ناظر المدرسة يسأله المشورة بخصوص العمل المستقبلي الذي يجب أن يوجه ابنه له ، فقال الناظر : لا تهتم فلن يفتح هذا الغلام في شيء .. ثم مُرِد من المدرسة بعد أن وصفه أساتذته أنه من بطيئي التعلم .

ولما كان عمره ١٨ عاماً رسب في اختبار القبول لكلية الهندسة ، لأنه لم يظهر أي موهبة – كما قال الممتحنون له – أكمل تعليمه في سويسرا بدراسة استمرت أربع سنوات في الفيزياء والرياضيات ، ثم حاول أن يجد عملاً في التدريس ، ولكنه لم يجد من يوظفه ، ولذلك عمل موظفاً في مكتب براءة الاختراع السويسري ، وفي أثناء عمله هذا حصل على الدكتوراه من جامعة زيورخ .

وتمضي الأيام وينشر انشتاين عشرة بحوث علمية كاملة^(١٤) ، ولم يكن قد تجاوز السادسة والعشرين ، ويحصل على أعلى جائزة علمية .. لقد حصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٢١ ، وذلك بعد تفسيره

(١٤) نشر في أكثر من مائة ألف نسخة ما يزيد على ٦٠٠ بحث .. إضافة إلى كونه والد البحث في النظرية النسبية .



لنتائج تجارب التأثير الكهروضوئي ، وفي عام ١٩٥٢ تُعرض عليه رئاسة إسرائيل بعد وفاة رئيسها السابق وإيزمان .. أولاً زلتم قرون انشتاين أيها المعلمون أنه من بطيئي التعلم ، أم أنكم أنتم من يجب أن يوصف بهذه التهمة ؟

لقد عانت كاتبة القصص البوليسية المشهورة **أجاثا كريستي** Agatha Christie مشكلات في فهمها لقواعد اللغة ، وكانت تعاني في صغرها صعوبة في لهجة الحروف ، لكنها وكلمات التشجيع من أسرتها تجاوزت محنتها تلك ، وطُبع لها أكثر من ٥٠٠ مليون نسخة من قصصها البوليسية والمنشورة حول العالم .

الممثل الفكاهي **جيم كاري** و **الفكاهي بيل كوسبي** ، والرياضي **مايكل جوردن** ومخرج فيلم " الحديقة الجوراسية " الأمريكي **ستيفن سبيلبيرغ** ، رغم معاناتهم من اضطراب عجز الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط (ADHD) ، إلا أن الصبر على توجيه الطاقة الزائدة لديهم ، والصبر على صقل وتدريب مواهبهم ، جعلهم نجومياً في بلادهم ، كما أن التشجيع والصبر على عسر القراءة (الديسلكسيا) عند الطفل **توم كرووز** جعل منه أيضاً معلماً عالمياً .

الرسام العالمي الشهير **بيكاسو** Pablo Picasso بالكاد استطاع أن يكتب ويقرأ عندما وصل إلى سن ١٠ سنوات ، وعندما أُجِر له أبوه مدرساً خاصاً ليساعده ، استسلم هذا المدرس وانسحب من تدريسه .

العالم الرياضي والفيزيائي الإنجليزي **إسحاق نيوتن** Newton^(١٠) كان كأحد أولئك الذين لم يظهروا تحصيلاً متميزاً في مشولتهم المبكرة ، ولقد أخرجته أمه من المدرسة بعد أن شكها معلومة فئة اهتمامه بما يقولون ، وتوقعت له أمه أن يكون ملاحاً أو نجاراً لما أظهره من براعة فائقة في استخدام يديه .

عالم الرياضيات والصورايخ الأمريكي الشهير **نوربرت ويثر** Norbert Wiener كان قد اُلحق في اجتيالز مقررات الرياضيات والفيزياء في المدرسة الثانوية .

والآن .. هل أثقلت عليكم بكثرة الأمثلة عن هؤلاء التاجحين من الذين وُسموا صغاراً بالمعاقين أو بالأغبياء ؟ اعتقد أنني فعلت ، فعلت ذلك فقط لتعلموا كم اشتابن قد فقدناه ودمرناه في صفوفنا ؟

(١٠) - مكثت طرائق الحركة والعناية بحساب التفاضل والتكامل أساس العلوم النظرية الحديثه ، ومؤسس علم الخلف - امتل كرسى الأستاذية في جامعة كمبريدج وهو لم يتجاوز ٢٦ سنة - منحه ملكة بريطانيا عام ١٦٦٥ رتبة فارس لإسهاماته العلمية العظيمة .

كم شاقعباً وكم متنبياً ولخوارزمياً ومخترعاً أهمتناه ؟ .. لقد دمرونا ابنائنا مبكراً بكلماتنا وتصنيفاتنا .. حكمتنا عليهم عند أول سقطة .. وبدون أي فرصة ثانية .

بشاشتنا وتفاضلنا - نحن الآباء - جعلناها فقط للمتميزين في درجاتهم العلمية ، أو للذين دخلوا كليات الطب والهندسة ، وأشرقتنا الحب بالدرجات .. فالذي يحقق الدرجات العالية هو من يفوز بمدحنا وإتسامتنا وتفاضلنا .. لقد نسينا أنها قدرات ومواهب وأن كل إنسان ميسر لما خلق له ، فقد لا يُقبل أو لا يُفخ ابنه في الهندسة ، لكنه قد يتجبح في الإدارة ، أو قد يتجبح في التجارة ، هذا العم عبدالعزيز الغنام^(١١) لم يحصل على الشهادة الابتدائية لكنه الآن يفتخر كل يوم في رمضان أكثر من ١٣٠٠ مسكيناً .. لقد أصبح تاجراً كبيراً ، هذا العم سليمان الراجحي بالكاد يقرأ ويحسب - أمي تقريباً - لكنه الآن ملياردير ، بحسب بتوان معدودة الصفقات والمشاريع ذات الملايين إن كانت خاسرة أم رابحة .. بحسبها بتوان وقيل الخبراء الاقتصاديين أصحاب الشهادات^(١٢) .

(١١) - لعم العم عبدالعزيز الغنام (أبو احمد) من حياته (ومن كلف أصبح تاجراً) في كتاب أصدرته " شركة عالم الوهاب " أصدرته " مدرسة التفاحة من جبل الكبار إلى جبل الشباب " .

(١٢) - النبي الخليل من شأن أصحاب الشهادات ، فإن الذي أصبحه أن عدم الحصول على الشهادات العليا لا يعني نهاية العالم .



إن نصيحتي أن تحبوا أبناءكم وطلابكم دون شروط ، حاسبوهم فقط على ما بذلوه من جهد وليس على ما حققوه من درجات ، اعطوهم فرصة وفرصة وفرصة أخرى للنجاح ، فمبادي النجاح في هذه الدنيا كثيرة ، تفاءلوا وادعوا لهم جميعاً . وكلما تشروا أو فشلوا ، علموهم بروح متفائلة مستبشرة أن الفشل تجربة نتعلم منها أخطأنا ونتقن من خلالها مهاراتنا ، دعوهم يختارون تخصصهم وأعمالهم ، فهم أدرى منكم بمواهبهم وقدراتهم وميولهم .. هي حياتهم وليست حياتكم .

عندما كان **فريديريك سميت** طالباً في جامعة بيل في نيويورك بولاية كولونيديك بالولايات المتحدة ، أخذ بفكرة تسليم البريد في اليوم الذي يلي تسلمه ، كانت فكرة رائعة في الستينيات ، حين كانت تسليمات " الأفضلية الأولى " تستغرق ثلاثة أيام .

تُجمع الرزم طوال النهار من المحلات التجارية بواسطة شاحنات تنجّه في نهاية النهار إلى المطار ، ومن هناك تنقل الرزم في الطائرة إلى محور أكبر في وسط أمريكا ، حيث تُفرغ الطائرات جميعها حمولتها ، ثم تُفرز الرزم ويُعاد تحميلها في الطائرات التي ستعود من حيث أتت . طوّر سميت الفكرة وقدمها إلى أستاذه في كلية التجارة الذي اعطاه علامة



متوسطة ، قائلاً سميت ، فكرتك جديرة بالاهتمام لكنها غير قابلة للتطبيق . كان سميت كلما قال له من حوله إن فكرته " سخيفة " زادت ثقته بصلاحياتها ، كان وثقاً بأن الناس سيعتمدون عليها حين يعلمون أن يريدوهم سيصل في الغد إلى وجهته المقررة .

عندما نشأ الشركة وبعد أن مولها بكل سنت يمتلكه ، كان ممكن أن يشوق المشروع الناشئ عشية الافتتاح في ١٢/٣/١٩٧٢ ، حين وصلت الطائرات من أنحاء الولايات الشرقية إلى المحور الرئيس ومعها ست رزم فقط ، كما كان ممكن أن تتوقف الشركة في نهاية إبريل ١٩٧٣ عندما بلغت خسارته الإجمالية ٤.٤ ملايين دولار ، كذلك كان يفترض أن تنهي أعمالها في سبتمبر ١٩٧٣ عندما تخلفت عن تسديد ديون مستحقة بعدة ملايين من الدولارات ، لقد بدأت الأمور تزداد سوءاً ، فاضته أسرته ، وفي أوقات كثيرة تعرضت طائرات الشركة لسحب ملكيتها ، وأحياناً تضطر الشركة لخفض أسعارها من أجل الاستمرار ، لكن عندما بلغ الدين المستحق على الشركة ٣٠ مليون دولار ، عمد أعضاء مجلس الإدارة في الشركة إلى الإطاحة بسميت ، وعينوا مكانه رئيساً آخر ، غير أن سميت دافع عن موقفه واستعاد رئاسة الشركة خلال سنة .



واليوم تسمى شركة سميت " فيدرال اكسبرس " مؤسسة تجارية قوامها عدة مليارات من الدولارات ومحورها ممفيس بولاية تينيسي .. تملك أكثر من ٣٩٦ طائرة ، ٢٩٠٠٠ سيارة شحن وفان ، ٢٥٠٠٠ موقع تسليم وتسليم ، ٢٩٧٠٠٠ اتصال يومي في شبكة تربط وسائل النقل مع الزبائن والمراكز ، تسليم وتوصيل الاف الرسائل والطرود يومياً في ١١٩ دولة .. عالم ديناميكي خيالي تمتد فيه الناقلات ٦٠ كيلومتراً ، ويعمل أربعة الاف مستخدم في تسليم ما يزيد على ٧٠٠ رزمة وتوزعها في أقل من ساعتين ونصف ، ويسبب هذه الجودة العالمية في الأداء أصبحت شركة فيدرال اكسبرس عام ١٩٩٠ أول شركة خدمية تفوز بجائزة "مالكولم بالدريدج" القيمة ، وهي أعلى تقدير للجودة في الدولة .

لقد كان السبب الوحيد في استمرار هذه الشركة هو أن سميت كان قادراً بإصراره على مواجهة الفشل بعد الفشل .

وهذا إبراهيم لتكوين الذي :

١- فشل في عمله عام ١٨٣١ وعمره واحد وعشرون سنة .

٢- هُزم في الانتخابات التشريعية عام ١٨٣٢ .



- ٣- فشل مرة أخرى في عمله ١٨٣٤ .
- ٤- فشل في الانتخابات عام ١٨٣٨ .
- ٥- فشل في الانتخابات مجلس الشيوخ ١٨٤٣ .
- ٦- فشل في انتخابات مجلس الشيوخ ١٨٤٦ .
- ٧- فشل في انتخابات مجلس الشيوخ ١٨٤٧ .
- ٨- فشل في انتخابات النواب ١٨٥٥ .
- ٩- فشل في أن يفوز بمنصب نائب الرئيس عام ١٨٥٦ وعمره ٤٧ سنة .
- ١٠- فشل في الانتخابات النواب عام ١٨٥٨ .

إلى متى يا إبراهيم وأنت تفشل ؟! أما تخجل من كل ذلك الفشل ؟
 دع المجال تغيرك ، فشلت كثيراً ولن تنجح أبداً .. إنما متأكد تماماً أن كل تلك العبارات والكلمات المؤذية قد سمعها لتكوين ، فلماذا لم يسمع كلام كل أولئك الحبيطين المشتمين وينسحب ؟! انراه سينجح يوماً ما ؟! نعم سأنتج ، نعم أولئك الناس كلهم مخطلون في توقعاتهم ، إن فانون الحياة هو قوة الاعتقاد ، أنت كما ترى نفسك لا كما يراكم الآخرون .

انا سانجج يوماً ما . بقول ابراهيم لينكولن " لن يكون هناك مستحيل طالما ملكت عزيمته ماضية " .

واخيراً .. وفي عام ١٨٦٠ وبعد كل هذه التجارب الفاشلة ، وبعد ان بلغ الثامنة والخمسين من عمره انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية .

حقاً إن العظماء سقطت من قواميسهم كلمة "فشل"

اسمه ماكس كليفلاند الذي نجح في مدرسته الثانوية في ألعاب كرة السلة والضرب والبيسبول والسباحة ، وانتخب كأبرز طالب متخرج . كان ماكس مديد القامة عريض المنكبين ويتوقع الناس له النجاح في شتى ميادين الحياة . إلا أنه أخذ في سن الرابعة والعشرين إلى حرب فيتنام . وفي فيتنام وقبيل عودته إلى وطنه أنزلت فرقته على هضبة بالقرب من مخيمهم ، ولاحظ ماكس سقوط قبيلة فتحرك ليسحبها ، إلا أن الأضجار قذفه إلى الوراء . وعندما نظر إلى جسمه أدرك أنه فقد يده ورجله اليمنى ، أما رجله اليسرى فكانت مشوهة على نحو رهيب ، ولم يعثر الوقت بها حتى يثرت هي الأخرى . أجهش بالبكاء لكن صوتاً



لم يخرج من حنجرته ، فقد مزقتها الشظايا . لم يتوقع أحد أن يبقى ماكس حياً ، لكنه عاش يتذكر كلام أساتذته الذي قال له يوماً : " طوبى لراكبي الشدائد ، فاشدة تصنع الصبر ، والصبر يصنع المثابرة ، والمثابرة تصنع الرجاء ، والرجاء لا يخذل صاحبه " . ويتذكره الدائم لهذه الكلمات استطاع ماكس الصمود للحفاظ على رجائه .

بعد عودته إلى الحياة المدنية دخل ماكس معترك السياسة ، فشكل ولايتين في مجلس الشيوخ في جورجيا ، ثم خاض حملة انتخابات تشعب نائب الحاكم لكنه خسر ، فكانت صدمة عنيفة ، لكنه قوى عزيمته بعبارة للروالي والناقد البريطاني هكسلي " ليست التجربة ما يحدث للمرء ، بل هي ما يفعله المرء بالذي يحدث له " . تعلم ماكس قيادة سيارة خاصة وزاح يطوف في أمريكا منادياً بدعم فدامس المحاربين ، وفي العام ١٩٧٧ وكان في الرابعة والثلاثين من العمر ، عينه الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر رئيساً لإدارة فدامس المحاربين ، فكان أصغر من شغلا هذا المنصب ، وفي عام ١٩٨٠ عاد ماكس إلى مسقط رأسه ، وفي عام ١٩٨٢ انتخب وزيراً للدخلية في ولاية جورجيا ، وأعيد انتخابه عام ١٩٨٦ .



يُعد ماكس مصدر إلهام في أرجاء الثلاثا عاصمة جورجيا ، وغالباً ما يرى في أحد ملاعب كرة السلة يجول في مقعده الثقال متحدياً الشباب في إصابة السلة ، وقد سجل ذات مرة ١٨ هدفاً بيده اليسرى الوحيدة ، وهو يقول : " لا تدور الحياة حول يدٍ ورجلٍ ، فالثاس ينظرون إليك كما تنظر إلى نفسك " .

يدخل أستاذنا الدكتور بشير الرشدي إلى الصف الثاني الابتدائي ، حيث كان مشرفاً آنذاك على أحد طلاب كلية التربية في برنامج التربية العملية ، فيقف الدكتور بشير بين التلاميذ ويسألهم قائلا : أيكم كسلان ؟ فرغ ثلاثة أيديهم ، ثم سمع الدكتور تلميذاً في ناحية من الصف يقول : أستاذ هذا أيضاً معهم ، إنه كسلان . فرغ الرابع يده على استحياء ، فسأله الدكتور : هل أنت كسلان ؟ قال : نعم .

والتساءل الآن من عرف هؤلاء الأطفال الضحايا أثناء السبع سنين أنهم كسالى ؟ من صنفهم في قائمة التهملين الأغبيا ؟ هؤلاء الأطفال صنفوا ميكراً في قائمة المتنبذين والذي سيكون منهم بلا شك العاطل والدعن والسارق والسفاح .. وما هؤلاء الأطفال الأبرياء إلا ضحايا بعض



التعلمين الدخلاء على هذه المهنة العظيمة ، التي حملت على عاتقها بناء الفرد السوي القوي الأمين .

يقول دانييل جولمان في كتابه " الذكاء العاطفي " : عندما صُفَّ أطفال في إحدى دور الحضائنة بمونتريال (في كندا) ضمن فئة العدوانية وإثارة المشكلات وهم في سن الخامسة ، كانوا هم أنفسهم أكثر الأطفال جنوحاً بعد خمس أو ثماني سنوات - أي في مرحلة المراهقة المبكرة - كانوا هم من سرقوا الثلثات واستخدموا السلاح في سجارهم وكسروا أبواب السيارات وسرقوا منها بعض الأجهزة ، كانوا هم من تعاطى الخمر واستخدموا الأسلحة .. لقد ارتكبوا هذه الجرائم كلها قبل أن يبلغوا السادسة عشر .

أيها العلم قبل أن تختار هذه المهنة العظيمة عليك أن تعرف قدرها وخطورة مركزك فيها ، إنك تمثل نموذجاً وقدوة لهؤلاء الطلبة ، إن حركاتك بينهم مرصودة ، وكلامك لهم مسموع لا مطعن فيه ، احرص على اختيار اللفاظ وأملأها بمعبارات المدح والثناء والتشجيع والإشراء ، وابتد أسلوب التحطيم والتقزيم ، ليكن قدموك في ذلك



الثاني ﷺ : أعلمم الرؤوف الرحيم بأصحابه الذي رفع قدر أصحابه
- رضي الله عنهم أجمعين - وبني فيهم همماً عالية ، قد حفظ الله بهم
دينه بعد موت نبيه ، وقادوا الدنيا زماناً .

يقول عن أبي بكر - رضي الله عنه - : « لو كنت مستخدماً خليلاً
لاتخذت أبا بكر خليلاً » (١٢٠) .

ويقول عن عمر - رضي الله عنه - : « والذي نفسي بيده ، ما لقبك
الشيطان قط سائكاً فجاً إلا سلك فجاً غير حجك » (١٢١) .

ويقول عن عثمان - رضي الله عنه - : « ألا أستحي من رجل تستحي
منه الملائكة » (١٢٢) .

ويقول عن علي - رضي الله عنه - : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى
إلا أنه لا نبي بعدي » (١٢٣) .

ويقول عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - : « أرم فداك أبي وأمي » (١٢٤) .

ويقول عن الزبير - رضي الله عنه - : « لكل نبي حواري وحواري الزبير » (١٢٥) .

ويقول عن أبي عبيدة - رضي الله عنه - : « هذا أمين هذه الأمة » (١٢٦) .

(١٢٠) مثل عليه ، والفضل لسان .

(١٢١) مثل عليه .

(١٢٢) يرم سنان .

(١٢٣) يرم سنان .

(١٢٤) يرم سنان .

(١٢٥) مثل عليه والفضل لسان .

(١٢٦) يرم سنان .



وهكذا سيرته مع بقية أصحابه ، حتى أجدوا وتلقوا عنه وفودهم بأنفسهم .

إنك لم ولن تغير طبع أحد أو تؤثر فيه ، إلا إذا أحبك ورأى منك حياً
رحيماً متدفقاً يخرج من عينيك إليه ، فأحرص أيها المعلم ألا تقترب من
هذه المهنة حتى تكون قد أحببتها ، فإن حبك إياها يفيض على تلاميذك
حياً وتشجيعاً وبناءً .. وفائد الشيء لا يعطيه .

أعيدها وأعيدها وأعيدها .. إذا أردت أن تنجح لا تصدق قول المقرمين
المثبطين ، شجع نفسك وأمن بكفاءة قدراتك ، صدق تشجيع الآخرين لك
لأنك حقاً تستحق هذا المدح والإعجاب كله .. إنني الصبح والمعلمين والآباء
بإستبدال أسلوب الامتحان والاستهزاء بأسلوب التشجيع والإطراء .

إنني أتذكر قول استاذي استاذ علم النفس وحكيم التربية
الدكتور إبراهيم الخليفي وهو يخاطب الآباء أينما رآهم قائلاً لهم :
« انظروا بعين التحلة ولا تنظروا بعين الذنابة » .

(١٢٧) يرم سنان .

(١٢٨) يرم سنان .

(١٢٩) يرم سنان .

(١٣٠) يرم سنان .

(١٣١) يرم سنان .

(١٣٢) يرم سنان .

أوقف التفرّيز والتفرد .. فتش عن إيجابيات ابنك وإن كانت قليلة ،
وأظهر إيجابيك وفحرك بها ، وفض الطرف عن سلبياته وعثراته مهما
كَبُر حجمها في عينك .. إذا أردت أن تُشعل فحمة البخور ، فلي أي اتجاه
تنتفخ ؟ في اتجاه الفحمة المتقدة الصغيرة ، أم بالاتجاه الآخر من
الفحمة المطفئة ؟ إنك بلا شك ستنتفخ باتجاه الفحمة المتقدة
الصغيرة ، لأن التفتخ فيها مستمر ومفيد وسيُشعل بقية القطعة ، أما إن
ظلتك تنتفخ بالاتجاه الآخر فهذا يعني أنك ستصرف الكثير من وقتك
ودون فائدة .. وهكذا عليك أن تكون مع ابنائك ، تبحث عن محاسنهم
وتتكلّم عنها أمامهم ، محبباً ومفتخراً بها ، فلن يطول عليك الزمن أيها
الأب إلا وهذه المحاسن الصغيرة قد أثمرت وأنبعت وكبرت ، ولن يقبل
الأبناء هم أنفسهم بأية رديئة ونقصية تعكر صفاء وجمال صورتهم
لكدك ، ولن تراهم إلا وقد تطبّعوا بكل عادة حسنة تعجبك .

في جنوب أفريقيا يحضرون الأرض بحثاً عن الألماس ، أطنان من
التربة تُزاح من أجل العثور على قطعة صغيرة من الألماس بقدر ظفر
الأصبع ، وعمال المنجم مستعدون ليتركوا وراءهم مئات الأطنان من



أوساخ التربة من أجل العثور على هذه القطع النفيسة . في الحياة
اليومية ينس الناس هذا المفهوم ويصبحون أكثر تشاؤماً ، بسبب أن
الأوساخ التي تحببهم أكثر من الجواهر النفيسة التي يعثرون عليها .
عندما تأتي المشكلات لا تخش السلبيات ، بل البحث وسط هذه المشكلات
عن الإيجابيات واستخرجها ، فهذه الإيجابيات هي الثغرات التي تبحث
عنها .. في أثناء البحث ستعامل وتشاهد أطنان الأوساخ ، لا تلتفت لها
وتركها وراءك .. كن إيجابياً وفرح بالإيجابيات التي تعثر عليها حتى
ولو كانت صغيرة .

يقول الدكتور سينسر في كتابه الرابع (أب الدافئة الواحدة) :

خرجتُ مع ابنائي ذات صباح إلى السوق ، وعند وصولنا إلى هناك أخذنا
نتجول بين أرفف السوق نبحث عن نوافس البيت ، وفي أثناء تجوالنا رأيت
شيئاً غريباً ! رأيت وبأسلوب متعمد كيف أوقع ابني الصغيرة علب
البازلاء ! إنها تعمدت ذلك أنا متأكد .. لقد أوقعتني في حرج شديد ، فعلب
البازلاء منتشرة على الأرض .. لمزمت السكوت ولم أعضها ، وشرعت أنا
وابنائي نرتب العلب المتناثرة ونرجعها إلى وضعها السابق .

خرجنا من السوق وركبنا السيارة وما زلت أفكر فيما حدث من ابنتي ،
 لم تعدت إسقاط العلب !؟ وفي أثناء سيرنا إلى البيت ، لفت انتباهي
 لوحة على الطريق مكتوب فيها " انتبه لي " ، فالتفت إلى نفسي وعرفت
 سر التخريب التعمد الذي عملته ابنتي في السوق .. هي تريد اهتماماً
 مني لأنني لم أكن انتبه إلى ابنتائي إلا عندما يخطئون ويسببون التصرف ،
 أما عندما يحسنون التصرف فهذا عندي أمر عادي لا أجد مبرراً للثناء
 عليه ، لأن هذا هو ما كان يجب أن يحدث وهو لا يلفت انتباهي .. ومن
 تلك الحادثة بدأت انتبه إلى إيجابيات ابنتائي وحسن تصرفهم وأمدحهم
 على كل فعل جيد ، فالأبناء يكررون كل فعل يحظى بالثناء الأبوين سواء
 كان جيداً أو سيئاً .

**امدح عندما تريد ابناً قائداً قوياً وثقاً مطمئناً .. وحطم واستهزئ
 عندما تريد ابناً تابعاً خائفاً كأنه ريشة في مهب الريح**

يروي عن الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - أنه قال : إذا جاءك
 من يريد تعلم النحو في ثلاثة أيام فلا تقل له : إن هذا غير ممكن ، فتقل
 عزيمته ، وتكسر همته ، ولكن أقره وحبب إليه النحو ، فلعنه إذا أنس به
 واظب على قراءته .

يقول الشيخ علي الطنطاوي : قرأت مرة أن مجلة إنجليزية كبيرة
 سألت الأدباء عن الأمر الذي يتوقف عليه نمو العلوم وازدهار الآداب ،
 وجعلت من يحسن الجواب جائزة قيمة ، فكانت الجائزة لكاتبة مشهورة
 قالت : إنه التشجيع ! وقالت : إنها في تلك السن بعد تلك الشهرة
 والثكافة ، تدفعها كلمة التشجيع حتى تمضي إلى الأمام ، وتقعدها بكلمة
 التثبيط عن السير .

كان شواب يعمل مديراً لمصنع الفولاذ في أمريكا ، وكان يتقاضى أعلى
 راتب في العالم ، حيث إنه كان يتقاضى مليون دولار في السنة ، والسبب
 أنه كان يحفز موظفيه فيعملون أكثر ، فتزيد الأرباح والإنتاجية .

وكان الخليفة هارون الرشيد - رحمه الله - يمدح بالتعمايا والصلوات على
 طلبة العلم والعلماء ، حتى قال الإمام عبد الله بن المبارك - رحمه الله - :
 فيما رأيت عالماً ولا قارئاً للقرآن ولا سابقاً للحجرات ولا حافظاً
 للمحرمات في أيام بعد أيام رسول الله ﷺ وأيام الخلفاء الراشدين
 والصحابة أكثر منهم في زمن الرشيد وأيامه ، لقد كان الغلام يجمع
 القرآن وهو ابن ثمانين سنين ، وكان الغلام يستبحر في الفقه والعلم
 ويروي الحديث ويجمع الدواوين وينافس المعلمين وهو ابن ١١ سنة .

يقول زيج زيجلر في كتابه النجاح للمبتدئين :

إن أغلب الناس لا يعرفون أنه عندما احترق معمل توماس أديسون ومصنعه ، كان عمره حينذاك يتناهى الـ ٢٧ عاماً ، ولم يكن هناك أي تأمين على المعمل أو على المنتج ، ولكن قبل أن يهدأ الركاب ويستقر في مكانه ، سلم هنري فوردي أديسون شيكاً بمبلغ ٧٥٠,٠٠٠ دولار ، وأرشف مع الشيك ملحوظة تقول : « إن أديسون يمكنه الحصول على أي مبلغ يريد بخلاف هذا المبلغ » .

لقد شعر العديد من الناس بالفتنة من هذا الكرم الحائمي لهنري فوردي ، ولكن أحد الأسباب التي دفعته لذلك يرجع على الأرجح إلى حادثة وقعت قبل عدة سنوات ، فقد كان أديسون يعمل في سيارة كهربائية ، وكان قد قسم بالضلع بصنع البطاريات التي جعلت هذه الفكرة صالحة للتطبيق إلى حد ما ، وحينئذ سمع أديسون أن هناك شاباً يدعى هنري فوردي يعمل على صنع محرك يعمل بالجازولين ، ولهذا ذهب أديسون ليقابل هذا الشاب ، وشرح عليه بعض الأسئلة ، وأجاب هنري فوردي عن أسئلة أديسون بكل دقة وعناية ، وفي نهاية المقابلة قال أديسون لهنري فوردي : عزيزي الشاب .. اعتقد أنك ستحقق شيئاً ، وأنا أشجعك على الاستمرار في محاولتك .



فيما بعد .. قال فوردي : إن كلمات التشجيع التي قالها أكبر المخترعين وأعلامهم مقاماً في الولايات المتحدة كانت تعني الكثير بالنسبة لي ، فهي من جعلتني أستمِر في محاولاتي حتى نجحت .

إنها كلمات التشجيع السحرية التي لم ينسها فوردي رغم مرور الأعوام والأعوام .. كم منكم ما زال يذكر معلماً عظيماً قد أوقفه مرة وقال له أمام التلاميذ : أحسنت يا بني إنك فعلاً ذكي مجتهد ، أنا أتوقع لك مستقبلًا عظيمًا ؟

أعجبتني كثيراً قصة كفاح الفتاة الصماء العمياء اليكماء هيلين كيلر (١٨٨٠ - ١٩٦٨ م) ، التي كانت لا تسمع ولا ترى ولا تتكلم منذ الشابة من عمرها ، إلا أنها رغم ذلك تخرجت من الجامعة ، وأتقنت قراءة وكتابة إلى جانب لغتها الإنجليزية اللغة الألمانية والفرنسية واللاتينية ، وألّفت العديد من الكتب^(٢٠) والمقالات ، وأصبحت محاضرة بارعة التقت جميع رؤساء الولايات المتحدة في عهدها !!

(٢٠) لها عشرة كتب ، وقد ترجمت كتبها إلى سواحلي اسمه Teacher .

لكن الذي أعجبني وأدهشني أكثر في حياة هيلين ، هي معلمتها العظيمة آن سوليفان ، أي روح صابرة تمتلك هذه المعلمة ١٥ أي كضاح بذلت في تعليم هذه البنت ٩ لانا كل هذا العناء يا آن ما هو الرجاء الذي تحمليته لفتاة تفتقد كل هذه الحواس ؟ لقد كانت هذه المعلمة تجلس مع هيلين في فاعات المحاضرات لتتجهج لسأ في يدها كل ما يقوله الأستاذ المحاضر ، وكانت في المنزل تتقّب في القواميس لهيلين عن معاني الكلمات الجديدة ، وتقرأ لها مرات عديدة الكتب التي لم تكن مكتوبة بطريقة (برايل) .. اعتقد لولا أن لما سمعنا أبداً بهيلين . لكن ما زال السؤال قائماً ، كيف احتملت آن سوليفان كل عناء التعليم لعاقبة تفتقد أهم حواس التلقي والتعلم وهما السمع والبصر ١٥

السر في ذلك كان اعتقادها الإيجابي الدائم الذي تحمله روحها عن التعليم والتعلم ، إذ تقول أن : " كل طفل يمتلك كماً من الإبداع بداخله ، وما علينا إلا أن نكتشف هذه المواهب ونطورها بالطريقة الصحيحة " .. بهذا الاعتقاد والصبر للمعلمة يا سادة خرجت المواهب المكنوزة لفتاة صماء عمياء بكما .. صماء عمياء بكما ١١١

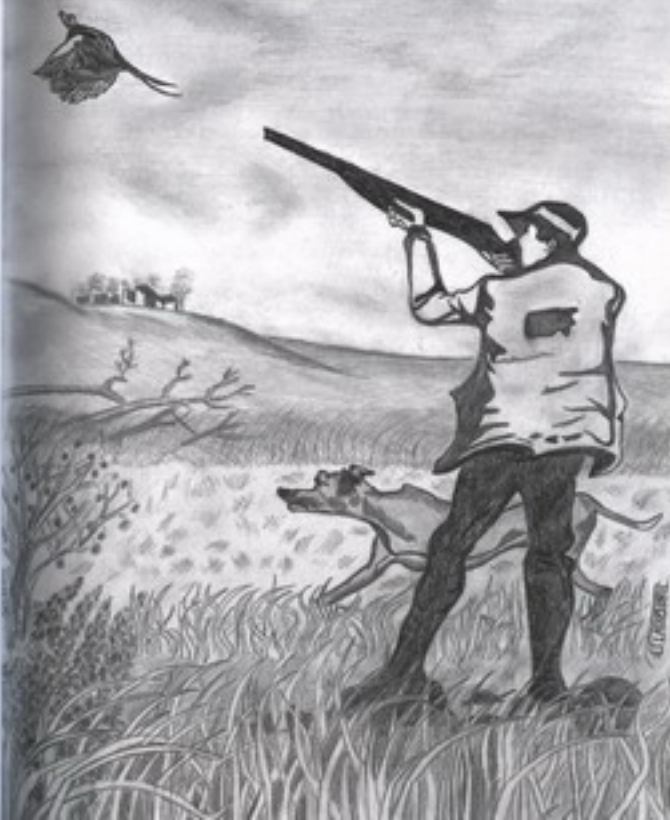


إن العلم الذي يعتقد أن لكل طائب موهبة وذكاء ، ويتعامل بإيجابية مع مقدار الخبر الذي يحمله كل تلميذ ، ويحمل روحاً مثابرة محبة للتعليم ، سيحني بلا شك في حياته مئات العظماء من التلاميذ كهيلين كيلر .. فقط أعش الحب لهنالك وطلابك . وحتى تعرف صدق ما أقول اسمع هذه العبارة التي قالتها هيلين كيلر عن معلمتها الرائعة آن سوليفان في كتابها *The Story of My Life* ، قالت : " أشعر أن وجودها لا يمكن فصله عن وجودي ، أفضل ما عندي ينتمي إليها ، ولا توجد في داخلي موهبة أو أمنية أو متعة إلا وقد ابتقتها بلهستها الحانية " .

فستها الحانية .. هذا هو السر .. الحنان والحب أدانا السحر العظيمتان اللتان يهد بهما المعلم طريق مهنته . فتأليه أفندة طلبه تهوي إليه حياً والنساء واستماعاً ، قال الخليلي في كتابه "في بيتنا مكان" : الحب هو الصمغ والغراء الذي يربط الفرد ربيعاً محكماً بالقيم المهداة ، والضمائم الحقيقي للمحبة والولاء .

تدعو لك الحيتان في البحر .. والنمل في الجحر .. وأدعو لك في صدري يا معلم .. يا من شجعتني .

قال رسول الله ﷺ : **« يَسْرُوا وَلَا تَمْسُرُوا ، وَيَسْرُوا وَلَا تَنْفُرُوا »** (٣١)



وأخيراً

إن القاعدة التي أؤمن بها في الوصول إلى النجاح وسعادة النفس
واستقرارها هي أن تكون صاحب ثلاث :

١- رؤية واضحة :

إذا أردت أن تسافر إلى أي بلد في العالم ، فبإمكانك بلا شك أن تكون قد
رتبت تذاكر سفرك وإقامتك مع أحد مكاتب السفرات في بلدك ،
ولاشك أن هذا المكتب قد اقترح عليك عدة فنادق فخمة محلاً لإقامتك ..
لأبد أن يكون قد اقترح عليك أن تسكن في أحد فنادق سلاسل هيلتون
العالمية ، صاحبة الاسم العريق والخدمات المتميزة ، وصاحبة النجوم
الخمسة التي تزين مداخنها .. فما هي قصة هيلتون ؟

كان كولتراد هيلتون مولع بامتلاك الفنادق ، ولكن بعد الكساد
الاقتصادي سنة ١٩٢٩ لم يعد الناس يسافرون ، وحتى وإن سافروا



ثم يكونوا ينزلون في فنادق هيلتون ، ويحلول عام ١٩٣١ كان دالموه يهدونه بتشفية الحجز ، كانت مصيغته غارقة في الدين ، وكان يقترض المال من حمال الأمتعة حتى يستطيع أن يأكل .

وفي تلك السنة العسيرة عشر كونراد هيلتون على صورة لفندق والدروف بأدواره الاثني والأربعين ، وبمطابخه الستة ، ومطبخيه المائتين ، وندله الخمسمائة ، وحره الألفين ، ومشفاه الخاص ، وقطاره الخاص الواقف في قبو الفندق .. الوالدروف الذي يمتد في سماء مدينة مانهاتن في نيويورك .

فص هيلتون تلك الصورة من المجلة وكذب عليها ، أعظمهم على الإطلاق ، ووضع صورة الوالدروف في محفظته ، وعندما أصبح له مكتب مرة ثانية ، وضع صورة الوالدروف تحت زجاج مكتبه .. بقيت الصورة أمامه حتى عاد يستعيد مسعود ويمتلك مكاتب أكبر .. ولكنه لم ينس أن يضع تلك الصورة الغالية تحت زجاج المكاتب التي حل بها ، وبعد ١٨ سنة من الرؤية الواضحة ، وفي عام ١٩٤٩ اشترى كونراد هيلتون الوالدروف .



اقول ..

صورة ذهنية ترسمها واضحة في عقلك ستصبح واقعاً في أرضك لا محال

لقد وصف الله التنصاري بالضالين ، وذلك لأنهم فسدوا العلم والبصيرة الواضحة في دينهم ، فثأروا وضلوا وأثوا بالعجائب .. لقد يكن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رافة على أحدهم وهو متقمع يتعبد في محرابه ، كيف يكون كل هذا العمل الجاد والانتماع الصادق هباءً لا وزن له ؟ إنه العمل الذي يفقد صاحبه معه وضوح المعاني والرؤية المتكاملة .

لذا جاء عن سفيان بن عبدالله - رضي الله عنه - قال : قلت لـ يسا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال : قل أمنت بالله ثم استقم^(٣٣) .

وقال عبدالله بن المبارك - رحمه الله - ، رحم الله امرأ عرف زمانه فاستقامت طريقته .

(٣٣) زياد صائم

إن الذين فقدوا الرؤية الواضحة لتسليطهم كأنهم اتقوا أنفسهم في تيار نهر جارف ، فهم مندفعون معه لا يعرفون وجهتهم ، لقد فقدوا دفة القيادة وسلموا أمرهم لهذا التيار المتدفع بوجههم كيف شاء .. حتى إذا ما سار التيار بهم بعيداً .. بعيداً .. وأصبحوا على مفترق طرق كثيرة لهذا التيار ، حاروا في أي مجرى سيسحون ؟ ومع أي ماء يدفعون ؟ أي مجاري الأنهار ستكون الأمنة ؟ وأي منها يدفعهم إلى شلال الموت ؟ لقد علموا الآن يقيناً أنهم فقدوا السيطرة .

في اليوم الأول لدورة " مهارات الامتياز " اتكلم عن أهمية الأهداف ودورها في تحفيز المتعلم وتخليصه من حالة العجز والتيه الذي يعيشه . ومن ضمن فعاليات هذا اليوم أني أقوم بتحدى المشاركين وذلك بهزيمة الثبالب البارغ !

نشأ **هاورد هيل** في ولاية الاباما الأمريكية ، وكان نبالاً بارعاً فاز بـ ٢٨٦ دورة رماية متتالية - وفي الواقع هو لم يهزم في مباراة قط - حتى أنه اضطر إلى التقاعد ، لأن أفضل نبالي العالم رفضوا التنافس على المرتبة الثانية . قتل هاورد هيلاً بقوس وسهم ، ونمراً بنغالياً بقوس وسهم ،

وجاموساً أفريقياً بقوس وسهم ، قتل قرشاً طوله ٦ أمتار على عمق خمسة أمتار تحت الماء ، ومن براعته في الرماية أنه يقف على مسافة ١٥ متراً ويصيب وسط الهدف ، ثم يأخذ السهم التالي فيطلق به السهم الأول .. لكن هل تصدق أني قادر في ثلث دقائق أن أجعلك أيها القارئ تفرغ على هذا البطل ؟ فكر كيف .. ثم إن شئت فتابع القراءة لتعرف السر الذي نهزم به هاورد هيل !

سألني وتعصب عينيته ، ثم جعله يدور حول نفسه أربعين مرة ، وبعدها نامر هاورد هيل ان يطلق سهمه ، ثم نامرك أنت أيها المتحدي أن تطلق سهمك أيضاً ، فأني السهمين سيكون اقرب إلى الهدف ؟ بلا شك سيهزم هاورد برغم المهارات العالية التي يمتلكها لأن الهدف قد حُجِب عنه ، وسهمك أيها المتحدي سيكون الأقرب برغم مهارتك المتواضعة في الرمي .. لكن السر في الفوز هنا وفي الحياة هو وضوح الهدف .

قبل ان تعمل وتجتهد في أي امر ، قبل ان تقدم على السفر وتتحمل مسيرك الليل والنهار ، حدد وجهة المسير ، حدد النهاية التي تريد ..



ارسم الصورة التي تسمناها بوضوح .. ابحت عن خريطة الطريق التي تعنيك .. تعنيك أنت .

إن معظم الفرق الرياضية كفريق كرة القدم مثلاً ، يلعب مبارياته وهي رأسه خطة واضحة ومدروسة بشكل جيد لما سيضعله طوال مدة المباراة . خطة واضحة للعبة ؛ تسعون دقيقة من اللعب ويخطة واضحة ولكنها خطة للعبة ؛ ليس أولى بالسلم الذي استخلفه الله تعالى لعمارة الأرض أن يمتلك أيضاً خطته الواضحة لحبساته ؟ خطة تمكنه من استثمار هذه الحياة الاستثمار الأمثل الذي يعود عليه بالنفع والخير لندياه وأخبرته .. صحيح أن الأرزاق والأجال والأعمال مكتوبة معلومة عند الله ، لكن الله تعالى أوكل لك أيها الإنسان صناعة مستقبلك ، وترك لك حرية الاختيار في ذلك ، قال تعالى :

” يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظرنفس ما قدمت لعد “ (٣٧)

www.factway.net



أخيراً وقبل أن أنتهي من الرؤية وأهميتها وحتى تدرك تماماً قيمة الصورة التي ترسمها لأهدافنا ، اسمع هذا الفتى الحلبي الذي يحكي قصته فيقول ؛ عشت حياة بسيطة بين أهل الحارة ، حياة طفل عادي برنامجه اليومي بين المدرسة والبيت وساحة اللعب ، برنامج ممل يتكرر في حياة كل طفل في حارتنا ، فلا أهداف كبيرة تحرك طافقاتنا وتستثير مواهبنا ، ولا أهداف واضحة نعيش لها ونشأب من أجلها ، اليوم هو الأمل هو الغد ، هكذا أشعر وهكذا يشعر من حولي .

استمرت هذه الحال حتى تعرفت على رجل من أهل الحارة يمتلك آلة عرض سينمائي ، وهي آنذاك آلة بسيطة ذات بكرات تعرض أفلامها على حائط المنزل العادي ، لقد كان بعض أهل الحارة وبعض أطفالها يجتمعون عند هذا الرجل مستمتعين بمشاهدة بعض من أفلامها ، لقد فتنتني هذه الآلة بأضوائها وحركة بكراتها ، فأخذت أعرض على هذا الرجل مساعدتي له بالجان ، فكانت القوم قبل العرض يتجهيز الآلة وتوصيل الكبرياء وتركيب الأفلام ، ثم أجلس مع الحضور أراقب العرض حتى النهاية ، وبعد العرض القوم يتفكيك أجزاء الآلة وتنظفها استعداداً لقاء الضام . ويوماً بعد يوم أخذت حبي لهذه الآلة ينمو



ويزداد .. لقد منَّكَت قلبي وعرفتُ منها الإثارة والتحمدي لأول مرة في حياتي .. ولذا أخذت قراري .. لقد قررت أن أصبح مخرجاً سينمائياً وأن أدرس الإخراج في مدينة الأزواء .. هناك في أمريكا .. في مدينة هوليوود .

أعلنت ذلك لبعض الأهل والأصدقاء ، فانتشر الخبر في كل الحارة ، وبعدها بدأت معركتي مع أعداء الطموح .. لقد أصبحت مضحكة أهل الحارة جميعاً ، الكل يستهزئ بي .. الأهل ، الزملاء ، المعلمون ، الجيران ، الفران ، الجزائر ، الفلاح ، وأحياناً حتى الأشجار والجدران .. هكذا كنت أشعر أحياناً بعدما صار الاستهزاء بي تصريحاً لا لتميحاً ، كنت أرى الابتسامة الساخرة في كل مكان ، حتى بين نشاطيع وجوه المشغفين والعقلاء من أهل الحارة .

كبرت وكبرت ولم أجد صوتاً واحداً يشجعني ، كانت المشكلة أن حلمي يكبر معي وتكبر معه سيول الاستهزاء والسخرية ، لم أجد أبداً من يشجعني على تحقيق حلمي إلا صورة متفائلة كنت قد رسمتها في عقلي .. صورة النجاح والإنجاز ، قررت بعد الانتظار والرحيل فوراً إلى



هوليوود ، أعطاني أبي ٢٠٠ دولار ومصحف ، وقال : هذا كل ما أستطيع أن أعطيه لك .

وصلت إلى هوليوود وبدأت مشوار الدراسة .. كان مشواراً طويلاً مع الدراسة والكفاح والسهر والجوع والحرمان والقرية .. لا مؤنس لا صديق لا قريب ، كم هي المرات التي راودتني نفسي على الرجوع إلى بلدي وأن أترك الإخراج لأهله من الأمريكيان ، كان صراعاً مع النفس كبير .. ما كنت أبداً سأسعد تهوى نفسي لو لا صورتين كنت أحملهما دائماً في عقلي ، صورة يوم التخرج وحصولي على شهادة الإخراج من هوليوود وصورة أهل الحارة وهم يتضحكون علي لو أنني انسحبت وتخليت عن حلمي ، صورتين جلدتاني جلداً ودفعتاني دفعا نحو الهدف .

مضيت بعزيمة نحو هدفي ونسيت معه كل متع الدنيا وكل الضيق والحرمان الذي أعيشه .. وأخيراً حققت حلمي وأصبحت مخرجاً سينمائياً .

كانت هذه قصة صانع أشهر الأفلام العربية وأرقاها ، فيلمي الرسالة وعمر المختار .. كانت هذه قصة المخرج العالمي مصطفى العقاد .



وفي ثانوية " لاني " الأمريكية أخذ التلميذ مايكل جوردن يتربص أن يضعه مدرب كرة السلة في قائمة فريق الثانوية ، وعند إعلان المدرب تشكيل الفريق والصاق القائمة في غرفة لتبديل الملابس ، تدافع الطلاب في غرفة التبديل لرؤية أسماء اللاعبين الواردين في القائمة ، وبعد تدافع وزحام شديد اقتربت عينا مايكل من القائمة .. القائمة التي كانت خالية من اسمه .. كانت صدمته كبيرة .. لقد استبعدته المدرب من التشكيل .

عزم مايكل أن يضاعف تدريبه حتى تكون له فرصة أخرى للانضمام للفريق ، وفي تلك اللحظات من التدريب الشاق يقول مايكل ، " كلما أحسست بتعب التدريب أو كلما راودتني نفسي على التوقف والاستسلام ، فإنني أغمض عيني لأرى تلك الصورة .. تلك القائمة في غرفة تبديل الملابس التي لم يكن اسمي موجوداً فيها .. وهذا عادة ما يدفعني للنهوض والعمل مرة أخرى " .



كن صاحب رؤية واضحة تعينك على الاستماع بسعيك لها ،
وَحَمَلْ ما يأتيك من أجلها بروح الصابر المتفائل ،
كن صاحب رؤية واضحة تعينك على تحديد مسارك
والإصرار له بخطاً ثابتة مطمئنة

اعلُ النفس بالأمالِ أرقبها ما اضيق العيش لولا فسحة الأمل

www.factway.net



٢- مثابر

بعيداً عن الحثّ والمحفوظين .. فإن الدنيا لا تعرف صاحب إنجاز
انجزه ، ولا صاحب نجاح حققه ، إلا وكان ذلك الإنسان عاملاً مثابراً ،
جاداً ذا عزيمة ، لا ينام ملء جفنيه ولا يضحك ملء صدقيه ، يريد أن
يكون شيئاً مذكوراً ، خطواته ثابتة لا ترى فيها عوجاً أو تباطئاً ، يعرف
حق المعرفة أن قطرات الماء المتتابة تحفر أخدوداً في الصخر الأصم .

إن جماله العوائق والمحن صبير ورضي ورفع يديه إلى الله ، الله
الرحيم الذي يثبه عياده بهذه المحن أن ما من نعمة ولا نجاح إلا يتوفيق
الله وفضله ، علم الإنسان أن تلك المشكلات خير وكفارةً لذنوبه ، فما
يُحرم الإنسان من شيء إلا يندب أو لرفع بلاه ، وما هذه العوائق إلا
تدريب سماوي على ضبط النفس ومعاودة النهوض بلا يأس أو قنوط ..
وما هي إلا أيام أو سويحات أو جلسة استغفار استغفرت الله بها
الف مرة - تزيد أو تنقص - إلا وهذه المشكلات قد جاوزتها وبدأت السير من
جديد .. اللهم إلا تنكسر وتباطأ في النهوض .. بل النهض من جديد تحببنا .



قال ﷺ : « مثل المؤمن كمثل الخامة ^(٣٤) من الزرع ، تُفِيئُهَا ^(٣٥) الرياح ، تصرعها مرة وتعدلها ، حتى يأتيه أجله ، ومثل المنافق مثل الأرز ^(٣٦) المُجْدِيَّة ^(٣٧) التي لا يصببها شيء ، حتى يكون الجعافها ^(٣٨) مرة واحدة ^(٣٩) .

قال السفير عبد الفتاح شبانه في كتابه (اليابان .. العادات والتقاليد وإيمان التفوق) :

« علَّمتُ الزلازل المتكررة الشعب الياباني منذ القدم ألا يقاوم الطبيعة ، وأن يتعايش معها ويتقبل في هدوء جموحها ، ويقرر علماء الاجتماع أن هذه الصفة لا تُعد روحاً انهزامية ولكنها وسيلة للبقاء ، ويشبهون ذلك بأعواد البامبو التي تنحني للعاصفة ، وبذلك تتفادى الكسر والافتلاع . »

واليك الآن مثالا لأحد أفراد هذا الشعب الجاد ، إنه **سويكيرو هوندا** مؤسس شركة هوندا ..

(٣٤) الخامة : القصبة التي من الزرع

(٣٥) الأرز : شجرة في الشام بلاد الرمن ، وتقل هو الصنوبر

(٣٦) الأرز : شجرة في الشام بلاد الرمن ، وتقل هو الصنوبر

(٣٧) اليابان : آسيا

(٣٨) الجعافية : القامة الشاذة

(٣٩) مرة واحدة



عام ١٩٣٨ وحين كان هوندا لا يزال طالباً في المدرسة ، استثمر كل ما يملك في ورشة صغيرة ، وبدأ بطور فيها مفهوم حلقة الصمام Piston Ring والتي تستخدم للسيارات ، وكان يريد أن يبيع ما ينتجه لشركة تويوتا ، لذا أخذ يجاهد ليل نهار وزراعاه مغموستان في الشحم حتى مرفقيه ، وينام في ورشته وهو يمتلئ إيماناً بأنه قادر على التوصل إلى نتيجة ، بل إنه زهنَ مجوهرات زوجته لكي يتمكن من متابعة عمله ، غير أنه حين استكمل حلقات الصمام التي يصنعها وقدمها لشركة تويوتا ، قيل له إنَّها لا تتوافق مع مقاييس تويوتا ، لذا عاد إلى المدرسة لمدة سنتين حيث احتمل وصبر على سخرية مدرسيه وزملائه في الدراسة وهم يتحدثون عن سخافة تصميماته .. لقد كان هذا في نظر الآخرين أول فشل .

لكنه قرر أن يتابع التركيز على هدفه بدلاً من التركيز على الأمل الناجم عن تجربته الفاشلة ، لقد علَّم هوندا أن المحاولات الفاشلة إنما هي تجارب نتعلم منها ونقترب من خلالها إلى الأفضل ، وأنما الفشل الحقيقي أن تستسلم وتلقي بأدواتك إلى الأرض .

(٣٤) اليابان : آسيا

(٣٥) الجعافية : القامة الشاذة

(٣٦) الأرز : شجرة في الشام بلاد الرمن ، وتقل هو الصنوبر



www.factway.net

وبعد عامين من العمل الجاد والمثابرة ، وقعت معه شركة تويوتا العقد الذي طالما حلم به ، لقد اقتنعت تويوتا بتصميمات هوندا البارعة لحلقة الصمام ، ومثلت إمدادها بهذه التصاميم .. عَزَمَ هوندا على بناء معمل خاص به لعمل لتلك التصاميم ، لكن الحكومة اليابانية كانت تعد نفسها للحرب ، ولذا رَفَضَ طلبه للحصول على الإسمنت اللازم لبناء المعمل .. فهل توقف ؟ هل استسلم ؟ لقد قرر أن يحاول ويحاول ويحاول ، حتى تمكن هو وفريقه من اختراع عملية لإنتاج الإسمنت اللازم لهم ، وبعد مرور الأيام المصحوبة بالعمل المذؤوب والجهد المتواصل ، أصبح المعمل جاهزاً للعمل عيانياً للفناطين .. وما أن بدأ العمل حتى قُصِفَ معمله بقنابل الأمريكان في أثناء الحرب ، ماذا يعمل ؟ أجزاء رئيسية من المعمل قد دُمُرت .. هل يتراجع ؟ لا بد من إصلاح الأجزاء المتضررة .. أعاد هوندا ومعاونوه ترميم المصنع ، وبدأ العمل من جديد ، وبعد أيام معدودة نزلت على هذا المعمل قنبلة أمريكية أخرى دمرت أجزاء كثيرة منه .

ما هذا الحظ السيئ !! لا بد من الاستسلام .. سأبحث عن عمل آخر .. سأترك هذا العمل إلى شير رجعة .. من يردد هذه العبارات يا ترى ؟ هل كان ذلك صوت هوندا ؟

www.factway.net



أبها القراء : هَدُّوْا من روعكم ، لم يقل هوندا أياً من تلك العبارات المنسوبة للمستسلمة ، بل كانت عبارات المُحِبِّطِينَ المُسْتَهْزِلِينَ ، الذين شاهدوا كل ما حصل لهوندا ، قد يكون فيهم الآباء أو الإخوان أو الأصدقاء أو المعلمون .. فعماذا عمل هوندا لكل تلك الأصوات الساخرة ؟

لقد أعاد بناء معمله وترميم أجزاءه التالفة ، وجدَّ فريقه على الفور ، فأخذوا يجمعون علب البنزين الفارغة التي كانت المقاتلات الأمريكية لتخلص منها ، حيث أطلق على هذه العلب مسمي « هاديا الرئيس الأمريكي ثرومان » ، لأنها وفَّرت له المواد الأولية التي يحتاج إليها للعمليات الصناعية التي يتوحي القيام بها ، وهي مواد لم تكن متوافرة في اليابان آنذاك .. لقد أشرف معمله العتيد على إنتاج الصمامات التي طلبتها تويوتا ، لقد اقترب النجاح ، وفي هذه الأثناء من الترقب السعيد لمشاهدة أول باكورة إنتاج المصنع ، حدث زلزال .. زلزال دُمَّرَ معمل هوندا تدميراً كاملاً ، قرر بعدها هوندا بيع عملية صنع الصمامات لشركة تويوتا .

لم يكن ذلك استسلاماً من هوندا بل كان ذلك تمايلاً مع أعواد البامبو لتفادي الكسر والافتتاح ، ما زال هوندا كما عهدناه يتفقد نشاطاً وهمةً وعزماً ، فيبعد الحرب عنات اليابان نذرة مريضة في مسؤولات البنزين ،



بحيث إن هوندا لم يعد قادراً على قيادة سيارته لتجلب الطعام لعائلته ، وفي النهاية ركب هوندا محركاً صغيراً لتدراجته ، وسرعان ما أخذ جيرانه يطلبون منه أن يصنع لهم دراجات لتسير بقوة محرك ، وأخذوا يتشاورون للحصول عليها ، بحيث لم يعد يملك هوندا أية محركات ، ولذا قرر أن يبني مصنعاً لتصنع المحركات لاختراعه الجديد ، غير أنه لم يكن يملك رأس المال اللازم لذلك .. مع الأسف .

ولكنه صمم هذه المرة أيضاً على أن يجد طريقة ما .. مهما كانت التحديات ، وكانت خطته هي أن يناشد أصحاب محلات الدراجات في اليابان وعددهم ١٨٠٠٠ شخص أن يهبوا لمساعدته ، وأخذ يكتب خطابات لهم ليبلغهم بأنه يسعى إلى لعب دور في إعادة إحياء اليابان من خلال قوة الحركة التي يمكن لاختراعه أن يوفرها ، واستطاع اقتناع ٥٠٠ من هؤلاء اليابانيين بأن يقدموا رأس المال اللازم له ، غير أن دراجة الثاوية لم تبع إلا للأشخاص الغريرين جداً بالدراجات ، إذ أنها كانت شديدة الضخامة ، ولذا أجرى تعديلاً جديداً لتصنع دراجة أخف وأصغر كثيراً من دراجته ، وسماها Super Cub وسرعان ما حققت الدراجة نجاحاً باهراً ، بحيث فاز بجائزة امبراطور اليابان .. وبعد ذلك بدأ بتصدير دراجاته الثاوية إلى



أوروبا والولايات المتحدة ، وبعد ذلك بدأ يصنع سيارته في السبعينيات من القرن العشرين ، وحظيت هذه السيارة برواج واسع النطاق .

تستخدم شركة هوندا الآن ما يزيد عن ١٠٠,٠٠٠ عامل في كل من الولايات المتحدة واليابان ، وتعد إحدى أهم امبراطوريات صنع السيارات في اليابان ، بحيث لا يسوقها في كمية المبيعات في الولايات المتحدة إلا شركة تويوتا .. لقد نجحت هذه الشركة لأن رجلاً واحداً أدرك قيمة العمل الجاد والجهد المتواصل .. تحية من القلب إلى سويكيزو هوندا .

أبارك في الناس أهل الطموح ومن يمتلك ركوب الخطر

يقول الفرويني صاحب كتاب " عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات " :

" إن الإنسان إذا لم يُصَب في أول مرة فليدرس الأسباب ثم ليعيد المحاولة لتلو المحاولة ، فهذا سبيله إلى النجاح .. إياك أن تمل أو تفتُر ، إذا لم تُصَب في محاولتك الأولى أو الثانية قد يكون ذلك لفقد شرط أو حدود مانع ، وحسبك ما ترى من حال الغفطيس ، إذا وجدته لا يجذب فلا تلقي عنه خاصية الجذب ، بل ابحث عن العائق في عدم جذبهِ الحديد " .



يشول لاعب السلة الأمريكي الشهير مايكل جوردن ، الحظقات إصابة الهدف أكثر من ٩٠٠٠ مرة في أثناء اللعب الرسمي مع فريقه ، و ٢٦ مرة كنت والشأ فيها أننا سنكتسب الجائزة في لحظاتها الأخيرة بواسطة الرميات الحرة لكنتي أيضاً فشلت ، لقد فشلت وفشلت وفشلت مرة بعد مرة بعد مرة ، وهذا هو سر نجاحي .. هذا ما قاله أشهر لاعب رياضي في القرن العشرين .. مايكل جوردن الذي استبعده المدرب من فريق كرة السلة بمدرسته الثانوية .

إذا التضحيت لك الرؤية وبيان لك الأمر فتأثير واجتهد ، ولا مانع أن تتحمل من أجل تلك الرؤية العوائق والمشكلات ، وبإلا له من صير جميل لمراد جميل ، المهم ألا تقف وتستسلم ، تجاوز مشكلاتك فإن المشكلات إما أن تلتهمك أو تلتهمها .. عاود التهوؤ مرة بعد مرة ، لأنني لا أريدك بالأسأ حزناً مثل الذي قال :

تقدمني أناس كان شوهمهم
هنا جزاء أمرئ القرانه درجوا
وراء شوهمي إذ أمشي على مهل
من قبله فتمنى فسحة الأجل



قبل أن تخرج الفراسة من شرقشها ، فإنها تهر بصراع كبير حتى تتحير ، وإذا ما عطف أحد الملاحظين عليها وشق الشرقة ليُمكّنها من التحير ، فقد ينتهي الصراع ، ولكن الفراسة ستمر بعواقب مهلكة ، فقد شوت سريعاً لأنها لن تكون قادرة على العطيان . ما لم يعرفه الملاحظ الذي ساعدها هو أن الصراع كان ضرورياً للفراسة لتقوية جناحها في سبيل أن تعطير .. بدون الصراع ستكون الفراسة ضعيفة وستموت .

وقصة الفراسة هذه تذكرني بنصيحة مطرب الأسماع وبيتهوون التريبة الدكتور إبراهيم الخليفي عندما أسمعه كثيراً وهو ينصح الأمهات والآباء بأن يتركوا أبناءهم يعانون ويحاولون وحدهم ، دعهم مع الواجب المدرسي يحاولون ويحاولون ، دعهم يواجهون مشكلاتهم أحياناً وحدهم ، أعطهم مساحة من الاختيار ودعهم يتحملون مسؤولية هذه الاختيارات ، دع ابنك يفكر ويبحث وابتعد عنه قليلاً .. وفي النهاية فإن الأسرة التي اشغقت على أطفالها وترستهم مبكراً بالحماية الزائدة ، هي التي ستحصد لاحقاً عائلات المجتمع وشبابه المستهلك ، أما الأسرة التي تحملت منظر المعاناة على أطفالها ودأست على قلبها تصبراً ، فإنها هي الأسرة التي ستطعم القادة وعظماء العالم ومفكره .



لوح قبضته مخاطباً جبل إفرست . وقال : لقد رحبت أنت هذه المرة ، أنت كبير بقدر ما ستكون دائماً ، ولكني أنا الأكبر باستمرار .

يقول لنا التاريخ إنه في تمام الساعة ١١:٣٠ صباحاً في ٢٩ مايو ١٩٥٣ نجح ادموند في محاولته الثانية في تسلق قمة إفرست - وهو أول رجل في العالم يتسلق قمة إفرست - هل تصدقون ذلك ؟ هل تصدقون أنه هزم الارتفاع ، والخطاس الضخمة والبرودة التي تصل إلى حد التجمد ، وهزم مخاطر الانهيارات الثلجية ، وكل مخاطر التسلق لهذا الجبل الشاهق !!

يمكن للبعض أن يصدق هذا ، ولا سيما إذا أمنا أن التدريب المكثف يطور المهارات ويزيد من قدرة الاحتمال للشباب الذين يتمتعون بكامل الحواس والقدرة الجسدية مثل ادموند هيلاري .. لكن الذي لا يصدقه العقلاء ولا سيما العارفين بمخاطر التسلق ، أن يصل إلى قمة إفرست رجل أعشى !! نعم لقد استطاع إريك ويتماير Erik Weihenmayer^(١٧) الأعشى في ٢٥ مايو ٢٠٠١^(١٨) أن يصبح أول رجل أعشى يصل إلى قمة إفرست .

(١٧) أمريكي يعيش في ولاية كاليفورنيا - وله كتاب يتلوه يمكن فيه قصة حياته وقصة استيلاءه للقمة ، واكتشافه بطوار " Touch The Top of The World "

(١٨) قبل هذا التاريخ بنحو ١٠٠٠٠٠ عام فقط ، في ٢١ مايو ٢٠٠١ استطاع الشاب البكمي Tonda Tabet - عمره ٢٥ عاماً - أن يتسلق قمة إفرست ، وهو أصغر سن من قبل ذلك ، وشهدت جبهة الرابي العام في ٢٠٠١-٢٠٠٠ ، أن التسلق البشري في القمم شريك العظمى الخارج من العصر ١٧ عاماً نوح هو أيضاً في استيلاءه رقم أنه متجاوز المساعدين؟ فاستلحقه لقب " قاهر المسعدين "



الذي استغريه من هذا الأعشى .. أن يهزم ويرغم فقدان البصر كل المخاطر المصيبة لهذه القمة ، ويهزم معها ٨٨٤٨ متراً من الارتفاع الشاهق ، في حين يفشل بعض الطلاب بأن يهزم وريقات القدر الدراسي البسيطة رغم كل الحواس الكاملة التي ننتعم بها !!

الطرق بيننا وبين هذا الأعشى هو وضوح الهدف لديه وهي القمة ، وإيمانه الراسخ بفائدة التدريب والمثابرة والجهد المكثف للوصول إلى الهدف المحدد .. إلي أومن تمام الإيمان ، إن أنتم صرفتم ما تطلبون ويدلتم له الوقت والجهد المستمر سأراكم في القمة كما وصل هذا الأعشى المثابر إلى القمة .

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

www.factway.net



٣- لا تقبل الرسائل السلبية

بُروى في التراث الصيني .. ان مزارعاً فقيراً في قرية كان يملك حصاناً ، وكان أهل القرية كذلك مزارعين فقراء ، ولكنهم لا يملكون أي حصان ، وفي ذات صباح تجمع أهل القرية عند المزارع الفقير وقالوا له : ما أسعدك ! ما أحسن حظك ! كلنا لا يملك حصاناً وأنت تملك حصاناً يساعدك في الترع ويحملك إلى حيث تريد .

التفت المزارع إليهم باسماً وهو يقول : ربما .

وفي ذات صباح اختفى حصان الرجل الفقير ، فتجمع أهل القرية فقالوا للمزارع : يا مسكين ، يا تعيس الحظ ، هرب حصانك ، هرب الذي كان يساعدك ، ما أسوأ حظك .

فالتفت المزارع إليهم باسماً وهو يقول : ربما .

وفي فجر صباح الغد ، رجع الحصان وبصحبه حصان وحشي قد أتى حصان الفزارع .

www.factway.net



www.factway.net

أخبرني الأطباء بأنني لن أستطيع السير ثانية .

ولكن أمي قالت لي أنني سأستطيع .. فصدقت أمي

ويلما رودلف

أسرع امرأة على وجه الأرض

حاصلة على ثلاث ميداليات ذهبية في أولمبياد 1960

فاجتمع أهل القرية عند المزارع فقالوا : ما هذا الحظ العظيم !
يا لك من حظوظ ، قد صار عندك حصانان ، بالهناك .

فالتفت الرجل إليهم باسماً ، وهو يقول : ربما .

وفي مغرب ذلك اليوم وعند انتهاء العمل ، أحب الابن الوحيد للمزارع
أن يركب الحصان الوحشي ليتألفه ، فامتطى ظهره ، وما هي إلا خطوات
حتى هاج الحصان الوحشي وسقط الابن وكسرت يده ، فأتى أهل القرية
للمزارع قائلين : يا ثراءة حظك ، يا لحظك العاشر ، ابنك وحيدك
كسرت يده ، من سيساعدك في حراثة الأرض ؟ من سيسارك العمل
بعده ؟ يا لك من ممكن .

فالتفت إليهم باسماً وهو يقول : ربما .

ومتضى أيام قليلة .. وإذا بالجيش المسيحي داهم القرية وأخذ كل
شباب القرية ، إنه يتأهب لخوض حرب فادعة لعدو قريب يتربص ، دخل
أفراد الجيش ببسوت الخضراء ، أخذوا كل الشباب لم يدعوا أحداً ،
لكنهم عندما دخلوا إلى بيت المزارع الفقير ، وجدوا ابنه مكسور اليد ،
قد لُت يده بجيبرة ، فتركوه .



فاجتمع أهل القرية عند المزارع وقالوا : لم يدعوا شاباً من شبابنا إلا
أخذوه ، ما تركوا أحداً ، ما تركوا إلا ابنك ، ما هذا الحظ العجيب !!
بالقوة حظك .. ما أسعدك .

فالتفت الرجل إليهم باسماً كعادته وهو يقول ربما .

لا تخلو حياة إنسان من مشكلات ، الغنى له مشاكله ، الفقر له
مشكلاته ، العامل ، العاطل ، الكبير ، الصغير ، الكل تعصف به المشكلات .

قال أمير الشعراء أحمد شوقي :

صغيرٌ ودٌ لو كَبُرَا	وشيوخٌ ودٌ لو صَغُرَا
وخالٌ بيتقى عملاً	ودو عميلٌ به ضجراً
وربُّ المالِ في تعبٍ	وفي تعبٍ من الفتنِ
فهل هم حاروا مع الأقدار	أم هل هم حيروا القدرَا ؟!

ليس المهم ما يقع عليك من مشكلات الأحداث ، المهم بأي عين تنظر
للحدث ، بعين التفاؤل المستبشر بالخير ، أم بعين التشائم المتكهن
بالشر ، تأكد من لون نظارتك التي ترتديها ، أهي سوداء مقلصة أم



www.factway.net

بيضاء مشرفة ؟ صاحب النظارة السوداء لا يرى إلا الظلمة والنقص والفشل ، وصاحب النظارة البيضاء ، ذلك الطمئن بالله المتوكل عليه الراضي بقدره ، لا يرى إلا الخير القادم والكمال والنجاح .

لقد كان سيد التابعين **عطاء بن أبي رباح** ، أسود ، أعور ، أعمس ، أشل ، أعرج ، ثم عمي بعد ذلك ، وقال عنه إبراهيم الحري : كان عطاء عبداً أسود لامرأة من أهل مكة ، وكان انه كانه بالبلاد .. ستة عيوب كانت في عطاء ، ماذا تعتقد قد فعل بها ؟ هل تكسرت عزاله ؟ هل بكى على قدره بالنساء ومنتظراً يوم موته للخلاص من الدنيا والخلاص من تهكمات الناس وسخريرتهم ؟ هل قال عطاء لنفسه : أنا عبد مملوك سأظل هكذا إلى الأبد ، أنا أسود وأعور وأشل و ... لن يقبلني أحد ؟!

لقد كان لعطاء اذنان تسمعان ، ورجلان تشحيان ، كان لعطاء لسان يتكلم ، ويد تكتب ، وعقل يفكر ويحفظ .. هذا ما وجد عطاء في نفسه ، كان ينظر بعين المتفائل الراضي الذي يمتلك الكثير من النعم .. لقد كان يعلم أن التغيير يبدأ من الداخل ، المهم كيف أرى نفسي لا كيف يراني الناس ، إذا كنت ترى نفسك قوياً فكيفاً فهكذا ستبدو وبهذا



سيعاملك الناس ، إن السعيد هو من يرى الوجود سعيداً ، سأعطي العلم عند كل عالم .. سأجتهد وأتعلم وأثبت لنفسي أنني قادر على تغيير حياتي إلى الأفضل .. بهذه العبارات المتفائلة خاطب عطاء نفسه ..
فماذا حدث ؟

لقد صاح الثادي في زمن بني أمية في مكة أيام الحج ، لا يفتي الناس إلا عطاء . وقال عنه الإمام أبو حنيفة : ما رأيت أفضل من عطاء . وقال الإمام إبراهيم الحري : جاء سليمان بن عبدالمك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه ، فجلسوا إليه وهو يصلي ، فلما صلى التفت إليهم ، فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج ، وقد حوّل قضاء إليهم ، ثم قال سليمان لابنيه : قوما ، فقاما .. فقال : يا بني لا تنيا في طلب العلم ، فإنني لا أنسى دائماً بين يدي هذا العبد الأسود .

لقد أصبح عطاء بن أبي رباح عالم الدنيا في زمنه .. رسم صورة ذهنية متفائلة مشرفة عن نفسه وواقعه ، فكان له ما رأى وتوقع .. لفاءهوا بالخير تجدد .. هذه كانت قصة عطاء الذي مكث في الحرم 30 سنة يطلب العلم .

www.factway.net



ولد كفيف البصر ، لكنه تعلم اللغة الفارسية واليونانية واللاتينية والتركية ، وبرع في علوم المنطق والرياضيات والطبيعات ، ورحل لتعلم إلى أماكن كثيرة منها تركيا وروسيا وأوروبا ومصر ، وأثف كتابه الشهير في الأدوية ، التذكرة، الذي يقع في ثلاثة مجلدات ، والذي صار مرجعاً في التداوي لقرون عديدة في مدارس الطب ومعاهده وكتباته في أوروبا والعالم الإسلامي ، هل عرفتكم هذا الرجل الأعمى الذي أتحدث عنه ؟ إنه رئيس العشابين في الهمارستان التصوري بالقاهرة وأبقراط زمانه ، العلامة الطبيب ، وأبو الصيدلة **داود الأنطاكي** .

الملحن الأثاني **بيتهوفن** (١٧٧٠ - ١٨٢٧ م) أخذ يفقد حاسة السمع شيئاً فشيئاً ، فقد كان يسمع بصعوبة في الثلاثينيات من عمره ، ثم أصبح أصم تماماً في سن السادسة والأربعين ، ومع ذلك فقد ألف أروع موسيقاه في سنواته الأخيرة (وهو أصم) .

وهذا **لويس برايل** (١٨٠٩-١٨٥٢ م) أصيب بالعمى في سن الثالثة ، ورغم ذلك أصبح فيما بعد مدرساً في باريس ، وقام بوضع أسلوب الكتابة الشهير للمكفوفين والذي سُمي باسمه .



ابن سيده يؤلف كتابه «المخصص» وهو أعمى ، كتابة الذي يقع في ١٧ مجلداً ، في كل جزء قرابة ٣٠٠ صفحة ، بها من أصول اللغة وخصائصها ونواحي اتصالها بالحياة ما جعله قبلة اللغويين في العصور المختلفة .

سُجن **السرخسي** فأنف الجسوس في ٣٠ مجلداً ، وأصاب الشلل ابن الأثير فصنف جامع الأصول والنهاية في ٣٠ مجلداً ، وسُجن ابن تيمية فأخرج الفتاوى ٣٠ مجلداً .. أرايتم ، حتى عندما تفقد إحدى كبرى النعم مثل نعمة الحرية قد يكون لك فيها منحة من الله !

لقول **هيلين كيلر** لتلك العمياء الصماء اليكفاء :

“ عندما يوصلد في وجهنا أحد أبواب السعادة تفتتح لنا العديد من الأبواب الأخرى ، لكن مشكلتنا أننا نضيع وقتنا ونحن ننظر بحسرة إلى الباب المغلق ، ولا نلتفت لما فتحَ لنا من أبواب ” .

يتعرض الطفل الصغير **رون سكاتلان** عام ١٩٥٦ لحادث سيارة ، ويتفقد الأنبياء حياته ، ولكنه يصاب بالشلل التام من الوسط وحتى قدميه ،



كان عليه أن يجلس على كرسي المتعاقين طوال حياته ، هكذا كان قدره .. لكنه ثم يجلس ليندب حظه ولم يصطدم مع القدر .. شعر أن لديه أطرافاً أخرى تتحرك .. قدرات يستطيع استغلالها .. عطافيا أخرى أبقاها الله له ليستمتع بها .. فمالذا فعل ؟

لقد حاول الاشتراك في عدة نوادي لممارسة رياضة الكاراتيه ، ولكنه رفض بسبب حالته الجسمانية ، وأخيراً .. وافق بيل ليعيشي مدرب (الكونغفو) على تدريبه .. كان رون سكانلان أول من يحضر إلى التدريب وآخر من يغادر الصالة ، وداوم على التدريبات وتقدم في هذه اللعبة حتى حصل على الحزام الأسود ، كان قوياً جداً ، ويستعمل يديه والكرسي الخاص به لهزيمة أي منافس .. وعندما بلغ عمره ٣٧ سنة وصل لأعلى المستويات ، وأصبح هو نفسه معلماً ، وفتح مدرسته الخاصة لتعليم الكونغفو التي استوعبت حوالي ٢٠٠ شخص .. لقد فعلها العملاق رون سكانلان !!

وهذا طفل آخر يصاب بمرض شلل الأطفال ويميقفه عن الحركة ويضطره للجلوس على الكرسي المتحرك ، لكن هذا الطفل البطل لم



شعنه هذه الإعاقة الخارجية وغير الحقيقية من أن يفوز ١١ مرة ببطولة العالم في المصارعة ، ويحصل على كأس أحسن لاعب في العالم لثلاث مرات ، ويصنّف أربع مرات متتالية في المركز الأول على العالم .. إنه البطل الكويتي طارق محمد القلاف الذي حطم قبيود الإعاقة ونال في شهر يوليو عام ٢٠٠٢ سيف الشرف لأحسن لاعب في العالم .

**أما زلنا نسمي هؤلاء (معاقون) ^(١١) رغم كل هذا الانجاز ؟
إن الإعاقة الحقيقية هي أن تصدق أنك معاق**

كم من الناس تفضل الله عليهم بهيات وقدرات هي أضعاف قدرات وهيات هؤلاء الناس .. لكنهم رضوا بعيشي السلخضة وصميق السيات ، حتى تلبد العقل ، وضعف العطاء ، وانهمزت النفس ، ويشتت الروح ، ورضت تلك الذات المتهمزة بتهميش أدوارها والركون إلى العجز والكسل .

إن شهري أكتوبر ونوفمبر من عام ٢٠٠٠ ، والساحات الرياضية في مدينة سيدني في أستراليا تشهد بالعطافات الجبارة التي يملكها من

(١١) بعد أن حقق لاعبو النادي الكويتي المعاقين في الرياضه سنه ٢٠٠٦ عدة ميداليات اقليمية - حقق بطر العالم الكويتي لعرضي الملاعب حصد العديدين ثلاثاً منها - قال سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الذي التقى اللاعبين معشياً : "كنا لا نسميهم نادي المعاقين بل نادي المصنفين ، وأنتو حشيتكم منا عيشير هذه الاستعداد "



تسميهم خطأ بالعاقرين .. إنهم لم يصدقوكم .. لقد صدقوا انفسهم .. صدقوا أنهم اقوياء . فترى بعضهم قد ألهم مضممار السباق بثوان معدودة ، وكذلك فعل بعضهم بأحواض السباحة ، هذا يجري وهذا يسبح ، وذلك يفسز وهذا يرمي ، وذلك يضرب .. حتى أجبروا تلك الساحات في الدورة الأولمبية في سيدني أن تشهد لهم بعظيم طاقاتهم وعجيب إصرارهم وأن تتوجههم أبطالاً لبلادهم .

منذ آلاف السنين ، والناس يعتقدون أنه من المستحيل على الإنسان أن يركض مسافة الواحد ميل (١٦٠٠ متراً تقريباً) في أقل من أربع دقائق ، لقد حاول الإغريق والرومان القدماء لعدة قرون كسر هذا الرقم ولم ينجحوا ، حتى أن الرومان جعلوا أسوداً تهاجم الرجال ليروا إذا كان هذا سيزيد من سرعتهم ، فلم تنجح هذه الطريقة .. حتى قال الخبراء : " إنه من المستحيل على المستوى البشري كسر الواحد ميل في أقل من أربع دقائق " .

فيبقى حاجز الأربع دقائق ثابتاً كما هو . حتى قرر شباب إنجليزي اسمه روجر باننسترو Roger Bannister أن يحطم هذا الرقم . وفي يوم ٦ مايو عام ١٩٥٤ جرى روجر باننسترو الميل في زمن قدره



٣ دقائق و ٥٩.٦ من الثانية .. العجيب أن بعد عام واحد من هذه الحادثة ، وفي مدينة أكسفورد البريطانية ، استطاع ٣٧ لاعباً تحطيم رقم الدقائق الأربع ، وبعد عام نال آخر أصبح هناك ٣٠٠ لاعب استطاع كسر الرقم .. كيف حدث ذلك ؟!

لم يكن لدى روجر أي سابقة تاريخية أو حدث تاريخي أن هناك أي شخص حطم رقم الدقائق الأربع ، لكن الذي فعله روجر أنه خلق سابقة لم تكن موجودة .. لقد بذل قصارى الجهد والتدريب الرياضي ، وتحليل نفسه يحقق ذلك الإنجاز مرة بعد مرة ، حتى اقتنع عقله أن ذلك العمل ليس مستحيلاً ، وردد دائماً ذلك ممكن ، ذلك ممكن ، ذلك ممكن .. وفي النهاية حقق ما يراء عقله دائماً .. حتى استحق لقب الفارس .

لقد استطاع ٣٠٠ عداء كسر هذا الرقم لأن روجر حطم الحدود المستحيلة التي رسمها الناس في عقولهم ، والتي خارت عندها قوى الآف العدائين من قبله .

حقاً إن الحدود لطاقات البشر ليست هي الحدود الخارجية التي تحاصرهم ، بل هي الحدود التي رسموها في عقولهم



سائس استاذي الدكتور جورج بيستس^(١٤) وهو صاحب موديل " المتعلم الذاتي " في بداية دراستي للماجستير في أمريكا ، لماذا تدرس من تربية المهويين والمتفوقين ؟ قلت : حتى أفهم هؤلاء المهويين وأعرف صفاتهم وأتعرف المناهج الخاصة بهم ، وحتى أتمكن ميكراً من اكتشاف مواهبهم فأنتميها لهم . قال : وماذا تريد أن تفعل بكل هذا ؟ قلت : عندما أرجع إلى الكويت لن أقبني حياتي أبحت عن ٢ % من الطلبة الذين تفتشونهم أنهم مهويون ، بل سأنتظر إلى الجميع أنهم مهويون ، ثم أبحت عن السبل والمناهج التي تنمي مواهبهم المختلفة .

المشكلة ليست في الطالب ، المشكلة أننا نرى الذكاء والهوية فقط في القراءة والحساب أو من يحصل على A و B ، أما أؤمن بما يقوله هوارد جاردر Howard Gardner صاحب الذكاءات المتعددة والذي تكتسح نظريته أمريكا الآن ، يقول جاردر أن كل طالب يحسن ذكاء أو اثنين أو عشر ذكاءات^(١٥) معاً .

(١٤) George Betts هو صاحب موديل التعلم الذاتي The Autonomous Learner Model ، والذي يُعتبر في الآونة من المدارس الأمريكية التي تعلم بها الطلبة المهويين ، وقد سأل جورج بيستس أمريكا هو مهويون، رداً على ما سأله من أسئلة التفوقين والمهويين ، والذي نُشر في كتابي في صيف ٢٠٠٢ .

(١٥) يقول جاردر في كتابه أثير العقل من ١٠٠ : ١٠٠ أما من استعدادهي للتصالح العقل والعملي " الذكاء " فإني أعني الاستعدادات هو وراثي في تقديم نماذج للذكاء أكثر فاعلية للتطور . إنني أسعى إلى التوصل إلى دليل لفكرة الرقعة للذكاء والتفوق على نمو واسع ، بوصفه سمة مورثة يمكن قياسها على نمو مؤلف من خلال مقارنة لمتعلم لثلاثة أسابيع أو أكثر وفقاً للنمو .



(سأله بيستس في أحد لقاءاته معه ، كم ذكاء يوجد يا جاردر ، قال ربما يصل إلى أكثر من ١٠٠ ذكاء) كل طالب له ذكاءه الخاص به ، بعضهم ذكاءه منطقي كمحبي الرياضيات والعلوم ، وبعضهم ذكاءه لغوي كالخطباء والقادة ، وبعضهم ذكاءه بصري كالرسمين وأهل الفنك (سافر كتاباً خاصاً بإذن الله للطلبة والتربويين ، فيه الكثير من أدوات التفوق ومهاراتها ، وسألتكم عن هذه النظرية بالتفصيل) ، فإذا لم يتفوق ابتك في الرياضيات فقد يتفوق في اللغة ، أو قد يتفوق في الرسم ، أو الخطابة والإمامة ، أو التجارة ، أو الرياضة أو الشيكانيكا أو الكمبيوتر .. فالذكاء ألف مهنة وصناعة ، بل إن جاردر يؤمن بأن كل فرد لديه القدرة على تنمية الذكاءات جميعاً إلى مستوى عالٍ من الأداء إذا تيسر له التشجيع المناسب والإثراء والتعليم الجيد .

أقول لهم إننا لا نصنف أطفالنا مبكراً ، بل نراقبهم حتى نعرف ميولهم فنساعدهم على تلميتها مع دعمنا لهم بكلمات التشجيع على الجهد الذي يبذلونه في سبيل تحسين مهاراتهم .. يجب أن نتجاهل التصنيف المبكر حتى لا يبنى صورة ذهنية سلبية تكون هي مصدر الإعاقة لهم طوال حياتهم .



لقد أصبح تشكيل الصور الذهنية في عقول البشر صناعة ناجحة ، تدر على من يشكلها بذكاء و إيجابية أموالاً طائلة ، وهذا بالضبط ما يفعله صنّاع الدعاية التجارية الآن ، إن مهمة الدعاية إقناعك وعبر كثرة المشاهدتها لها وسماعها بأن هذا المنتج يستحق منك أن تشتريه أو تقتنيه . ولذلك فإن ميزانية الدعاية لشركة بروكتر وفاميل^(١٢) (P&G) تفوق ٣٥ مليار دولار .. ٣٥ مليار فقط على الدعاية ! وبلغت ميزانية الدعاية لشركة بيبسي ١,٢٦ مليار دولار .. وهذا الإنفاق السلخي والذكي على الدعاية جعل شركة بيبسي الثانية عالمياً في صناعة المرطبات (تستحوذ على ٣١ ٪ من حجم السوق العالمي بعد شركة كوكاكولا ٤٤ ٪) .

لقد أنفقت هذه الشركات العملاقة كل هذه الملايين من أجل صناعة الصورة الإيجابية عن منتجها ، فكانت النتيجة أن صدقاتها وأقبلنا على منتجها ، فهلا ساعدنا أبنائنا على صناعة صورة مضموحة عن أنفسهم حتى يقبلوا هم أيضاً على الحياة بكل ثقة والتفاؤل .

(١٢) مستوحاه في الأسواق لعدة سنأ ، منها : صانوع كاسي ، صانوع ، صانوع آند فونوس ، صانوع ريندا ، صانوع كرسند ، ...



إن الصورة الذهنية السلبية التي تصنعها تلميحاتنا وعبارةتنا السلبية ، هي مصدر السلوك السلبى ، وهي من صنعت من ذاك الطفل الشخصية المترددة المهزومة ، فانتبه لتلميحاتك وتصنيفاتك إذا كنت ترجو أو تأمل أن ترى ابناً أو بنتاً تقربها عنك .

www.factway.net

كان محمد علي كلابي - بطل العالم في الملاكمة - يصرح للعالم ولنفسه فيقول " إنني الأعظم ، إنني الأعظم " .. لقد كان يصنع صورة^(١٣) .

واستمعوا الآن منصتين إلى القصة التالية التي ترويهما لكم بطفة الأولياد ، حتى تدركوأ جميعاً حجم التأثير الذي تفعله الصورة الذهنية لاستخراج طاقات الإنسان ..

تقول مارلين كينج ، عندما يكتشف الناس أنني قد نافست في الأولياد ، يفترضون أنني كنت دائماً رياضية بارعة ولكن هذا غير صحيح ، فأنا لم أكن الأقوى والأسرع ، ولم أكن الأسرع في التعلم ،

(١٣) قول ألدو ماتيو في كتابه " كرسند " ص٢١ : إن الدكتور مكسويل مالتز في كتابه " People-Cybernetics " الذي نقل لعنصل سيموند ، قد كتب يقول : إن الهدف من وراء العلاج النفسي هو تغيير الصورة التي كونها الفرد ذاته .



وبالنسبة لي لم يكن تحولي إلى لاعبة أولمبية نتيجة تطوير موهبة كقدرة رياضية طبيعية، ولكنه كان أثراً من آثار الإرادة بكل ما في الكلمة من معانٍ .

في أولمبياد ميونخ ١٩٧٢ كنت عضوة في فريق الخماسي الأمريكي، وفي هذه المنافسة أصبت في كاحلي مما جعل هذه التجربة محبطة جداً لي، إلا أنني لم انسحب، بل واصلت التدريب .. وفي النهاية تأهلت للذهاب مع الفريق الأمريكي لأولمبياد ١٩٧٦ في مونتريال .

كانت التجربة ممتعة أكثر بكثير من سابقتها، وسعدت جداً تحصيلي على المركز الثالث عشر، ولكنني على الرغم من ذلك كنت أشعر أنني أستطيع أن أفعل ما هو أفضل من ذلك .

تمكنت من الحصول على إجازة من عملي، وذلك من أجل أن أتدرب قبل أولمبياد ١٩٨٠ بستة، وافترضت أن التدريب لمدة ٢٤ ساعة في اليوم لمدة ١٢ شهراً، ستكون كافية للمهارة الكافية للحصول على ميدالية هذه المرة .



وفي صيف ١٩٧٩ بدأت التدريب المكثف للاستعداد للألعاب الأولمبية التي ستبدأ في يونيو ١٩٨٠، وشعرت بالانتعاش الذي يسببه التركيز على الهدف المنشود، والتقدم بثبات نحو .

ولكن في ذلك الوقت في نوفمبر حدث ما قلناه عقبة .. عقبة لا يمكن تخطئها، فلقد تعرضت لحادث سيارة وأصبحت في الجزء الأسفل من ظهري، ولم يعرف الأطباء بالضبط موضع الإصابة، مما اضطرني إلى إيقاف التمرين شعوري بألم لا يحتمل كلما تحركت، وأصبح من المؤكد أنه سيتوجب عليّ التحلي عن حلمي - وهو الذهاب إلى الأولمبياد - إذ توقفت عن التدريب، وشعر الجميع بالشفقة عليّ، إلا أنا .

كان شعوري عجبياً .. لم أصدق أن هذه العقبة ستوقفني، وكنت وثقة أن الأطباء واختصاصيي العلاج الطبيعي سيتمكنون من علاجي قريباً، وأنتي سأعود إلى التمرين .. وتمسكت بإيماني أنني في تحسن مستمر، وأنتي سأكون إحدى أول ثلاثة في الألعاب الأولمبية، وكانت هذه الفكرة تشغل بالي دائماً .



وكان تقدمي في العلاج بطيئاً ، لم يستطع الأطباء الاتفاق على نظام واحد علاجي .. يمر الوقت وأنا ما زلت أشعر بالألم ولا أستطيع الحركة ولم يتبق إلا شهر قليلة ، وكان من الواجب علي أن أفعل شيئاً ، وإلا فتن استكن من تحقيق ما أريد ، فبدأت التمرين بالطريقة الوحيدة التي أستطيعها .. بعقلي .

إن مسابقة الخماسي تتكون من خمس سباقات في المضمار والميدان - مائة متر حواجز ، رمي الجلة ، الوثب العالي ، الوثب الطويل ، وسباق مائتي متر عمو - هذا وقد احضرت أفلاماً عن أصحاب الأرقام القياسية العالمية في الألعاب الخمس ، وكنت أجلس على كرسي في المطبخ وأشاهد الأفلام التي عرضتها على حائط المطبخ مرة بعد مرة ، كنت أشاهدها بالحركة البطيئة أو أشاهدها مشهداً بعد مشهد ، وعندما مللت مشاهدتها ، بدأت أشاهدها بنظام عكسي لأنسني ليس أكثر .

شاهدت هذه الأفلام مئات الساعات ، حتى ظن الناس بي الجنون ، لكنني أردت بكثرة تلك المشاهدات أن التحليل تجريبية المشاهدة بكل



تفاصيلها .. إنني غير مستعدة للاستسلام بعد ، لذا بذلت قصارى جهدي في التمرين بدون أن أحرك عضلة واحدة .

وفي النهاية شخّص الأطباء إصابتي على أنها الزلاقي عضروفي ، فعرفت حينها لماذا كنت التعذب مع كل حركة .

بعد ذلك عندما استلمت أن أمشي قليلاً ، ذهبت إلى مضمار السباق - على الرغم من عدم قدرتي على التدريب - وطلبت منهم تجهيز كل معدات السباقات الخمسة ، لأتحليل التمرينات الجسمانية الروتينية كلها التي من الممكن أن أقوم بها لو استطعت ذلك ، وأخذت التحليل نفسي مرة بعد مرة لنفس والوزن في السباقات وعلى مدار شهور .

ولكن .. هل كان الخيال كافياً ؟ وهل كان من الممكن الفوز بأحد المراكز الثلاثة الأولى في السباقات الأولمبية ؟ لقد كنت أؤمن بذلك من كل قلبي .

وعندما بدأت السباقات بالفعل ، كنت قد شغيت بالفكر الكافي لأدخل السباق ، وكنت أحافظ على دفء عضلاتي وأوتاري ، وتقدمت في السباقات الخمسة كما لو كنت أحلم .



وبعد ذلك .. عندما كنت أمشي في الملعب سمعت صوتاً في الإذاعة الداخلية يعلن عن اسمي .. فاحتسبت أنفاسي - رغم أنني تخيلت هذه اللحظة ألف مرة في عقلي - سمعت المذيع يقول : المركز الثاني في مسابقة الخماسي الأوثبية لعام ١٩٨٠ مارلين كينج .. فشعرت بفيض من السعادة الخالصة بغمري .

لقد أدركت مارلين مبكراً جدوى التشجيع في صناعة الصورة الإيجابية التي يُحتمُّ بها المستحيل وتتكسر عندها قيود الإعاقة .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ دخل على رجل يعود ، فقال : لا بأس ، مظهر إن شاء الله ، فقال : بل هي حمى كפור ، على شيخ كبير ، حتى تُزيره القبور ، قال النبي ﷺ : فنعم إذاً .^(١٩)

أرايتم .. إنه اختلاف الصور الذهنية التي تحملها عن الأحداث التي تمر بنا ، الأعرابي يرى المرض هلاكاً وضعفاً فسُخِطَ ولم يُرضَ ، والرسول عليه الصلاة والسلام يرى هذا المرض مُعْطِراً للذنوب ورحمةً من الله

(١٩) زياد البخاري .



بعباده حتى لا يعاقبهم بتأخر يوم القيامة ، فعجل لهم هذه الابتلاءات والكفارات ، فمصيبةٌ تقبلُ بها على الله ، خيرٌ من نعمةٍ تُنسبك ذكر الله ، لكن الأعرابي رفض تغيير الصورة السلبية التي يحملها عن المرضى .. ليس المهم ما أراد أنا لكن المهم كيف تراه أنت .

قال ﷺ : " إن عظمَ الجزاء مع عظمَ البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضى ، ومن سخط فله السخط " .^(٢٠)

وقال ﷺ : " قال الله عز وجل : أنسا عند طعن عيسى بي " .^(٢١)

لنأمل وتوكل على الله ، وياشر عملك واجتهد لإنجازه ، والترك قول التفتيحين ، ودع أذاهم ، واحفظ لهم قول الشاعر :

لا تفل عن شيءٍ ذا ناقصٍ إنك بأولى ثم قل ذا أكملُ

(٢٠) زياد الرمادي وابن ماجه ، قال الألباني رحمه الله ، حسن [صحيح الجامع ١٣١٦١ - رقم ٢٣١١] .

(٢١) معلق عليه .



وإذا أردت الأوجه والأكمل فلا تشعب نفسك لأجلهم ، ولا تحفظ لهم حتى هذا البيت من الشعر ، فمن يزيدوك إلا خذلانا وتباعدوا ، اخلق لهم أذنك واستمر في عملك ولا تضعف ولا تعجز .

حب السلامة ينثني عزم صاحبه عن المعالي ويفري المرء بالكسل فإن جنحت إليه فالخذ نفسك في الأرض أو سلعاً في الجو فاعتزل وقال الشاعر الذي جرب الناس :

من راقب الناس مات هماً وفاز بالسلطات الجسور

قال : : المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان ،^(٤٢)

وقال : : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين ، وغلبة الرجال ،^(٤٣)



قال الشيخ الدكتور عائش القرني في كتابه " لا تحزن " :

" إن الجالس على الأرض لا يسقط ، والناس لا يرقسون كلباً ميتاً ، لكنهم يفضيئون عليك لأنك فقتهم صلاحاً ، أو علماً ، أو أدباً ، أو مالاً ، فأنت عندهم مذبذب لا ثوبة لك حتى تترك مواهبك وتعم الله عليك ، وتخلق من كل صفات الحمد ، وتسلخ من كل معاني النبل ، وتبني بليداً غيبياً ، صفراً محطماً ، مكبوتاً ، هذا ما يريدونه بالضبط ، إذا فاصمك لكلام هؤلاء ونقدمهم وتشويبههم وتحقيرهم ، أثبت أحد ، وكن كالصخرة الصامدة المهيبة لتكسر عليها حيات البرد لتثبت وجودها وقدرتها على البقاء . إنك إن أصغيت لكلام هؤلاء وتفاعلت به حققت أميتهم الغالية في تكبير حياتك وتكدير عمرك ، ألا فاصمك الصبح الجميل ، ألا فأعرض عنهم ولا تك في ضيق مما همكرون - إن نقدم السخيف ترجمة محترمة لك ، ويقدر وذلك يكون النقد الأثم المفضل " .

أيها الشباب .. يعجبني الذي يصدق نفسه ويتق بقدراته ، يعجبني الذي يتجاهل التحقير ويتجاوز العوائق ، ولذلك أعجبني الإمام أبو جعفر الطحاوي .. فعندما كان الطحاوي يطلب العلم عند خاله وشيخه أبي إبراهيم المزني ، قال المزني له ، والله لا جاء منك شيء - بمعنى ليس منك فائدة - قام الطحاوي شامباً مستكراً هذا الوصف من شيخه ، فلم يصدق ما قاله عنه استأذنه ، بل رحل إلى سيره



www.factway.net

من العلماء وأخذ يطلب العلم منهم ، فتفقهه وتعلم ، حتى انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر ، وثقّب بالعلامة والحافظ الكبير ، ومحدث الديار المصرية وفقهها .. فكان الطحاوي بعدها ، كلما درس أو اجاب في المشكلات يقول : رحم الله أبا ابراهيم (المزني) لو كان حياً ورائي لكُفّر عن بعينه .

تذكر .. أن تثق بقدرتك ومهارتك

حتى لو شك الناس جميعهم فيها

قال سليمان الداراني :

" لو شكّ الناس كلهم في الحق ، ما شككت فيه وحدي "

أخيراً أيها الشباب .. ملخص هذا الكتاب ، ملخص ما أردته منكم هو

ثلاث جمل :

- لتكون لديكم أهدافكم الواضحة والمكتوبة .

- تأبروا واعملوا وابدأوا فصارى جهدكم بلوغ أهدافكم .

- لا يحطمتكم الاستهزاء والتندد مهما بلغت درجاته وكثرت مصادره .

كما قلت أيها الشباب .. لكم كتبتّه ، كتبتّه إلى من أحب

تم بحمد الله ومنته وهضبة

www.factway.net

128	أبيسرت الشافعي	68	بنيامين فرانكلين	1	الإمام
132	مؤسس فيدرال القبرس	69	أبن سينيا	2	المسلمة
134	الرئيس الأمريكي ابراهام لنكون	70	لمخ الإسلام وإمام الحرمين	5	البياتس تاقيو لوبافيرا
136	خلاد الأشراف ملك كيرلاندا	71	فيسر لوتس منغ أسون	13	قيد أصبح تاقيو لوبافيرا مطعماً
147	هيندسون كينغستر	75	صالح الصواريخ وارنر فون بران	14	لعقبة الشركسية
151	أوليفر	76	عالم الكهرباء نياهم فرانكلين	15	أندريه اجاسي
151	أوليفر	77	الطبيب الأعمى نيهود هارلمان	16	ديفيد ماركوفسكا
151	كونستوراد هيلستون	80	مؤسس نظام كينالي	17	بنيامين فرانكلين
154	الفضائل هاربر هيلستون	84	الملاح يوحيسن النجوي	18	الجماع يفند الكعبية
157	القسطنطين العنبي	88	أشهر تلاميذ النعاب العنبي	18	المصور الفسّر جراهام
160	مايكسل ميرون	89	حكاية اكتشاف نائل مرض التلاريا	23	طيمون الإخشيدي
163	الكاتبه هيلستون	95	ابن مالك صاحب الألفية	24	السلطان محمد الفاتح
164	مؤسس شركة هوندا	95	الرسام فيسان كروخ	27	الأهداف البياتسكية
173	أندول هيلاري ملندي فدا فرنسا	99	أوسواس اويستون	29	بنيامين فرانكلين
177	تالسا لا لليل الرمال الطبية	107	قيد أصبح لوبافيرا أيسون مطعماً	33	صافد لعل الأندلس
180	سيد الناجين مطا بن أبي زباح	116	الروسيقار المتشدي ميخاوس	39	يفس بين يعلبه الألماني
182	أبو الصيدة داود الأناطلي	117	عبدالله بن عباس انكا	49	قيد أصبح بطر من مدد الله مطعماً
183	مطعم الكونفوسو التشلول	118	النوريسو الشحدي	49	قلمسة إفرسسكا
184	يقطن العالم في الحارة	121	الطبيب محمد اسماعيل	55	علو همة علماء الحديث
186	العبداء روجس بايستر	125	عالم السرخ في الجامع الأزهر	61	الملك الدكتور صالح المصري
191	العبداء مارلين كينج	126	الملك الطيب عبد الرحمن النجدي	64	الصور لوسواس ماطسطن
199	طالب العلم الذي لم يعدل أخيه	126	ماركوسو مشختر الراديو	66	مؤسس علم الجرائم لوبافيرا



د. سعد سعود الكريباتي

♦ مؤسس ومدير عام

مركز تربية الموهبة

للاستشارات التربوية والتدريب

♦ عضو فريق

الإبداع ورعاية الموهوبين

مكتب الإنماء الاجتماعي

القيادون الأميري

♦ دكتوراه في التربية

جامعة واشنطن

♦ ماجستير التربية الخاصة

تربية الموهوبين والمتفوقين

جامعة نورثون كولورادو

♦ ماجستير التربية

جامعة واشنطن

♦ بكالوريوس التربية

جامعة الكويت

♦ مدرس لمادة العلوم

والأحياء للمرحلة الثانوية

♦ مدرس لغة

♦ مدرب دورة مهارات الامتياز

لطلبة وطالبات المرحلة

الثانوية والجامعية

♦ معد ومقدم برنامج

صناعة التفوق

تعلم

خطوات النجاح الـ ٣ التي يتقنها العظماء

لقد أتقن تاكيو أوساهيرا الخطوة الأولى فنقل

قوة أوروبا إلى بلده اليابان ، وأتقن بقي بن مخلد

الأندلسي الخطوة الثانية فاستطاع أن يسافر

ماشياً على قدميه من أسبانيا إلى العراق ، وأتقن

توماس أديسون الخطوة الثالثة فأضاء العالم

بمصابحه .

من خلال البحث المستمر في مشكلة الطلبة

الموهوبين غير المنجزين Underachievers ومن

خلال الاطلاع على أكثر من ٥٠٠ كتاب في النجاح

والتفوق والموهبة ، شملت سيرة مئات الناجحين

والعلماء والعظماء ، لخصت لك في هذا الكتاب

عوامل النجاح في ٣ جمل ، ٣ خطوات .. فإن

أتقنتها فأنت إن شاء الله في ركب هؤلاء العظماء .

المؤلف



226349189
2871528
EA كندا - السعودية - العراق



9 عظماء

الأداة الاسبق للتفكير